

مع هذا العدد  
رسالة الطمسج  
هدية لتقاريء

# الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

السنة الرابعة - العدد السابع والأربعون - غرة ذي القعدة ١٣٨٨ هـ - ١٩ يناير (كانون الثاني) ١٩٦٩ م

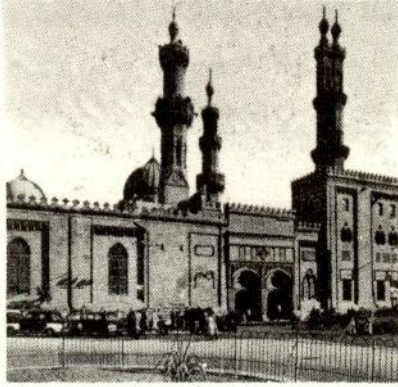




## اقرأ في هذا العدد

٤	... مدير ادارة الدعوة والارشاد ...	... اخى القارىء ...
٨	... الدكتور محمد احمد الفيراوى ...	... السماء فى القرآن ...
١٣	... الشيخ على عبد القم ...	... من هدى السنة ...
١٨	... الشيخ على الخفيف ...	... رعاية المصلحة ...
٢٨	... الشيخ عبد الله القورى ...	... القرآن ...
٣١	... الدكتور احمد الثرياصى ...	... استدراقات على الموسوعة ...
٣٤	... الدكتور زكى فيث ...	... الجامع الأزهر ...
٤٢	... الاستاذ سليم الكريتى ...	... الحكومة الاسلامية ...
٤٨	... الاستاذ محمود فنيم ...	... لبيك ( قصيدة ) ...
٥٠	... الاستاذ محمد النهاسى ...	... الطريق ( قصيدة ) ...
٥٢	... الاستاذ تيسير قطبان ...	... هل هذا هو الكهف ؟ ...
٥٨	... الشيخ عبد القم القمر ...	... خواطر ...
٦٣	... الاستاذ حسن عبد القصود ...	... العروبة وعاء الاسلام ...
٦٨	... اعدھا : ابو نزار ...	... مائدة القارىء ...
٧٠	... الاستاذ عبد المعطى اليسرى ...	... نكرى العالم الأديب أحمد أمين ...
		... قادة فتح المغرب العربى « كتاب
٧٤	... الاستاذ سعيد زايد ...	... الشهر « ...
٨٠	... الدكتور على شلق ...	... موعد مع الصباح ( قصة ) ...
٨٧	... التحرير ...	... الفتاوى ...
٨٩	... باشراف : الشيخ رضوان الميلى ...	... بريد الوعى ...
٩٢	... التحرير ...	... باقلام القراء ...
٩٥	... » ...	... قالت الصحف ...
٩٧	... اعداد الاستاذ عبد المعطى بيومى ...	... الاخبار ...

## صورة الخلاف



الجامع الأزهر - أسسه جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله عند بنائه مدينة القاهرة . وبدى بإنشائه في ٢٤ جمادى الأولى سنة ٣٥٩هـ (٩٧٠م) وتم بناؤه في عامين وبضعة أشهر وافتتح للصلاة في يوم الجمعة السابع من رمضان سنة ٣٦١هـ (٩٧٢م) ولم يزل منذ إنشائه إلى الآن يحمل مشعل الثقافة الإسلامية .

### التمن

٥. فلسا	الكويت
١ ريال	السعودية
٧٥ فلسا	العراق
٥. فلسا	الأردن
١. قروش	ليبيا
١٢٥ مليما	تونس
فرنك وربع	الجزائر
درهم وربع	المغرب
١ روبية	الخليج العربي
٧٥ فلسا	اليمن و عدن
٤. مليما	مصر والسودان
٥. قرشا	لبنان وسوريا

### الإشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار  
في الخارج ٢ ديناران  
( أو ما يعادلها بالايسترليني )  
أما الافراد فيشتركون راسا  
مع متعهد التوزيع كل في قطره

### اسلامية ثقافية شهرية

#### السنة الرابعة

#### العدد السابع والأربعون

غرة ذى القعدة ١٣٨٨ هـ

١٩ يناير « كانون الثاني » ١٩٦٩ م

تصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
بالكويت في غرة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ

الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

مدير ادارة الدعوة والارشاد  
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية  
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨  
الكويت

عنوان المراسلات :



لعل أول الناس حملا للمسئولية تجاه الامة ، ولا سيما فى هذه الظروف الصعبة ، التى تحيط بنا هم : الحكام والكتاب ..

الحكام : باعتبارهم أصحاب الامر النافذ ، الذى يستطيعون به أن يحولوا الكلام الى عمل .

والكتاب : باعتبارهم أصحاب الكلمة الموجهة التى ترسم الطريق أمام الشعب والحكام معا ..

والحكام لهم بلا شك نزعاتهم ، ولهم اتجاهاتهم وظروفهم ، ولهم مع ذلك تفكيرهم ومنطقهم فى خدمتهم لأمتهم ، ولكنهم بلا شك يخضعون أخيرا للصالح العام لأمتهم ، لأنهم أمناء عليها وعلى مصالحها .. أو هكذا يجب أن يكونوا .. أو هكذا ما يقولونه ونسمعه ..

والكتاب كذلك لهم نزعاتهم واتجاهاتهم ، وتفكيرهم ومنطقهم ، فى خدمة أمتهم ، ولكنهم بلا شك يخضعون آخر الامر للصالح العام ، لأنهم يحملون أمانة الكلمة ، أو هكذا يجب أن يكونوا ، وما سمعنا من كاتب غير هذا ..

ولهذا نرى وجهات النظر تختلف بين حاكم وحاكم ، أو بين كاتب وكاتب فى الطريق الذى ينبغى سلوكه لخدمة الامة والنهوض بها .. الا أنه من الواجب أن لا يخرجنا هذا الخلاف عن الاطار السليم ، والطريق المستقيم ، والهدف الغالى للامة .

وكل من الحاكم والكاتب يتحمل فى سبيل النهوض بمسئوليته الكثير من المتاعب ، والكثير من الاتهامات ، توجه اليه ممن لا يتفقون معه فى رأيه .. أو ممن لا يحبونه ، ويتربصون به ..

ولست أريد الآن التحدث عن واجب الحكام ، وانما أريد التحدث عن واجبنا نحن الكتاب فى هذه الظروف ، أو عن واجب أمثالى على الاخص ، ممن يرقبون ( بالرادار ) الخاص بهم ، كل خطر يهدد الامة فى دينها ووطنها .. أو كل انحراف فى الفهم ، أو اختلاط فيه ، قد يؤدى فى النهاية الى ترك خطوط الدفاع عن دين الامة وعقيدها مكشوفة للأعداء ، أو يؤدى الى انهيار الحصون التى يجب أن نعسكر جميعا فيها ، ونثبت أمام القذائف والعواصف التى نتعرض لها ..

والكتاب الاسلامى وسط هذه التيارات المتضاربة التى تتعرض لها أمتنا هو أشد الكتاب تعباً ، وأكثرهم تعرضاً للسهام — مع أنه لا يصدر فيما يكتب الا عن كلام ربه ، وحديث رسوله ، وغيرته على دينه ووطنه ، ومع ذلك فاننى أرى أو أومن بأن على هذا الكاتب أن يظل حاملاً مشعله الذى أمسك به ، فان أمته — حين تهب عليها العواصف — أحوج ما تكون الى هذا المشعل ، حتى لا تتخبط فى الظلمات وتضيع أمامها معالم النهج المستقيم ..



أقول هذا لأننى فى عدد رجب الماضى ذكرت فى معرض حديثى عن الحرية فى الاسلام ما كتبه أحد الكتاب الدارسين للماركسية بمناسبة حوادث تشكوسلوفاكيا ، عن عناية الماركسية بحرية الانسان ، ولكنها توقفت اعطاءه هذه الحرية بانتشارها ، أو اعتناق البشر جميعا لها ، حتى لا يصبح لها أعداء يخشى منهم عليها ، وقارنت بين ذلك ، وبين نظرة الاسلام لحرية الانسان ، ومنحه اياها منذ جاء ، بغض النظر عن كثرة المعادين والمناوئين ، وقلت إن ما فعله الاسلام هو الذى يتفق مع العقل ، ويتمشى مع طبيعة الانسان ، لأن تعليق حرية الفرد فى مذهب على اعتناق البشر جميعا له تعليق على محال .. وتكون النتيجة : لا حرية !

فجاءنى خطاب من أحد اخواننا المدرسين يبدى فيه اعجابه بالمجلة ، وبالمستوى الرفيع الذى تظهر به ، وبحديثى عن الحرية .. الخ .. ولكنه — مع هذا — يعتب على ، لأننى بهذه المقارنة قد أسأت الى أصدقاء وقفوا معنا فى شدتنا ، وأمدونا بالسلاح والعتاد الخ .. !!

وقد كان من الممكن أن أهمل هذا الخطاب ، أو أكتب الى صاحبه رسالة خاصة .. ولكننى وجدت أنه يحمل وجهة نظر ، أحسست أن من الخطر تركها تسرى فى أوساطنا ، ولا سيما بين المثقفين والموجهين ، ومنهم كاتب الخطاب .. لأن مؤدى وجهة النظر هذه : أنه لا يصح لكاتب اسلامى الآن أن يبين لقرائه المسلمين ، تفوق مبادئ دينهم على غيرها من المبادئ ، التى تنتشر بيننا ، وتغزونا فى عقر دارنا ، داعيا اياهم الى التمسك بدينهم ومبادئه !!

لا يصح هذا مراعاة للصدقة أو المساعدة !!

وأحب أن ابادر فأقول : اننى لست من الذين لا يقدرّون للأصدقاء مواقفهم معنا ، ولست ممن يغمضون العين عن قيمة ما يمدنا به هذا أو ذاك من مساعدة مادية أو أدبية ، نحن فى حاجة ماسة اليها ، ولها قيمتها وأثرها بلا شك فى دعم موقفنا أمام عدونا ..

لست ممن يجحد للناس فضلهم ، ولا أدعو الى ذلك ، فان الاسلام علمنا أن نرد الجميل لصاحب الجميل مهما يكن ، وأن نرد التحية لصاحبها بأحسن منها ( واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها ) .

كما علمنا أن حينا لقوم ، أو عدائنا لهم ، لا يجوز أبدا أن يكون على حساب الحق والعدل .

اقرأ معى من سورة النساء « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين » .

واقرا معى من سورة المائدة : « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى



واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون » .

هذه امور نسلم بها لأنها من قواعد ديننا ..

ولكننى لا أسلم أبدا بأن يكون رد الجميل على حساب ديننا وعقيدتنا ..  
أو على حساب فتور أو تقصير أو انحراف فى الدعوة اليه : « فان الحره تجوع  
ولا تأكل بثدييها » .

لا أسلم بأن تكون نتيجة المساعدة والصدقة أن نتخلى عن خدمتنا لديننا ،  
أو نسكت عن اظهار محاسنه وتفوق مبادئه علي غيرها من المبادئ ، ولا سنينا  
فى الوقت الخطر الذى نرى فيه الهجمات العاتية الشرسة عليه من كل جانب ..  
ونرى فيه الكتب والنشرات ، والصحف والمجلات ، والاحاديث والتنظيمات ،  
تعمل دون كلل أو ملل ، ودون خوف أو وجل ، على منازلة الاسلام فى عقر  
داره ، وزحزحة الشباب عن دينهم ، ورميه بالتأخر وعدم الصلاحية للنهوض  
بحياتهم ..

اننى اعتقد أن أشد الناس منا حماسا لهذه الصداقة ، ورعاية لها ،  
ومحافظة عليها ، لا يسمح أو لا يصح أن يسمح له ضميره الاسلامى ، كرجل  
مسلم ، أن يسكت فى مجال المقارنة بين مبادئه الاسلامية والمبادئ الاخرى  
عن اظهار تفوق مبادئه .. ذلك لأن المسلم الرجل هو الذى يعترز بمبادئه ،  
ويشيد بها فى كل الظروف .. ويبادل صديقه صداقته من جنسها ، ويرد له  
مساعدته على غرارها .. دون أن يؤثر ذلك على مبادئه أو عقيدته ..

ثم اننى اعتقد كذلك أن اصديقنا قد كسبوا من صداقتنا ، ان لم يكن أكثر  
مما كسبناه ، فهو مثله على الاقل ، ولا اظن أن ذلك مما يخفى على أحد ،  
فلا أجد حاجة لبيانه .

على أننا لم نر أحدا من هؤلاء قد كف عندهم عن التعريض بالاسلام  
ومهاجمته وحره ، مراعاة للصداقة ، فكيف يتصور مسلم أن يسكت كاتب عن  
اظهار محاسن الاسلام وتفوقه ، مراعاة لصداقة هذا أو ذاك ، وفى ظروف  
مثل ظروفنا الآن !!!

ان من الخطر — لا على دين المرء فحسب — بل على رجولته وشرفه  
وشخصيته — أن يتسرب اليه ظن أو وهم مثل هذا فيرى أن من مقتضيات الصلة  
التي تربطنا بغيرنا من الدول أن تفتخر حماسنا لمبادئنا ، أو نتخلى عن اظهار  
محاسنها وصلاحتها !!

ذلك لأن العلاقات التي تقوم بين الدول مرتبطة فحسب بالمصالح الدولية ،  
وبالاخذ والعطاء حول هذه المصالح : سياسية كانت أم اقتصادية ، دون النظر  
الى اختلاف المبادئ بينها ، وهذا هو الواقع الذى نراه . والذى قرأناه على  
مر التاريخ .



وكل دولة وقفت مع دولة او ضدها ، انما اتخذت موقفها هذا او ذاك على ضوء مصالحها ، ولهذا نرى كثيرا من الدول غيرت وتغير مواقفها تبعا لهذه المصالح .. فالمصالح المشتركة - اذن - هي التي تصنع المواقف وتحدها ..

فاذا جننا نحن وادخلنا عامل الدين ، وربنا على ذلك شيئا من الفتور نحو مبادئنا ، فاننا نكون قد اخطانا خطأ شنيعا ، لا في حق ديننا فحسب ، ولكن في حق شخصيتنا ووجودنا ، كأناس لهم مبادئ قامت او يجب ان تقوم عليها حياتهم ، ويجب ان يخلصوا لها ..

ولقد راينا في التاريخ القريب ابان الحرب العالمية الثانية كيف التقى المسكران الغربي والشرقي على هدف القضاء على هتلر ، مع ما بينهما من اختلاف جذري وعميق .

اتفقا لان مصلحتهما كانت في هذا الاتفاق ويومها قال تشرشل : انفي مستعد لان اتحالف حتى مع الشيطان في سبيل القضاء على النازية .

ومع اتفاتها هذا ، واشتراكها معا في الحرب الضارية ضد هتلر لم نر معسكرا من المعسكرين تنازل عن مبادئه التي يسير عليها او غير وبدل في هذه المبادئ او غض من شأنها ، او سكت عن ابداء محاسنها وصلاحتها مراعاة للمعسكر الآخر .. مع ان المصلحة المشتركة او المصير الواحد يجمعهما ..

فكيف يخطر لمسلم ان يعتب على ، لاننى قلت ان نظرة الاسلام الى حرية الفرد تفوق نظرة هذا المذهب او ذاك !!!  
لا يا اخي .. ان هذا خطأ في فهم الامور ، فوق ما هو تراخ في اخلاصك لدينك وحبك لوطنك .

ولو اخذت انا واخذ الآخرون برايك كتابا ام غير كتاب ، في الوقت الذي لا يكف فيه دعاة المذاهب الأخرى عن تزيينها للناس بمختلف الاساليب ، لادى بنا هذا الى ترك المجال لهم ، يفترسون عقائد الناس واتجاهاتهم ، وينتزعونهم من دينهم ومن اخلاصهم لاوطانهم .. ونكون نحن بذلك الجناة الآثمين في حق الدين والوطن ..

لا يا اخي مرة ثانية ، وانا مثلك اقدر الجميل حق قدره ، وأحرص على رده ، ولكن لا على حساب الدين ..

ومرة اخرى : « تجوع الحرة ولا تاكل بثديها » .  
هدانا الله الى الحق ، واعاننا على اتباعه والثبات عليه .

الشمس  
عجيب

مدير ادارة الدعوة والارشاد



## من أحاطة القرآن الكريم بالفطرة

# السماوية

يصححوا من الفلسفة اليونانية الفلكية بعض ما صحح علم الفلك الحديث ، لو أنهم اختبروها وامتحنوها بما يفيد الكلم القرآني في نحو قوله تعالى ( كل في فلك يسبحون ) في الآية ( ٣٣ ) من سورة الأنبياء ، وكيف كان من الممكن لمثل الزمخشري أو الفخر الرازي من المفسرين أن يسبق علم الفلك الحديث الى حقيقة فلكية استنبطها حتى أثبتتها عن طريق المشاهدة رجال السفن الفضائية لما ارتفعت بهم عن جو الأرض ، وراوا السماء سوداء حالكة والشمس طالعة . ولم يكن بين مفسري القرآن والكشف عن هذه الحقيقة عن طريقه ، الا الوقوف عند ظاهر قوله تعالى ( وأغطش ليلا ) في موضعه من سياق آيات سورة النازعات ، وتجنب تأويل دلالة الليل مضافا الى الضمير الراجع الى السماء .

أما وقد تقدم علم الفلك الحديث ذلك التقدم الباهر فليس أمامنا الآن الا الاستعانة بكشوفه الفلكية على تفسير ما لم نتأمله من تلك الآيات الكريمة ، واستتمام تفسير ما تأملنا

ما دام القرآن الكريم والفطرة كلاهما من عند الله ، فعلم الفطرة المعروفة بين الناس بالعلوم الطبيعية التجريبية هي في يقيناتها تفسير لما تعلق بها من آيات القرآن ، وفي نظرياتها غير اليقينية محاولات اجتهادية لتفسير تلك الآيات ، تقرب أو تبعد عن الحق ، بقدر قربها أو بعدها عما يمكن أن يفيد الكلم القرآني من معنى في فصيح اللغة التي نزل بها القرآن .

فالتفسير ينبغى أن يقوم على يقينيات علوم الفطرة ، وأهل القرآن من علماء الفطرة ينبغى أن يسترشدوا في بحوثهم بما تعلق بها مما أنزل الله في كتابه العزيز ، فهو نور بأيديهم لا بأيدي غير المؤمنين به ، ومن التضييع اغفاله ، واهمال فرص الاهتداء به جريا وراء حقائق مجهولة لا يمكن لأهل العلم اثباتها بالطرق العلمية ، لأنها في ميادين ليس لدى العلم فيها الا الفروض والنظريات .

وقد رأينا في المقال الأول (١) كيف كان من الممكن لفلاسفة المسلمين أن

(١) عدد ربيع الأول .



# القرآن وفي لعالم

للككتور محمد أحمد الغمراوي

وحدها في التفسير ، لأنه لم يفسر الآية الكريمة على أساس فرض علمي أو نظرية ، ولكن على أساس قانون عام ثبت بالتجربة العلمية ، وبالبحث الرياضي ، وبالارصاد الفلكية .

ثم هو رحمه الله قد بين بمسلكه هذا أن المتعرض لتفسير الآيات القرآنية الكونية ينبغي عليه أن يلم ولو بجانب صالح من الحقائق العلمية المتصلة بموضوع الآية المراد تفسيرها ، مع مراعاة الدقة الواجبة في التطبيق ، والشيوخ الامام قام بذلك بمجهوده الخاص عن طريق لغة أوروبية كان يعرفها . وليس كل عالم ديني مفسر كالاستاذ الامام ، فالاولى والأتمنع أن يؤسس للمجهود الخاص الذي لا غنى عنه في تتبع النمو العلمي بتدريس مقرر مختار من الحقائق العلمية ، على الأخص ، المتعلقة بالآيات القرآنية الكونية حسب ورودها في مقررات علم التفسير في الجامعات الاسلامية وأهمها جامعة الأزهر الشريف .

## القرآن والجانبية

فلنتهم ما بدأه الامام رحمه الله عن

منها في المقال الثاني (٢) ، اذ لا يزال في ( بناها ) من قوله تعالى ( أنتم أشد خلقا أم السماء ؟ بناها ) مجال واسع للتأمل في ضوء ما تعلق بالسماء من الآيات القرآنية ومن حقائق علم الفلك الحديث .

## الامام محمد عبده

وقد رأينا في ذلك المقال كيف أن الامام الشيخ محمد عبده فسر (بناها) في آية النازعات وآية سورة الشمس بأن الله سبحانه ( جعل كل كوكب من الكواكب منه - أي من الكون - بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة أو جدران تحيط بك ، وشده هذه الكواكب بعضها الى بعض برباط الجاذبية العامة كما تربط أجزاء البناء الواحد بما يوضع بينها مما تتماسك به ) فكان هذا التفسير منه رحمه الله فتحا ، ليس فقط لأنه فسر آية ، أو جملة قرآنية بسنة كونية ، كشف عنها العلم الحديث ، ولكن أيضا لأنه عمليا وضع مبدء الأخذ بيقينيات العلم



مستمر ، لأن القرآن مخاطب به  
الناس في كل عصر .

وإذا أعيد الضمير الى السماء كان  
المعنى أن السماء ترونها مخلوقة  
مرفوعة بغير عمد ، وتكون العمدة هي  
ما يعهده الناس في أبنية الأرض .  
ونفيها بهذا المعنى عن السماء  
المرفوعة أيضا أمر عجيب لا يقدر عليه  
الا الله . وكلا الوجهين مفهوم من  
التعبير القرآني طبق اللغة ، وان كان  
الأولى في اللغة هو الوجه الأول  
الذي يحوي الإعجاز العلمي . واذن  
فالوجهان كلاهما مرادان بالتعبير  
الكريم اذ لا مانع من أحدهما .  
والزمخشري فهم المعنيين على التخيير  
وان أعطى الأولوية للمعنى الذي  
يفيده ، رد الضمير الى السماء وقال  
عن المعنى المستفاد من جعل (ترونها)  
صفة للعمدة ( أي بغير عمد مرئية يعني  
أن عمدها لا ترى وهي امساكها  
بقدرته ) .

أما الفخر الرازي فلم يرض الا هذا  
المعنى الثاني اذ يقول ( انه رفع  
السماء بغير عمد ترونها ، أي لها عمد  
في الحقيقة الا أن تلك العمدة هي  
قدرة الله تعالى وحفظه وتدبيره  
وابقاؤه اياها في الحيز العالي ،  
وانهم لا يرون ذلك التدبير ولا يعرفون  
بقية ذلك الإمساك ) .

وقد عرف علماء الفلك الحديث  
كيفية عن طريق تلك السنة الكونية  
العجيبة المذهلة سنة الجاذبية العامة  
التي قامت وتقوم بها السموات  
والأرض بأمر الله كما قال سبحانه  
في الآية ( ٢٥ ) من سورة الروم ( ومن  
آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره )  
وقد بقي من صور التعبير صورة ،  
هي أن يقال ( بعمد لا ترونها ) بدلا  
من ( بغير عمد ترونها ) في الآيتين  
الكريمتين . وقد تجنبها القرآن الكريم

الجاذبية العامة وأثرها في بناء  
السماء ، مما نبه الله عباده اليه في  
آيات من كتابه ، كل منها يدل على  
جانب من مميزاتها ، لله فيه آية تهدي  
اليه سبحانه . وأوضح ما يميز بناء  
السماء من البنيان في الأرض هو  
تماسك أجرام السماء على البعد  
بالجاذبية العامة من غير تماس ،  
وهذا أمر عجيب يدركه الفلكيون  
المحدثون ولا يدرون سره اذ ليس هو  
بالتجاذب الكهربائي ولا المغناطيسي ،  
فهو جدير أن ينبه اليه في كتاب الله  
بالأسلوب الذي يعقله الناس في كل  
عصر ، حتى اذا جاء عصر الفلك  
الحديث ، وأثبت هذه الظاهرة  
العجيبة انطبق الكلم القرآني عليها  
كأنه ما نزل الا فيها .

تأمل قوله تعالى « خلق السموات  
بغير عمد ترونها » في الآية العاشرة  
من سورة لقمان المكية وقوله عز وجل  
( الله الذي رفع السموات بغير عمد  
ترونها ) في الآية الثانية من سورة  
الرعد المدنية ، واعجب معي من  
اعجاز الاسلوب والمعنى معا في قوله  
تعالى ( بغير عمد ترونها ) في كل من  
خلق السماء ورفعها .

لو قيل ( بغير عمد ) فحسب لكان  
ذلك نفيا مطلقا للعمد ، مرئية وغير  
مرئية ، والنفي المطلق يخالف الواقع  
الذي علم الله أن سيهدى اليه عباده  
بعد نحو الف وخمسين عاما من  
اختتام القرآن ، فكان من الإعجاز  
المزدوج أن يقيد الله نفي العمدة في  
الخلق والرفع بقوله ( ترونها ) .  
والضمير المنصوب في ترونها يرجع  
أولا الى أقرب مذكور وهو ( عمد )  
فيكون المعنى بغير عمد مرئية ، أي  
بعمد من شأنها وفطرتها الا ترى ،  
والفعل المضارع في اللغة يشمل  
الحال والاستقبال أو هو حال



لحكمة بالغة فلو أنها جاءت فيه هكذا لاتجهت الافكار بادىء ذى بدء الى اثبات فى السماء أو للسماء كالتى يعرفونها فيما يعلنون من ببيان ، ولاثبت العلم بطلان ذلك وان جاز على أهل العصور قبله — وجل عز وجه الله ان يلم خطأ ما بكتابه من قريب أو من بعيد .

ثم تأتى الناحية الكمية لقانون الجاذبية العامة . فحتى هذه أشار إليها القرآن الكريم بين أجرام السماء . . وقد رأينا فى المقال الثانى أن الجاذبية العامة لها من الناحية الكمية ركنان : حاصل ضرب كتلتى الجسمين المتجاذبين اذ تتناسب معه طردا ، والمسافة بينهما اذ تتناسب مع مربعها عكسا . فالركن الأول يزيد فى قوة التجاذب بين الجسمين ، والثانى ينقص ويضعف منها . وواضح أن أثر المسافة فى الأبعاد الفلكية أكبر وأعظم من أثر الكتلتين وان عظمتا ، وان ضربت احدهما فى الأخرى . تعرف ذلك معرفة أولية من صغر النجم فى رأى العين وان كان أكبر من الشمس ، كالشعرى مثلا . وقد دل القرآن الكريم على الركنين جميعا وعلى هذا الفرق بينهما فى قوله تعالى فى الآية ( ٧٦ ) من سورة الواقعة ( فلا أقسم بمواقع النجوم ) ، ودل على عظم السر المودع فى المقسم به فى الآية بعدها اذ يقول سبحانه ( وانه لقسم لو تعلمون عظيم ) .

ومواقع النجوم فى معناها الأول المتبادر هى موضعها فى الفضاء ، مواضع بعضها بالنسبة لبعض . واذا تحددت المواقع تحددت المسافات . فهذا قسم بالمسافات بين بعضها وبعض ، فى توزيع الله اياها فى الفضاء الكونى . أما كتلتها فقد دل عليها ذكر النجوم وكفى ، فان من أهم

خواص النجم كتلته وضوئيته . وللفلكيين المحدثين طرقهم فى تقدير كل . وهم يقدرون الكتل النجمية عن طريق قانون الجاذبية أيضا . وسواء عرفوا أم لم يعرفوا فالآية الكريمة الأولى تدل على الكتل بذكر النجوم ، وعلى المسافات بذكر المواقع ، وعلى أن المواقع أكبر وأعظم أثرا بالاقسام بها هى . أما كبر الأثر وعظمة السر المودع فى القسم فقد نصت عليه الآية الثانية ( وانه لقسم لو تعلمون عظيم ) . والعظمة اذا كانت وصفا من الله سبحانه كان تقديرها فوق مقدور البشر . وقد نصت الآية الكريمة على أن البشر يجهلون عظمة القسم ، وبالتبع عظمة السر المودع فيه . حتى فى عصر الفلك الحديث هذا لا يدرك الفلكيون من عظمة ذلك القسم الا القليل .

ان الاجرام السماوية لا يحصيها العد ولا الحساب . هناك مثلا ملايين السدم وملايين المجرات . وفى كل سديم أو مجرة ملايين النجوم ، ان لم يكن بالفعل فى السديم فبالقوة . أى أن كتلة السديم سالحة أن يتكون منها ملايين النجوم . وكل سديم وكل مجرة . . وكل نجم فى سديم أو مجرة ، له حالته من الحركة فى فلك أو من السكون ، نتيجة لقوى الجاذبية الواقعة عليه طبقا لقانون الجاذبية العامة ، أى طبقا لتقدير الكتل والمسافات ، بحيث تكون نتيجة قوى الجاذبية الواقعة على الجرم السماوى . . نجما كان أو مجرة أو سديما ، ان يأخذ الجرم حالته من الحركة أو من السكون على اختلاف تلك الحالات التى لا يحصيها عد . فهل فى مقدور العقل البشرى مهما بلغ من القوة ومن العلم ان يدرك عظمة ذلك التقدير ، وهو الظاهر للمتأمل من سر ذلك القسم الذى وصفه الخالق المقدر سبحانه



بأنه عظيم ؟

ان عظمة ذلك التقدير هي بعض عظمة ذلك السر ، لا كله ، وهما معا يبينان بوضوح لماذا كان خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ، كما أكد الحق سبحانه في الآية ( ٥٧ ) ( ٢ ) من سورة غافر ، على جلال آيات الله في خلق الناس أو بالأحرى في خلق الإنسان ، إذ خلق الناس اجمعين عند الله كخلق نفس واحدة كما يقول جل جلاله في الآية ( ٢٨ ) من سورة لقمان ( ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ) .

فانظر الآن الى حكمة الله سبحانه ورحمته إذ أورد في قليل من آيات كتابه العزيز ما يدل عباده على جليل آياته في خلق السماء ، بحيث لا ينكرها أهل عصر ، وتقوم الحجة بها لله على أهل كل عصر ، حتى إذا آن أن يطلع الله من شاء من عباده على ما شاء من أسرار ذلك الخلق ، كان التطابق تاما باهرا بين الحقائق التي ظهرت من جديد ، والنص القرآني الذي نزل به الوحي من قديم « رفع سمكها فسواها » .

( وأخرج ضحاها ) : إذا عرفنا ان الضحى النور كما قرر الزمخشري مستشهدا بقوله تعالى ( والشمس وضحاها ) عجبنا كيف غاب عنه دلالة الضمير المضاف اليه في الآيتين . فهو في آية النازعات يرجع الى السماء ، وفي آية سورة الشمس يرجع الى الشمس . فكيف أمكن أن يغيب عن جميع المفسرين أن ضحى في الآية الأولى ضوء كل نجم في السماء ومنها شمسنا ، وأن ضحى في الآية الثانية ضوء الشمس خاصة ؟

( ٣ ) ( لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون .

ام كيف فاتهم الفرق بين القسم ومعناه في الآية الثانية وبين الخبر ومعناه في الآية الأولى ؟ حتى الشيخ محمد عبده رحمه الله يقول في تفسيره آية النازعات ( وضحاها ) : نورها وضوء شمسها ، قال تعالى ( والشمس وضحاها ) أي ضوئها .

ولعل الفلسفة اليونانية هي التي عمت عليهم المعنى إذ لم يكن فلاسفة اليونان يعرفون ان النجوم شمس ملتهبة لها ضوء يقول الله تعالى انه هو الذي أخرجه . واخبار الله سبحانه أنه أخرج ضوء السماء ، شمسها ونجومها ، من أعجب وأبهر الآيات الخبرية في القرآن الكريم . فهو أولا قد دل على ما لم يكشفه الا العلم الحديث من أن النجوم شمس . وهو ثانيا قد دل بالفعل ( أخرج ) على أن تكون الضوء في النجم وخروجه منه لا يقدر على تحقيقه الا الله . فليس هو مثل نار الانسان في الأرض وضوء مصابحه . ليس هو نتيجة تفاعل كيمائى أو تيار كهربائى يقدر عليه الانسان ، ولكنه نتيجة تفاعلات ذرية نووية هائلة في جوف النجم الشاب المضطرب الذى لم يفقد كثيرا من مادته طاقة ضوئية وحرارية تفارقه باستمرار حتى يشيخ في النهاية ويعجز عن مثل ما كان يشع في الشباب . فسبحان الله الذى دل بكلمة أو كلمتين من كتابه على أحدث وأعجب ما كشف العلم الحديث من أن مادة الشمس والنجم تبنى بتحولها الى طاقة تشع في الكون ، وليست بخالدة كما كان يقول فلاسفة اليونان ومن ضل بهم من فلاسفة المسلمين « للبحث بقية » .



# من هدى السنة

للشيخ على عبد المنعم عبد الحميد  
المستشار الثقافى لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

## البرّ حَسَنُ الخُلُقِ

روى الامام مسلم فى صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك فى النفس وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

### ١ - البر حسن الخلق :

البر فى اللغة هو التوسع فى أعمال الخير . وفى الشرع : كل ما يتقرب به الى الله تعالى من صالح الاعمال وفاضل الاخلاق ، وهى كلمة قليلة الاحرف ولكنها كبيرة الاثر ، واسعة المعنى ، تشمل كل ما من شأنه أن يوصل الى مرضاة الله عز وجل ، وقد وردت آية محكمة فى القرآن فصلت أنواع البر التى يعينها ويدعو اليها الاسلام ، ونعت تلك الآية الكريمة على الذين زعموا أن البر هو التوجه الى جهة مخصوصة فى الصلاة ، فالتوجه فى حد ذاته ليس برا ، وإنما المقصود منه هو مناجاة قيوم السموات والارض ، وهكذا أوضحت تلك الآية أن البر هو الايثار ايثار الغير بالمحبوب من المال ، والصلات صلوات ذوى الارحام وغيرهم من بعدهم . قال تعالى : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » الآية (١٧٧) من سورة البقرة .

وهنا نمر مرة خفيفا بمعنى ما هدفت اليه تلك الآية ، ونخلص منه الى معنى الحديث الشريف :

تأمل معنى قليلا أو أمعن الفكر امعانا عميقا فى أنواع البر التى وردت هنا ، ثم راقب الوجود ، الكون ، الناس ، المجتمعات ، الحكومات ، ثم طبق ما عنته الآية الشريفة على الواقع ، ارتقب النتيجة الواقعة بعد ذلك التطبيق ، ماذا تجد؟! إذا حصل الايمان استقرت النفس واستنار الفكر واطمأن خاطر ، وعرف



العبد أن له زيا وأن ربه لن يضيعه ما دام سالكا الطريق السوي جدا غير عابث ولا متعاس ولا كسول ولا مقصر ، والإيمان بالله يستلزم استلزاما حتميا الإيمان بكل ما يصدر عنه لأنه سبحانه واسع عليم قادر حكيم فيجب الإيمان بالبعث وبقنود الله التي لا تحصى وقد سمى بعضها ملائكة ، وأن الكتب السماوية من عند الله وأن الرسل صادقون أعطاهم الكتب لهداية البشر ولتنوير لهم دجنة الحياة الحالكة : « ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وأن الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد » ( ١٧٦ - البقرة ) . ثم يتابع رحلة الإيمان ، رحلة البر ، فيصل الى الإيمان الثابت الراسخ القوي بكل ما مر ، وإذا استقر في النفس هذا وعرف تماما تنتقل منه الى ما يمكن أن يصدر عن المؤمن ، فالمؤمن ليس غيبيا ولا غفلا ولا جاهلا ، انما له عقل يستعمله وله فكر فهو يجيل فكره فيما حوله ، يرى حينئذ أن الأقدار متفاوتة ولا يمكن أبدا بحال أن تتساوى أو تتحد كما وكيفما ، أو أن تستقر في درجة واحدة من السمو أو الانحطاط لا يمكن هذا ، يعنى لا يمكن بكل ما في هذا التعبير من قوة ، والماضى والمستقبل والحاضر الملازم ، كل يشهد على صدق ذلك فهو حق لا مین فيه ، والذي قضى به رب العالمين الذي حكم بهذا التفاوت بين كل المخلوقات اتفقت جنسا ونوعا أو اختلفت تعال الى المقدرات بعيدا عن الانسان - تغافل عن الناس لحظة طالت أو قصرت - وجل في كل واد تريد وتستطيع ، وأخبر صادقاً عن النتيجة ، أو هون عليك وخذني رفيقا لك في الجولان ، فلتذق الماء متفاوت المذاق ، هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، ومر بالشجر ، هذه مثمرة يانعة الثمار ، وتلك جاريتها ، شريكها في التربة والسقيا ولكن عاطل من كل ثمر ، والمثمرات جنى بعضها حلوشهي والآخر مر زعاف ، هذا نبت لا تفهم منه إلا أنه حمل وعبء على غيره ، وذلك ورد وبنفسج له أرج وعطر وشذى ، تلك نخلة سحوق ، وهذه فسيلة ضعيفة متهافنة وإذا دقتت الفكر وجدت لكل فائدة . ولنمض الى الحيوان ولا ادلك على تفاوته فتلك سطحيات لا فلسفة فيها ولا عمق ، حتى ما كشف عنه العلم بفضل الله ، منه ذرة لا تكاد تدرك ، وإذا تحركت أردت العالم وأودت به وبحضارته المتعاقبة عبر القرون والى جانبها جبل شامخ وعلم رفيع لا يفعل فعلها وان كان يفاء الى ظله ويقتل العابرون في حماه ، ماذا بعد ذلك حشرات ، هوام ، دواب ، حرث ، نسل ، سماء ، أرض ، في كل تفاوت عجيب لا يدركه حصر ولا تصل الى جمعه معرفة ولا يعلم كنهه كما هو الا من أوجده من العدم وقال له : كن فكان !!

نعود الى الانسان فاذا هو الحاكم المسيطر وله الحق دون منازع . قاله فضله على كثير ممن خلق وسخر كل شيء لعلمه وفهمه وبحثه ولدريته واتساع مدى ادراكه . لماذا ؟ ليصل الى الله الى المعرفة الحقة ، فهل يستطيع أن يجعل الكل مالكين أو يحيلهم جميعا محرومين لا بد من الأزواج ما دامت الحياة حياة ، وما دامت للسماء الفوقية وللأرض الفراش والبساط . هل استطاع عالم الاجتماع فلان أو السياسي علان أو الفيلسوف ثالثهم أن يمنع حتى استعمال الكلمة سائل ومستول فقر وغنى ، تحدث في قرن مضى اجتماعي فذ في الاجتماع وماذا فعل وماذا رسم من خطى ، لا زال المصنع له مالكة وان تغير السيد ، وله عماله وان تبدل الاسم ، ان كنت تعرف عكسا أو نقيضا فقل لي بريك أين هو ؟ أو أخبرني بعلمك أين يوجد ؟ ولكن دعنى دائما أدلى بحجتى وأفند لك ما زعمت جهلا انه مساواة واخطأت فلا مساواة .

اذن : أين العلاج لداء عياء ، وما دام هناك داء فليبحث له عن دواء ، واليك



الجواب بعد طول حوار :

تقول الآية الكريمة : يا محب المال ، ابق عليك مالك ، وامسأكه فى انفاقه .  
فنحن نريد لك الخير ونحب لك دائما ما هو الافضل نؤثر لك أن تدخر بعض المال  
لتنفع به يوم لا ينفع مال مكنوز ، ادفع بعضه لتفنى الى ظل ذلك البعض يوما ما  
فى يوم عبوس قمطير ، صل رحمك ذوى قرباك ، رفه عن اليتامى عديمى  
الحول والطول ، ولا تنس العاجز عن العمل ساعده فهو جزء من مجتمعك ،  
وعضو فى أمك ، ومد يدك الى المنقطع القريب المنبت عن ماله ووطنه ، صله  
بما يوصله الى مستقره ، وما به يأمن طريقه لئلا يهلك فتحاسب على هلاكه حين  
لات مناص ، ومن سألك لا تنهره ولا تحرمه جودك فقليل خير من عدم ، وحاول  
تحرير من حولك حتى تصل الحرية اليك ، فالسيد فى وسط العبيد عبد حقير ،  
والسيادة الحققة مع السادة الحقيقيين ، وخذ لذلك مثلا ما شيئا هينا بسيطا :  
هذا رجل يعرف كيف يخط اسمه ولا زيادة يعيش فى قرية غامرة بعيدة عن  
الحضارة تله موضع تجلة واكبار بين قوم لا يكادون يفقهون قولا ، وتعال به  
الى مستوى من العلم أرفع تله قد تضاعل وانزى ، واذا وصل مدينة عالم أهلها  
بكل ما دق وجل انعكس وضعه وصار جاهلا فى عداد الاغمار ، فلما طلعت عليه  
شمس المعرفة ذاب وتلاشى ، أما العالم الراسخ فهو الجوال فى كل ميدان ،  
المقارع لكل ند وقرن لا يهاب شمسا ولا يخشى هاجرة ، فقل لى ما قيمة من يدعى  
السيادة مع العبيد ؟ لا شيء ! وانما القيمة والسعادة لمن يعيش سيذا مع سادة  
احرار ، ولهذا دعت الآية الكريمة العظيمة الى الحرية وبذل المال لفك الرقاب .  
وتقدم ذكر المال على الصلاة بيانا لنتائج الصلاة المقبولة فهذه نتائجها  
تتقدمها ، وعلى الزكاة المفروضة لتنفيذها غيرها وعادت تحت على الربط الوثيق  
بين العباد ، ولا يكون هذا الا بالحرص على الوفاء بالعهود (١) . وتأتى بعد  
ذلك مرحلة الاختبار التى يمر بها كل انسان ولا علاج لهذا الاختبار الا الصبر  
عليها ومحاولة النجاح فيها ، فمن صبر فى البأساء (٢) والضراء (٣) وحين  
البأس (٤) فهو البر البار فاعل البر وهو الصادق المتقى لله حقا .  
رايت مما سبق أن (البر) هو جماع الخير كله ، فانظر بعد هذا فى حديث  
رسول الله الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام حين يقول  
( البر حسن الخلق ) وهل يصدر ما صرحت به الآية الا عن حسن الخلق ، فالخلق  
الكريم فى عرف علمائه : ( رياضة محمودة تصدر عنها الافعال الحسنة فى رفق  
ويسر ) وهذا هو الخلق الحسن وهذا هو البر المطلوب . كن مستقيما ، محبا  
للغير ، عفيفا ، مبتعدا عن السفاسف ، انس نفسك يا أخى فى سبيل غيرك  
تحيا نفسك وتعظم وتسعد ويسعد معك غيرك ، اخلص فى عملك لأنه عملك ولاك  
الله اياه ، لا تنتظر المكافأة فتهلك ان قلت ، وتبطر ان زادت . اذا فعلت حققت  
الحديث الشريف : ( البر حسن الخلق ) .

(١) وفى هذا الحديث قد يطول وان كان فى الاجل بقية فساعود اليه بعون الله وحده .

(٢) الشدة والضيق .

(٣) فقد الامل والولد .

(٤) فى ميدان القتال ولقاء الاقران فى النزال والطعان لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين

كفروا هى السفلى .



## ٢ - والاثم ما حاك فى النفس :

من الممكن أن يقال ان الائم ضد للبر أو هو نتيجة لترك البر ، وعلى أى فالائم ذنب وبعد عن الصواب المرجى من الإنسان كأئسان ، وقد يتكرر الذنب حتى يرسخ فى النفس ويصبح عادة ويتعارف عليه الناس ويواقعونه ، وهذا هو الشر كل الشر ، والعصيان وانتهاك حدود الله والتطاول على شرعه واطراح العمل به ، وقد يصل الائم بصاحبه الى الكفر حين يتخطى حدود ادراكه ويستتهين بما أنزل الله على رسله ويعد الدعوة الى احكام الله عودة الى الوراء ، وتأخر عن ركب الحضارة المتعاونة ، ولا يستحى أن يقول انظروا أما تقدمت ماديا وليست ذات دين ! والى هؤلاء يساق الحديث أى تقدم أية حضارة ، وأى ازدهار لتلك الحضارة ، وأية مدنية واختراع !! ماهى النتيجة للإنسان كأئسان يجب أن يعيش حرا له حق فى الهواء والماء والكلمة أعتقد واستطيع الدفاع عن ما أعتقد - أن قائل هذا فحج الرأس ضعيف الإدراك سطحى المعرفة لشيء باد للعيان ظاهر لكل انسان - ولكن للأسف أين هذا الانسان (٥) ولأوفر عليك مشقة البحث وعناء التنقيب وأخبرك ولا ينبئك مثل خبير : هل تعرف كيف يعيش عمال المناجم ؟ هل تدرى كم يتقاضون ؟ هل أحصيت عدد العاطلين عن العمل ؟ هل تدرى كيف تعامل تلك الشعوب التى تعنيها ؟ أظن لا ! وأضع ( الظن ) هنا فى موضعه المنطقى حيث وضعوه فى منزلة خاصة مع رفبائه : أشك وأعتقد وأتوهم .. الخ (٦) .

قف معى قليلا أمام قوله صلى الله عليه وسلم : ( ما حاك فى النفس ) هذه العبارة الشريفة تقدر الانسان قدره وتضعه فى موضعه ، فى درجته من الإنسانية ، فى مكانه من الوجود ، فى وظيفته التى يجب أن تكون له وأن يكون لها ، فهو عظيم بين المخلوقات مسيطر فى حدود أمكانياته وليس بمتجبر كما يجب أن يكون - يتمتع بلذائذ الحياة وطيباتها فى حدود ، ولا ينزل الى سفاسفها ودنيئتها ، فهو على أى انسان تام التعريف ينطبق عليه القول الشارح الذى وضعه له المناطقة ولهذا كانت له نفس تتألم وتشعر ، وتخاف وتخشى ، تقدر الأمور وتزن الوقائع ، لا تنزل الى درجة الجماد ولا أقول الحيوان فالحيوان الأعجم له كل الأحساسيس وان اختلف المقصود منها والداعى اليها، فالأعجم يحن ويئن ، ويعطف ويهش ، ويفضب ويفرح ، ويحزن ، وانظر الى قطتك التى تعايشك الى كلبك الذى يتبعك ، متى يهز ذيله ومتى يكشر عن أنيابه ومتى تموء مواء المستعطف ، ومتى تبرز مخالباها ؟

عواطف وشعور يبدو ويلوح ، أنت قد تفصح بالكلام وهى تعبر بالحركة كالابكم منك سواء بسواء ، فالجملة الشريفة ( ما حاك فى النفس ) تعبر عن النفس الخيرة لم تمتها المعاصى ولم ترتد جمادا لا يحس . وهل من الممكن أن

(٥) أظن أنه الذى كان يبحث عنه ديوجين فى وضع النهار بمصباحه المضاء دائما !!

(٦) ولهذا الاجمال تفصيل فى حين مقدر .



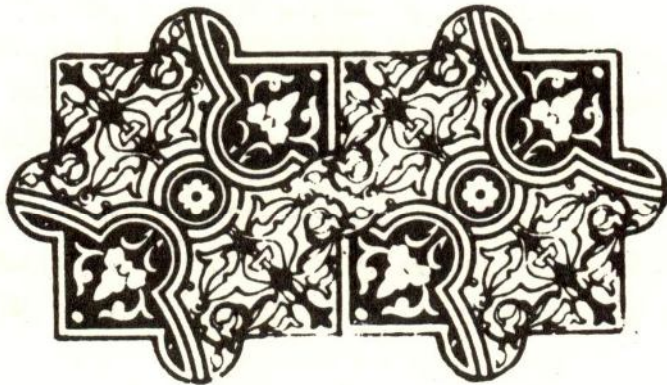
ترتد النفس الواعية جمادا ، سؤال تورده طفولة تفكير ويوحى به عدم تبصر .  
والجواب جد يسير : تعال الى البلد الذي فتنك بروقه الخلافة تجد الجواب ،  
تجد نفوسا انقلبت لديها الحقائق تحت تأثير مذاهب وفلسفات ما لها سند من  
عقل مفكر ولا من انسانية عفة كريمة ، صارت تلك النفوس صما صلابا لا تحس ،  
ولا تدرك .. هذه النفوس لا تشعر فليست نفسا كاملة سليمة الفطرة ، فاذا ،  
لا يحوك الاثم الا فى النفوس القريبة من الخير ، ان زالت فستعود اوابة نادمة .

### ٣ - وكرهت ان يطلع عليه الناس :

قال علماؤنا الاسبقون رحمهم الله رحمة واسعة معنى هذا : ( .. العمل  
الذى تستحى منه ولا تحب ان يراه الناس منك ، وذلك ان النفس لها شعور  
من اصل الفطرة بما تحمد عاقبته وما يذم الاقدام عليه ) وضربوا لذلك مثلا  
بالسرقة والفحشاء .

قال صاحبي : هذا القول ميزان ومقياس ، السوى ما وافقه ، والانحراف  
فى الانحراف عنه ، فالنفس التى يحوك فيها الاثم والتى تكره ان يطلع عليها  
الناس متلبسة برذيلة هى النفس المتصفة بسلامة الفطرة مع قوة يقين باحترام  
المجتمع الذى تعيش فيه وتلك خلة محمودة لا يخلو منها زمان ولا مكان ، لأن  
المعايير الانسانية الاصيلة لا تختلف ، فأصول الرذائل معروفة ومتفق عليها  
أو الأجماع قريب من الاتفاق ، لأن نعم ولا لم يتفق عليها فى كل المواطن أبدا  
وهذا لن يكون ، أما لجهل أو تعصب والرسول صلى الله عليه وسلم يقصد  
النفوس التى تحمل أصول الخير ولم يطغ عليها عامل الشر فنعم الحديث  
ونعم ما جاء به ، ولا أجد ختما لهذا القول أفضل من حديث مشابه فى الموضوع  
فكلام سيد الخلق سيد الكلام عن وابصة معبد رضى الله عنه قال : أتيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم قال استفتت قلبك .  
البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد  
فى الصدر ) رواه الامام أحمد والدارمى واسناده جيد .

نسأل الله جلّت قدرته ان يوفقنا لعمل البر وان يمن علينا بحسن الخلق  
وان يدخلنا برحمته فى عباده المخلصين الصالحين .





# رعاية المصالح في



لا تتجلى النزعة الفطرية لدى الانسان في شئ تجليها في نزوعه في جميع تصرفاته وأعماله الى تحصيل ما يرى أنه منفعة له ، بغض النظر عن أن تكون منفعة شخصية خاصة أو منفعة عامة ، ولذا لم تصدر شريعة من شارع ، ولا أمر من أمر ، ولا حكم من حاكم ، ولا ارشاد من مرشد ، الا لمصلحة قصد اليها ، ورأى أن السبيل اليها هو ما شرعه ، وأمر به ، أو أرشد اليه ، تلك هي الفطرة وما يقضى به العقل ، وما يشهد به الواقع . وماخالف ذلك عمل جنونى ، أو تصرف حيوانى لا يعبر عن ارادة ، ولا يصدر عن اختيار .

واذ كان الاسلام دين الفطرة فقد كانت المنفعة في اكمل مظاهرها ، واوسع نطاقها ، مجالا وهدفا لما شرعه الله سبحانه وتعالى لعباده من شرائع وأحكام ، أساسا لما هدى اليه من فضائل وأخلاق ، وأنه ليرى مع ذلك أن المنافع والمصالح مختلفة ومتعددة ، وأن الأغراض والأهداف متفاوتة ومتعارضة ، وأن منها ما هو خير وصالح في حقيقته وواقعه ، ومنها ما هو شر وسىء وخبيث في حقيقته وواقعه ، وأن رآه مبتغيه وطالبه على خلاف ذلك ، وأن للوسائل أحكام غاياتها ، فهي طيبة ما أدت الى خير ، وخبيثة ما أدت الى شر ، وأن كل عامل أو شارع أو حاكم انما يبغى بتصرفه ما يراه في نفسه خيرا لنفسه ، وما يزعم أنه الخير ، وأن كان في واقعه أو عند غيره على خلاف ذلك ، **واذن فما المصلحة وما الخير الذى يجب أن يطلب ولأجله يشرع ويؤمر ويحكم ؟**

لقد كان ذلك مثار جدل وخلاف شديد منذ القدم بين الفلاسفة وبين علماء الأخلاق ، المتقدمين منهم والمتأخرين . فمنهم من كان يرى أنها اللذة الشخصية ، ومنهم من كان يرى أنها ما يقضى به العرف ، ومنهم من كان يرى أنها أكبر لذة



# لشريعة الاسلام

للشيخ : علي الحنيف

رئيس واستاذ قسم الشريعة بجامعة القاهرة سابقا وعضو مجمع البحوث بالازهر

لاكثر عدد من الناس ، ومنهم من يرى أنها ما يرغب فيه عادة ، ولسنا نريد الآن أن نخوض فيما خاضوا فيه من الخلاف والجدل ، وانما نريد بيان المصلحة التي كان لها في الشريعة الاسلامية مكان الرعاية والاعتبار ، فكانت هدفها في احكامها ، وغرضها من اوامرها ، ثم كانت لذلك في رأى بعض الفقهاء سبيلا الى تعرف حكم الله ، فيما لم يرد فيه حكم ، حتى قالوا في ذلك : **حيث تكون المصلحة فثم حكم الله تعالى .**

ان ما يدل عليه اسم المصلحة من الوضوح بحيث لا يرى انه في حاجة الى التعريف والبيان ، ولكن الذي دعا الى محاولة التعريف بها مرونة معناها ، وشموله لصور عديدة ، وضروب من المصالح مختلفة ، منها الخاص ، ومنها العام ، ومنها المشوب بالضرر ، ومنها غير المشوب به .

**ولذا يرى الغزالي فيها :** انها ما يؤدي الى المحافظة على مقصود الشارع من شريعته — ومقصود الشارع من شريعته ان يحفظ عليهم خمسة امور : ان يحفظ عليهم دينهم ، وانفسهم ، وعقولهم ، ونسلهم ، واموالهم . فما يؤدي الى ذلك مصلحة ، وما يفوت هذه الامور مفسدة ودفعه مصلحة .

وقد حاول عز الدين بن عبد السلام التعريف بها بواسطة وضع ضابط لها اذ يقول : من اراد ان يعرف المتناسبات والمصالح والمفاسد : راجعها ومرجوحها ، فليعرض ذلك على عقله ، بتقدير ان الشارع لم يرد به ، ثم ليقن عليه الاحكام — فلا يكاد حكم منها يخرج عن ذلك ، الا ما تعبد الله به عباده ولم يقفهم على مصلحته او مفسدته — ثم يقول بعد ذلك **والمصالح اربعة انواع :** اللذات واسبابها ،



والافراح واسبابها ، والمفاسد أربعة : انواع الآلام واسبابها ، والغموم واسبابها — ثم يقول بعد ذلك وقد تكون أسباب المصالح مفسد فيؤمر بها أو تباح ، لا لكونها مفسد ، بل لكونها مؤدية الى مصالح ، كقطع الأعضاء المتأكلة حفظا للأرواح ، وكالمخاطرة بالأرواح في الجهاد ، حفظا للدين والنفوس والأموال . وكالعقوبات الشرعية من حدود وتعزيرات : فكل هذه مفسد أوجبها الشارع لتحصيل ما رتب عليها من مصالح .

وعلى أية حال كان عليه بيان الفقهاء وتعريفهم المصلحة ، فإنه يلاحظ أنهم لم يختلفوا في التعرف على المصلحة والحكم بوجودها ، حيث كانت ، ولم يخلطوا بينها وبين المفسدة قط ، وان كان في هذا القدر كفاية لبيانها ، حتى لا يطول بنا الحديث في ذلك ، غير أن ذلك لا يغنينا عن بيان بعض خصائصها الهامة فيما يلي ، ففي ذكرها يتم التعريف بها على الرغم من اختلافهم في التعبير عنه .

**الخاصة الأولى : انها ليست الهوى ولا الشهوة ولا الفرض الذي لا ينظر فيه الى غير صاحبه من ناحية النفع أو الضرر ، اذ هي كما يقول الفزالي المحافظة على مقصود الشارع . وذلك لا يتحقق الا حيث تكون نفعاً خالصاً أو نفعاً هو اكبر ما قد يكون فيها ضرر .**

**الخاصة الثانية : انها تتمثل في جلب المصلحة ، كما تتمثل وتتحقق في دفع المفسدة ، اذ ان كلاهما مقصود للشارع في شرع احكامه ، وذلك ما يجب ان يراعى فيه مع الحياة الحاضرة ، الحياة المستقبلية ، وهي حياة الآخرة ، فان الاطمئنان الى الظفر به فيها ، له لذته ومنفعته في الحياة الأولى الحاضرة . وعلى هذا كانت اللذة أو المنفعة الدنيوية وحدها غير صالحة لأن تكون معياراً للمصلحة ، ولا سبيلاً الى تقويمها ، فقد تكون المصلحة في مظهرها المادي دنيوياً يتعارض مع ما خلق في الانسان من شهوة جامحة ، وأنانية غير مهذبة ، يلبسان عليه الحق بالباطل ، في حين انها تؤدي مع المصالح الى جلب منفعة أو لذة عظيمة آجلة ، أو دفع ضرر أو ألم أشد ايداء ، ومن ثم كانت هذه مصلحة مراعاة من الشارع وفي حين انها مع ذلك تورث في الحال ارتياحاً نفسياً روحياً وعن هذا كان اعتبار الشريعة لها — وذلك ما يدعو الانسان الى الا يكون حكمه على الأعمال مبنياً على ظواهرها وآثارها العاجلة أو الدنيوية ، بل يقتضيه أن يكون حكمه عليها — أولاً — نتيجة وثمره للنظر في النصوص الشرعية .**

ولهذا كان للمصلحة التي يراها الشارع أثرها الدائم في ايجاد لذة روحية باطنية ، وان صاحبها آلام جسمية ، وهي لذة لها مستواها الرفيع عند من يقدرها ، ويقدر نتائجها من ارتياح ، أساسه الشعور بالطاعة ، وتجنب العصيان ، وذلك ضرب من السمو الروحي الذي يطلب ويرغب فيه ، وهذا الى ما هو مرتقب ومنتظر من كريم الجزاء في الآخرة — ولقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يربط بين الحياتين بوشيجة متينة وهي رابطة السبب بمسببه ، فأمر عباده باتخاذ حياتهم الدنيا وسيلة لسعادتهم في حياتهم الآخرة . يدل على ذلك قوله تعالى : ( حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا يا حسرتنا على ما فرطنا فيها ) . وقوله : ( ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً ) .



وهذا ما يجعل كثيرا من الأعمال محلا لطلب الشارع وإيجابه ، على الرغم من إلامها وارهاقها في الحياة الحاضرة ، مما لا يبين معه وجه المصلحة التي اقتضت طلبها من الشارع ، وليست إلا مالها عند الله من عظيم الأجر وكريم الجزاء في الحياة المستقبلية ، وأسهما في البر والنفع العام المؤديين إلى صلاح المجتمع ولو بطريق غير مباشر .

**الخاصة الثالثة :** أنها دائما متصلة من قريب أو من بعيد بالمحافظة على ما تصد الشارع المحافظة عليه بشرعه ، وهو الدين والنفس والعقل والنسل والمال . وليس بين العلماء خلاف في أن كل ما تضمن حفظ هذه الأمور كان مصلحة واجبة الرعاية ، وأن رعاية حفظ هذه الأمور هي على هذا الترتيب في الجملة : **فالحفاظ على الدين** في أصله مقدم على الحفاظ على النفس ، ومن ثم وجب الجهاد ، مع ما فيه من تعريض النفوس للقتل . **والحفاظ على النفس** مقدم على الحفاظ على العقل .. ومن ثم حل شرب الخمر دفعا للظمأ المهلك ، وعند الإكراه عليه ، وهكذا مما فرعه العلماء من الأحكام بناء على ذلك — وقد كان الحفاظ على هذه الأمور الخمسة من المصالح الضرورية التي كان لها من الشارع اتم رعاية في شرعه الاحكام .

**الخاصة الرابعة :** أن تكون مما يتناوله مقصود الشارع في احكامه ، وتسير في طريقه ، وتظلها رايته ، ولا تتضارب معه ولا تخرج عليه ، وذلك بالنسبة لما دلت عليه الأدلة القطعية أو اقتضته قواعد الشريعة الكلية وأصولها العامة الأساسية فان خرجت عن هذا النطاق ، فعارضت دليلا قطعيا من كتاب أو سنة أو اجماع لم تكن مصلحة ، ولم يكن لها من الشارع رعاية ، فلن تكون المعاملة بالربا في يوم من الأيام مصلحة ، مع قيام قوله تعالى : ( وأحل الله البيع وحرم الربا ) ، ولن يكون شرب الخمر ولعب الميسر مصلحة مع قوله تعالى : ( انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) ، وهكذا يجب أن تتخذ الشريعة ما دامت قائمة ، دليلا على المصلحة ، وطريقا إلى التعرف عليها لأن الله سبحانه وتعالى لا يأمر بالمنكر ولا بالفحشاء ، وانما ذلك من عمل الشيطان : يقول الله تعالى في سورة البقرة : « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء » وفي سورة النور : « ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر » ويقول تعالى في سورة الأعراف : « قل ان الله لا يأمر بالفحشاء » وفي سورة النحل : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » واذا كان الله سبحانه وتعالى لا يأمر بضر ولا منكر ، وان جميع ما يأمر به خير ، كانت المصلحة والخير فيما شرعه ، ما دام شرعا ، وكان الشر والمفسدة فيما نهى عنه .

ونتيجة ذلك أن للشريعة الاسلامية قواعد الكلية وأصولها الأساسية ونصوصها القطعية ، وان جميع ذلك يهدف إلى تحقيق الخير والمصلحة على ما سنبنين ، وان ليس من ذلك أصل ولا أمر يدعو إلى مفسدة أو يؤدي إليها . ومن ثم كان أمر الدين وهدية دليل المصلحة ، وطريقه إليها ، وذلك ما دام ديننا وشريعة لم ينقض وقت العمل بهما بتوقيت ، أو بناسخ ، ولم تكن المصلحة لذلك دليلا على الشرع أو مؤدية إليه فيما فيه نص عن الشارع .



ومثال ذلك ان ما خالف الدين او خرج عليه لا يرعاه الشارع ، ولا يعد مصلحة ، وان ظن ظان انه مصلحة ، لما يرى فيه من لذة وقتية او نفع خاص عارض ، وانه لا يجوز الحكم على امرائه مصلحة ، اذا كان مخالفا لنص قطعي او اصل من اصول الدين .

اما ما خالف امرا اجتهاديا كان هو محل اجتهاد في الشريعة فلا تكون مخالفته دليلا قاطعا على تجافيه للدين وبعده عن المصلحة كما سيأتى بيان ذلك . وذلك امر يعلو عن ان يكون محلا للريب والشكوك ممن يؤمن بالله وحكمته في شريعته ، وعلمه بخائنة الأعين وما تخفى الصدور ، وبما كان وما يكون .

### العقل ليس مقياسا دائما :

وذلك ما يخالف فيه أصحاب الأهواء ، اذ يقولون يجب ان يكون سير الدين على وفق المصلحة ، فالدين باعتباره متواعدا بعقاب وواعدا بثواب ، يجب ان يكون عقابه موجها ضد الأعمال المقررة بالهيئة الاجتماعية فقط ، وأن يكون ثوابه موقوفا على الأعمال التي تنفعها فقط ، وهذه هي القاعدة الأولية والطريقة الوحيدة في الحكم على سير الدين ، وهو النظر اليه من جهة الخير السياسى في الأمة فقط ، وما عدا ذلك لا يلتفت اليه ، وهم في ذلك يريدون ان يكون الدين على وفق ما يراه المجتمع خيرا له ، بريئا مما يراه المجتمع شرا له كيفما كان وضع ذلك وصورته في واقع الأمر ومآله ..

وفي هذا يقول الشاطبي رحمه الله في موافقاته : لو جاز للعقل تخطى ماخذ النقل لجاز ابطال الشريعة بالعقل ، وهذا باطل ، فان معنى الشريعة انها حدود حددها الشارع ، تحد للمكلفين حدودا في أفعالهم وأقوالهم واعتقاداتهم ، وهو جملة ما تضمنته . فان جاز للعقل ان يتجاوز حدا واحدا من هذه الحدود ، جاز له تجاوزها جميعا ، لأن ما يثبت للنسء يثبت لمثله . وتعدى حد واحد هو في معنى ابطاله ، وانه ليس بصحيح ، واذا جاز ابطال واحد جاز ابطال سائرهما وهذا لا يقول به مؤمن ..

هذا وليس معنى ما قدمناه من بيان ان صلاح الأفعال وفسادها ، ونفعها وضررها ، اثر وثمره لاحكام الشارع عليها من طلب وحظر ، وان ليس لها في ذاتها منفعة للناس ولا مضره لهم ، بل المعنى ان طلب الله للأفعال وشرعها ، وحظره اياها ، هو على وفق ما قدره وعلمه فيها من نفع وضرر ، وان طلبه اياها جل شأنه وعلت حكمته لا يتوجه الى ضار خبيث رحمة بعباده ، وقد كتب على نفسه الرحمة ، وان حظره للفعل انما يتوجه للضار لا للنافع ، ومن ثم كان طلب الفعل ونفعه امرين متلازمين ، وكان حظره وضرره امرين متلازمين ، وكان كل من الأمرين علامة على ثبوت الآخر منهما ، فطلب الشارع لفعل علامة على صلاحه ونفعه ، ومصلحته الثابتة بالدليل القطعي علامة على شرعه . وتحريم فعل علامة على ضرره ، وضرره الثابت بطريق قطعي علامة على حظره ، اذ لا يشرع الله ضرا ولا شرا ذلك هو بيان الأمر وتفصيله والقول الذي يجب ان يكون فصلا فيه .



الا ترى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جاء الى العرب بما شرعه الله وأوصى به اليه من احكام لم يأتهم بشريعة جديدة مستحدثة تمحو كل ما كانوا عليه من معتقدات ، وما كانت تقوم عليه معاملاتهم من قواعد ونظم ، وما كانوا يرتبطون به من عهود ومواثيق . فقد كانت لهم مناسك يقدسونها وكانوا يتبايعون ويتاجرون ويتزوجون ويستأجرون ، وكان لمجتمعهم نظمه وعاداته وتقاليده فلم يحرم جميع ما كان لهم من ذلك ، وانما عمد صلى الله عليه وسلم الى ما فيه صلاحهم منه فأقره ولم يغيره ، والى ما فيه ضررهم وفساد مجتمعهم فمنعه وحرمه ، والى ما رآه من ذلك ناقصا فكماله ، والى ما وجده مشوبا بالضرر فخلصه ، وهكذا كانت شريعته التي جاء بها اليهم صلى الله عليه وسلم شريعة اريد بها الاصلاح لا المحو والازالة .

فمثلا حرم انواعا من البيوع ، لما فيها من غرر يؤدي الى النزاع والضرر ، وحرم انواعا من الزيجات لأنها الى السفاح وقطيعة الرحم أقرب ، وحرم الربا لأنه يؤدي الى البوار ومضيعة الأموال ، وحرم شرب الخمر لأنه يزيل العقل ، وحرم كل ما يؤدي من المعاملات الى ضرر وفحش واكل المال بالباطل ، وأبقى التسليم الصحيح منها ، الموفى بالغرض ، المحقق للمصلحة ، حتى أنه ليرى أن الأمر في العبادة لم يختلف عن هذا ، فأقر عبادة الله ، وحرم الشرك وعبادة الأوثان ، وأبقى على الحج وهذبه وكماله ، فلم يبطل الوقوف بعرفة ، ولا رمى الجمار ، ولا الطواف حول البيت ، ولا السعى بين الصفا والمروة ، لما رآه في هذه الأعمال من قدسية واتجاه روى ومنفعة اجتماعية ، لا يتسع الوقت لبيانها وتفصيل القول فيها . وعلى الجملة فقد كانت المصلحة رائدة في اقرار ما أقره ، وفي تحريم ما حرمه . وفي تهذيب ما هذبه ، وفي تكميل ما كمله كما كانت هدفه في شرع ما شرعه .

ذلك هو بيان الأمر والقول الفصل فيه ، كما قلنا ، وانما محل النظر هو ما قد يعثور حكم العقل ، ويعرض للنظر من تردد وشك أن يكون الحكم فيه الحظر فيكون شرا ، أم الطلب فيكون خيرا ، وما قد يتردد فيه من الأفعال التي لم يتضح ولم يتبين حكمها : أهى مصلحة خالصة ، أم نفعها أكبر من ضررها ، فيكون حكم الله فيها الطلب ، أم مفسدة فيكون حكم الله فيها الحظر ، وذلك ما قد يكون محلا لاختلاف الأنظار تبعا لاختلاف طرائقها ، وما تؤسس عليه ، والمصيب فيها مجتهد له أجران والمخطيء فيها مجتهد له أجر كما قرر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن هذا يتضح المراد بقولنا ان المصلحة يجب أن تكون تابعة للدين ، سائرة في فلكه لا تخالفه ، ولا تخرج عليه ، كما يتضح أنه لا يصح جعل الخبرات الفردية أو العادية ولا الموازين العرفية أو التجريبية معيارا للمصلحة المرعية شرعا ولا طريقا الى تعرفها دون أن يكون ذلك مصحوبا وقائما على النظر في اصول الشريعة الأساسية وقواعدها الكلية ونصوصها القطعية فان من الأعراف أعرافا فاسدة لا تصلح ميزانا ، ولا معيارا ، ولا سبيلا الى معرفة سليمة ، ومن الخبرات خبرات يشوبها الهوى ، وتضلها الشهوة ، وينقصها الاستقرار التام ، ومن التجارب ما لا تدوم سلامته وصحته ولا تسلم نتائجه لنقص يلم بها عند النظر ، أو لظرف خاص مؤقت لا دوام له .



وعلى ذلك اذا قيل ان الربا كان ضرا فيما مضى ، وقد أصبح الآن مصلحة وخيرا ، وان لحم الخنزير لا وجه لتحريمه الآن بعد أن أصبح غير ضار بما يتخذ في تربيته من وسائل ، وان الخمر في كثير من أحوالها لا يترتب عليها سكر ، وعند ذلك يسلم نفعها فلا محل لحظرها عندئذ ، اذا قيل هذا وأمثاله فلا يصح أن يكون له وزن ، ووجب اهماله .

وليس معنى ذلك أن الشارع في هذه الحال قد أهمل مصلحة دلت عليها علومهم وتجاربهم بل المعنى فيه أن تقدير المصلحة في هذه الأحوال وأمثالها لا بد أن يكون قد اتصل به نوع من الخلل والفساد ، فان احكام الناس لا تخلو في غالب الأحيان عن شائبة الهوى والشهوات والأغراض ، ومن الأدلة على ذلك خلافهم بعضهم مع بعض ، واتهام بعضهم بعضا في صدد هذه الأحكام ، أما احكام الشريعة فهي للحكيم العليم .

وانما يكون للتجارب وزنها ، وللخبرات حكمها ، حيث لا تجد في الشريعة ما يعارضها سلبا أو ايجابا فعندئذ تصير صالحة لتأسيس الأحكام عليها ، واعتبارها حكما شرعيا ، قام عليه دليل من الشارع هو المصلحة الظاهرة التي استوجبت ، وهو لا يعدو أن يكون دليلا ظنيا يورث ظنا راجحا . ولعل فيها ذكرناه بيانا كافيا للتعرف على المصلحة التي كان لها مكان الرعاية في الشريعة الاسلامية وكان لكل من القرآن والسنة والاجماع والقياس بأنواعه طريقته في هذه الرعاية .

فاما القرآن فانه يلاحظ أن نصوصه ترعى هذه المصلحة من عدة وجوه .

١ — أنها لا تتعرض للتفريع اكتفاء بما تقرره من مبادئ وأصول عامة ، سواء في الأحكام المدنية والدستورية والجنائية والاقتصادية .

٢ — ان كثيرا من نصوصه قد قرن الحكم بحكمته : صراحة أو اشارة ، مثل

آية الخمر . ومثل آية المحيض ، ومثل خذ من أموالهم صدقة الآية . وهذا من القرآن ارشاد الى أن رعاية المصالح هي غاية هذه الأحكام وهدفها ، وانها مبدأ وأصل في الشرع .

٣ — ان من بين هذه النصوص ما يقرر مبادئ عامة كآية التي تقرر الاباحة في الانتفاع بجميع الأشياء « خلق لكم ما في الأرض جميعا » وكالآيات التي جعلت اساس التشريع رفع الحرج والتيسير على الناس مثل قوله تعالى : ( ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ) — المائدة — « وما جعل عليكم في الدين من حرج » . — الحج — « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » — البقرة — « يريد الله أن يخفف عنكم » — النساء — « فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه » . — البقرة — ومثل الآيات التي أوجبت الوفاء بالحقوق مثل قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ) — « وأوفوا بالعهد » — « وليوفوا نذورهم » — « ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها » الى آخر الآية . . ومثل ما دل على الوفاء بالوعد — « يا أيها الذين آمنوا لما تقولون ما لا تفعلون » . ومثل هذا كثير في القرآن .

أما السنة : ففي نصوصها أيضا مرونة إذ أن الأحكام التي وردت بها ثلاثة أنواع : نوع مقرر ومؤكد لما جاء به القرآن فلا يختلف عنه . ونوع مبين له فهو عام



عمومه ، وخاص خصوصه ، ودائم دوامه ، وقائم على ما قام عليه القرآن . ونوع منشيء وهو ما سكت عنه القرآن . وحكمه حكم المبين ، من حيث وجوب العمل به واتباعه ما دامت البيئته هي البيئته ، والظروف هي الظروف وذلك اذا صدر على سبيل القضاء والفتيا في حادثة معينة ، أما ما صدر تشريعا عاما ، ولو في حادثة معينة ، بأن اقترن فيها القضاء أو الفتيا بما يدل على عموم النص ، فان له الدوام ، ولا يتغير بتغير الزمن والأمم . ولسنا نغفل ما تضمنته السنة من مبادئ عامة تشريعية : مثل قوله صلى الله عليه وسلم : المسلمون عند شروطهم الا شرطا . . الحديث . ومثل قوله : يسروا ولا تعسروا . ومثل قوله : ان الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه . ومثل قوله صلى الله عليه وسلم . « لا ضرر ولا ضرار » وهو أساس العمل بالمصالح اذ في ترك المصلحة ضرر أو ضرار . وقد حرم الشارع ذلك بهذا الحديث .

**وأما الاجماع** فهو مصدر عظيم تستطيع الأمة أن تواجه به كل ما يقع لها من حوادث ، وان تسائر به الزمن ، وتكفل لمختلف البيئات مصالحها المختلفة ، اذ لا يكون الا عن تدارس وتشاور ونظر فيما يصلح عليه الأمر ، وتحقق به المصالح . . ولا شك أن ذلك يقوم على رعاية المصلحة .

**وأما القياس** : فليس يخرج عن هذا لأنه قائم على العلة التي ناط الشارع الحكم بها ، وهي دائما مصلحة متصلة بالمصلحة ، وله ارتباط بالحكمة وهي المصلحة التي تطلب من الحكم . وهكذا نرى أن المصلحة كانت في محل الرعاية من الشريعة الاسلامية في جميع مجالاتها ، وانها تكمن وراء كل دليل من أدلتها ، وان الشارع قد استهدفها من احكامه وجعل احكامه طريقا اليها ، وعلى هذا أيضا دل الاستقراء التام لأحكامها .

**فهل مع هذا نستطيع أن نقول ان هذا الوضع** يعني صلاحية المصلحة للاستقلال ببناء الاحكام عليها وحدها . ذلك ما نريد بيانه .

### المصلحة أساس لكل حكم :

من البديهي أنه لا محل لهذا النظر في عهد الرسول ، فقد كان مرجعهم في جميع الاحكام ، وكان كل ما أقره سنة وشريعة متبعة ، وكذلك لا مجال له حيث يجمع المسلمون على أمر لأن اجماعهم دليل في ذاته وهو واجب الطاعة والاتباع ، ولا مجال لهذا النظر أيضا حيث يكون القياس ، لأن القياس كذلك دليل شرعي ، أساسه الاجماع أو النص .

واذن فمجال النظر ما جد غير هذا من الأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل في مثل هذه الأحداث والوقائع نستطيع أن نعرف حكمها عن طريق النظر الى ما فيها من مصلحة أو مفسدة ؟

ان خير ما يسترشد به في هذا الموضوع هو موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد وفاته .

لقد رأينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزلت بهم من النوازل وحدثت لهم من الحوادث ما لم ينزل فيه كتاب ، ولم تمض فيه سنة ،



ولم يسبق له مثيل رأيناهم يلجئون الى ما يرون فيها من مصلحة أو مفسدة يستظهرون بها حكم الله فيها . فحين دعت الحاجة الى جمع القرآن ، وهو أمر لم يكن من قبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزع عمر الى أبي بكر ، فعرض الأمر عليه ، وطلب اليه أن يأمر بجمعه ، لأنه خير ، ولما تردد أبو بكر في ذلك ، لم يكن لعمر طريق يزيل به تردده الا اقناعه بأنه خير ، وحين اقتنع واطمأن الى جمعه ، لأنه خير ، استدعى زيد بن ثابت ، وعرض عليه اقتراح عمر ، فتردد في الأمر أيضا ، وما زال به أبو بكر حتى اقتنع بأنه خير ، وبناء على أنه خير كان جمع القرآن واجبا ، وتم بناء على ذلك جمعه .

وكذلك الحكم فيما قام به عثمان رضي الله عنه من جمع الناس على قراءة واحدة ، حين اشتد الخلاف بين القراء حتى وصل الأمر الى تكفير بعضهم بعضا ، وخيف اختلاف المسلمين فيه اختلاف اليهود والنصارى .

وكذلك لم يكن لشرب الخمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة محددة المقدار . وحين دعت الحاجة الى تحديدها قصدا الى جعلها زاجرة رادعة جعلوه ابتداء في عهد أبي بكر (٤٠) جلدة ، وحين رثى تتابع الناس وتهافتهم عليه زيد الى ثمانين في عهد عثمان ، بعد أن استشار أصحاب رسول الله ، فقال على رضي الله عنه من سكر هذى ، ومن هذى افتري ، فأرى عليه حد المفتري .

وعلى هذا الاساس — اساس المصلحة — عهد أبو بكر بالخلافة الى عمر ، وعمر جعلها شورى بين من عينهم من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهكذا تصرف كل من الخليفين بما استوجبتهم رعاية المصلحة ، وذلك في أمر من أخطر أمور المسلمين ، بل لعله أخطرها جميعا . ولم يرجع أحدهما في عمله الى قياس أو اجماع ، والحوادث في ذلك كثيرة يضيق الوقت عن الارشاد اليها .

وعلى هذا الاساس استقبل الصحابة كل الاحداث التي جرت بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتاجت الى تعرف الحكم فيها ، فاستظهروه وتعرفوا عليه بالنظر لما تضمنه من مصالح أو مفسد ، ولم يقفوا أمامها جامدين إذ كانوا يؤمنون بان شريعة الاسلام شريعة عامة دائمة ، وانها لكل أمة ، حتى تقوم الساعة ، وان الحياة تتجدد وتتطور دائما بطبيعتها ، وان الحكم في حوادثها يكون على وفق ما تتضمن من مصالح أو مفسد .

### موقف الأئمة المجتهدين منها ..

ومع أن ذلك كان هو موقف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رعاية المصلحة واتخاذها طريقا لتعرف الحكم فيما يجد من حوادث ، فان المجتهدين من أرباب المذاهب المختلفة المتعددة التي ظهرت وتبلورت فيما بعد ، لم يكادوا يتناولون أصول التشريع بالبحث والنظر والبيان والتحديد ، حتى اختلفوا في جواز اعتبارها طريقا الى تعرف الحكم فيما يجد من الحوادث ،



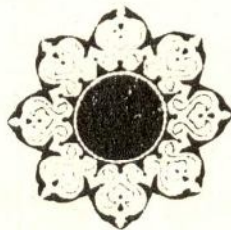
فأنكر بعضهم أن تستقل وحدها ببناء الأحكام عليها ، وذهب بعضهم الى جواز بناء الأحكام عليها ، عند توافر شروط فيها فقط ، ورأى بعضهم جواز بناء الأحكام عليها دون شرط ، وهكذا تعددت المذاهب ، وكثر فيها الخلاف والكلام تحت اسم المصالح المرسله (١) واتخاذها دليلا شرعيا .

فقائل يرى أن اعتبارها يفتح الباب أمام الأهواء ويدفع الشريعة الإسلامية بأنها تركت بعض المصالح دون اعتبار ، وقائل يرى أن اعتبارها يكسب الشريعة مرونة وخصبا تصلح معها لمسايرة الزمن ، ومواجهة مطالب الأحياء في كل أمة من الأمم ، وآخرون وقفوا موقفا وسطا فأروا اعتبارها بشروط تضيق من دائرته ، وهم في هذه الشروط مختلفون !! وفي الحق أنه لم يكن للناس أن يختلفوا ، لولا تغير الزمن ، وضعف الدين ، والخوف من تسلط الأهواء واتباع الشهوات ، والا فما كان أغنى الناس عن هذا الخلاف ، وقد كان لهم في طرائق تطبيق الشريعة واخضاع الحوادث لها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة أصحابه أيام خلافة أبي بكر وعمر ما يهديهم الى ما هم عليه الآن من خطأ في طرائق تطبيقها ، وأنهم يتنكبون الطريق الى الاستفادة منها ، وأنهم لو اهتموا في تطبيقها بهدى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفهموها كما كانوا يفهمونها ، لأقبلت الأمم عليها تستمد من معينها الذي لا ينضب وتنهل من مناهلها التي لا تعاف ، ولم تترك هذا الترك ، ولم ينكرها أهلها هذا النكران ، وهم أولى الناس بها ، وأولاهم بالقيام على حفظها .

**« الوعي الإسلامي »** : نحن نؤيد شيخنا الجليل في هذا كله ونرجو أن يخطو هو وأمثاله من علمائنا الفاهمين الورعين الى استعراض ما جد لنا من حوادث على ضوء القواعد التي ذكرها ، وأنا أعرف أن للشيخ الجليل رأيا في التأمين حدثني به وعرضه على مجمع البحوث بالأزهر ، ولذا أرجو أن يفتح لنا باب البحث والمناقشة في هذا الموضوع واني مع القراء لفي انتظار .

(١) وقد عرفوها بأنها ما كانت داخلة في مقصود الشارع ولم يتم دليل على اعتبارها ولا على

الفاتها .





# القرآن

## شفاء لما في الصدور

للشيخ: عبدالله النوري - الكويت

القرآن صوت الحق الذي به قامت الحياة على هذا الكون .. وقد أراد الله ولا راد لارادته أن يكون الاسلام هو القرآن ، والقرآن الذي نزل به جبريل على محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في خاتمة الرسالات قديمة معانيه ثابتة حقائقه ( وانه لفي زبر الاولين ) ( ان هذا لفي الصحف الأولى . صحف ابراهيم وموسى ) فهو مجلى عناية الله جل شأنه بعباده منذ خلقوا حتى تقوم الساعة وحتى تنقضى على هذه الأرض الحياة .

والقرآن هو الميثاق بين المعبد وربه ، وهو العهد الذي يجب الوفاء به ، فما من أمة وفيت بالميثاق وحفظت العهد واستضاءت بشريعة الله ، وحكمت بحكمه ، واستظلت بكتابه ، ونفذت أوامره ووقفت عند حدوده ، ورفعت آياته ، وصدقت بكلماته ، وآمنت إيماناً لا شك فيه ، وعبدته عبادة لا شرك فيها من هوى مطاع ونفاق ورياء الا كان الله جل جلاله معها ، يمنحها تأييده المنتصر ، ويسلمها زمام الأرض ، يستخلفها في ملكه ، ويفيض عليها من أمنه وسلامه لأنه جل شأنه وعد ، والله لا يخلف وعده .

« وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » .

أما ان جحدت الأمة ، واتبعت الهوى ، ووساوس شياطين الانس والجن ، وأحدثت وابتدعت وأهدرت أحكام القرآن ، وأهملت حدوده ، البسها الله لباس



الذل ، وأطلق عليها عواصف الرعب وشتت شملها ، وسلط عليها عدوا من غيرها يستبيح حماها ، ويهدر عزتها ، ويستعمر مرافقها ، ويستحل حرمتها ويحطم غاياتها .

« ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » .  
والله جل شأنه أنزل هذا القرآن شفاء ورحمة للمؤمنين ، أنزله شفاء لما فى الصدور ، وهداية للضالين ، وهدى للمتقين .

ونحن اليوم فى حاجة لهذا الشفاء ، لأننا فى حال لا نحسد عليها بين الأمم أمراضا مزمنة مستعصية العلاج : أمراض اجتماعية وأمراض خلقية ، وأمراض نفسية ، فأصبح المجتمع مفككا ، وانقلب النظام الى فوضى ، وصار المعروف منكرا ، والبصيرة عمياء كأننا ممن عناهم الله فى قوله ( لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها . . ) ولكن لو رجعنا لهذا القرآن لوجدنا فيه الشفاء من كل الادواء . أجل ان فيه الشفاء وفيه الرحمة انه الدواء الذى اعده الله لهذه الأمة ولكل أمة تريد الشفاء من أمراضها .

انه الشفاء والرحمة ، وضعه الله بين أيدي المسلمين ، ليس على شاكلة الادوية ، لانه دواء يشفى العقل والروح ، يطهر البواطن ، فتطهر الظواهر ، ويسموا بالانسان الى علو ينتصر به على الضعف الانسانى ، وعلى النزعات الحيوانية المندسة فى كيانه البشرى ، وان الذى يستقيم على تنفيذ أوامر القرآن وعلى الدعوة الى القرآن لهو انسان سليم فى كيانه صحيح فى عقله ، معافى فى نفسه ، ثم هو مع ذلك كله قادر على أن يحمل الهدى الى غيره . . فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، ويكون خليفة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وخلفاء نبيه رضوان الله عليهم فى الدعوة الى الله وهداية الناس اليه .  
« ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين » .

( هذا وانه لمن الجهل الشائن ان نقرا القرآن آية آية ، ثم نزع ان هذا القرآن كتاب رهينة فقط يريدنا للأخرة لا للدنيا . لا يا أخى ! .. انه فهم خاطيء . ان القرآن العظيم نظام حياة .

« يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » .  
ان القرآن العظيم دستور دولة ، وقانون حكم ، واصلاح مجتمع . . أخرج به محمد صلى الله عليه وسلم الناس من الجاهلية الى البر والتقوى ، ومن الظلمات الى النور ، أخرجهم من الضلال الى الهدى ، ومن البغى الى الرشيد ، ومن الفوضى الى النظام ، ومن العدا الى الالفة ومن الجهل الى المعرفة .  
« هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم



الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين »

والقرآن وما يزال منذ أن جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه ينادى أمته أن تخرج من الظلمات ، وأن تقبل على النور ، وأن تلتبس رضوان الله في اتباع شريعته وحدوده وأنظمتها ، لأنها وحدها تهدي من اتبعها الى السبيل السوي ، وبها وحدها يقيم حياته على الصراط المستقيم ( ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم اجرا كبيرا ) .

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام » .

ولكن مما يؤلم حقا ان نرى المسلمين في جميع اقطار الدنيا ، وقد اعرضوا اعراضا اعمى عن كتاب الله واستبدلوا الأدنى بالذى هو خير . نسي المسلمون قرآنهم حتى جهلوه . وأوقفوا عمله ، حتى نسوه ، اللهم الا في كتابة الحجب ، وفي الاستشفاء ببعض آياته أو قراءته للموتى .. وكان القرآن لم ينزل الا لهذا .. فهل ابهمت كلماته .. أم أن الناس أصبحوا كما قيل فيهم .. « صم بكم عمى فهم لا يرجعون » .

لقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا القرآن الى مجتمع وثني جاهل ظالم مفكك فأصاحه وجعل منه خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . فلم لا نكون — ونحن في عصرنا هذا عالمين لكتاب الله عاملين به وأن ندعو الناس اليه حتى نكون خير خلف لخير سلف ، فنصدق في إيماننا ونعمل الصالحات .. ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر وندعو الى الله ....

بسم الله الرحمن الرحيم

عن الحارث الأعور رضى الله عنه .

مررت في المسجد فاذا الناس يخوضون في الأحاديث . فدخلت على على رضى الله عنه . فقلت يا أمير المؤمنين ألا ترى الناس قد خاضوا في الأحاديث . قال : أوقد فعلوها .

قلت : نعم و ....

قال أما انى قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : الا أنها ستكون فتنة فقلت وما المخرج منها يا رسول الله .. قال كتاب الله .. فيه نبا ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل .. من تركه من جبار قصمه الله .. ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله . وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم . وهو الصراط المستقيم ... وهو الذى لا تزيف به الأهواء .. ولا تلتبس عليه الألسنة ولا يشبع منه العلماء .. ولا يخلق على كثرة الرد .. ولا تنقضى عجائبه .. هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا « انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد . من قال به صدق ومن عمل به اجر ، ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم » .





# استدراكات

## عَلَى الموسوعة العربية الميسرة

للدكتور أحمد الشرباصي

( الموسوعة العربية الميسرة ) كتاب يقع في ألفي صفحة تقريبا من الحجم الكبير ، وقد صدر عام ١٩٦٥ بإشراف المرحوم محمد شفيق غربال ، وطبع في دار القلم بالقاهرة ، وهذه الموسوعة تعد دائرة معارف صغيرة ، اشترك في كتابتها مجموعة من العلماء والأدباء والمفكرين ، ولذلك كان من الواجب أن تبلغ من الدقة مبلغا يطمئن اليه من يستنبئها ويأخذ عنها ، ولكن الواقع أن هناك مظاهر كثيرة للتقصير والنقص والخطأ والتحريف في هذه الموسوعة ، وهانذا أذكر فيما يلي طائفة من الملاحظات التي وقع عليها نظري خلال مطالعتي القليلة المتقطعة في هذا الكتاب . راجيا أن يكون موضع بحث حين إعادة الطبع له .

الاحظ مثلا أن الموسوعة لم تترجم لمحمد بن اسحاق صاحب السيرة المشهورة ، وهو أحد اعلام العرب و اعلام الاسلام ، مع أن الموسوعة ترجمت لنكرات أو أشباه نكرات من الشرق أو من الغرب . لقد راجعت مادة ( محمد ) فلم أجد فيها ابن اسحاق ، وراجعت مادة ( ابن ) فلم أجده فيه أيضا .

وفي صفحة (١٣١٠) من الموسوعة تتحدث عن فلسطين ، فتذكر أن بريطانيا استولت على فلسطين سنة ١٩٢٠ ، مع أن اللورد اللنبي القائد البريطاني دخل القدس فاتحا في أواخر سنة ١٩١٧ . والحرب العالمية ، نفسها قد انتهت سنة ١٩١٨ .



ومن المؤسف أن الموسوعة لم تذكر ترجمة للمجاهد العربي الشهيد عز الدين القسام أول من نظم عمل المقاومة الفدائية في تاريخ الجهاد الفلسطيني الحديث . وفي صفحة ( ١٠٢٠ ) ذكرت الموسوعة سطوراً عن ( سنت لويس ) المدينة الأمريكية الموجودة في شرقي ولاية ميسوري الأمريكية ، ولكنها لم تذكر مادة لمدينة ( سنت لويس ) الموجودة في السنغال ، والتي كانت أولاً عاصمة ( موريتانيا ) ، ثم جاء ( مختار ولد داداه ) رئيس جمهورية موريتانيا الإسلامية ، فجعل مدينة ( شنقيط ) هي العاصمة . ولم تكتب الموسوعة عن مدينة ( شنقيط ) ، مع أنه قد ورد ذكرها أكثر من مرة في مادة ( الشنقيطي : غالى بن المختار ) وفي مادة ( موريتانيا ) .

وفي صفحة ٥٤٤ عند الحديث عن بيت المقدس . . جاء قول الموسوعة ( انظر سفر الرؤيا ) ولكنها لم تخصص مادة لكلمة «سفر الرؤيا» فأصبحت الإحالة على غير موجود . وقد ذكرت الموسوعة مادة « بيت المقدس » ولم تذكر مادة « القدس » ودقة العمل المعجمي الموسوعي كان ينبغي لها أن تذكر مادة «القدس» وعند ذكرها في مكانها الطبيعي تمكن الإحالة على مادة « بيت المقدس » .

وفي صفحة ( ١١٦٦ ) جاءت مادة ( طوفان ) والعجيب أن الموسوعة لم ( تتكرم ) على هذه المادة الا بعشرة أسطر معدودة ، منها ستة أسطر عن مراجع ومواطن آيات الطوفان في التوراة ، والأعجب والأغرب بعد هذا أنها جاءت بسطرين اثنين للإشارة فيهما الى ذكر الطوفان في القرآن الكريم ، وفي مادة (نوح) صفحة ١٨٥٦ ذكرت كلاماً لا يغني طالب علم ، ونصه كالتالي : ( نوح : باني سفينة نوح التي أنقذت الحياة البشرية من الطوفان . أبناء نوح هم سام وحام ويافت ، وهم أسلاف الجنس البشري كما هو وارد في الكتاب المقدس . التكوين ٦ - ١٠ ) . . وهنا انتهت المادة ولا شيء عنها بعد ذلك .

ثم أنتقل من هذه الملاحظات العابرة الطائفة الى تركيز طائفة من الملاحظات حول المادة التي كتبتها الموسوعة عن كاتب الشرق المرحوم أمير البيان شكيب أرسلان ، فقد تفضلت عليه الموسوعة بسطور تبلغ ربع صفحة من صفحاتها ، ومع قصر هذه الترجمة امتلأت بالأخطاء والتحريفات .

فقد قالت عن شكيب أرسلان في صفحة ١١٧ ما نصه : ( سمي أمير البيان بين أعضاء المجمع العلمي العربي لطلاوة أسلوبه ) وهذه العبارة توهم أن تلقيبه بلقب ( أمير البيان ) كان في نطاق المجمع العلمي العربي بدمشق ، وهذا غير صحيح ، وقد تحدثت عن هذا اللقب في صفحات من الجزء الأول من كتابي ( أمير البيان ) من صفحة ( ٢٣٢ ) الى صفحة ( ٢٣٨ ) حيث نقلت شواهد على أن تلقيبه بهذا اللقب كان ذائعاً في الشرق كله تقريباً ، وأوضحت أن المرحوم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة ( المنار ) كان من أسبق الناس الى اطلاق هذا اللقب على شكيب أرسلان .

وقالت الموسوعة عن شكيب : ( ولد ببلبنان الشويفات ) والتعبير هكذا غامض لا يسهل فهمه على من لم يعرف من قبل مكان ولادة شكيب ، وهو قد ولد في بلدة ( الشويفات ) وهي تبعد عن بيروت قرابة عشرة أميال ، وهذه البلدة من مقاطعة ( الشوف ) فكان الواجب أن يقال : ( ولد في بلدة الشويفات من مقاطعة الشوف في لبنان ) .



وتقول الموسوعة عن شكيب : ( وأقام بمصر ) ولم تحدد هذه الإقامة ،  
والغالب أن القارئ يفهم منها أن أمير البيان اتخذ مصر دار إقامة ، مع أنه لم يمكث  
في مصر إلا أياماً سنة ١٩١١ وهو في طريقه إلى ليبيا .

وتقول الموسوعة عن شكيب : ( كان في دمشق في الحرب العالمية الأولى ،  
ثم ذهب إلى برلين ، وأقام في جنيف بسويسرا ربع قرن عاد بعدها إلى بيروت  
وتوفى فيها ) ، وهناك أكثر من ملاحظة على هذه العبارة ، فهي أولاً لم تذكر إقامة  
شكيب ردحا من الزمن في بلدة ( مرسين ) التركية القريبة من الحدود السورية ،  
وقد صرح شكيب أكثر من مرة بأنه أقام في مرسين ليسهل عليه رؤية أمه التي  
يحبها ويجلها ، ويظفي عليه حينئذ إليها . انظر صفحة ( ٩٠ ) من الجزء الأول من  
كتاب ( أمير البيان شكيب أرسلان ) .

والملاحظة الثانية على هذه الجملة أن أمير البيان لم يقم ربع قرن كله في  
( جنيف ) بل أقام في غيرها من البلاد مدداً من الزمن كبرلين ومرسين وغيرهما من  
البلاد الكثيرة التي رحل إليها .

والملاحظة الثالثة أن قول الموسوعة : ( عاد بعدها إلى بيروت وتوفى فيها )  
قد يفهم منه القارئ أن أمير البيان مدفون في بيروت ، مع أنه مدفون في بلدته  
الشويفات ، فقد نقل جثمانه عقب وفاته إليها ودفن فيها بجوار شقيقه عادل .  
وتقول الموسوعة عن شكيب : ( وألف عنه الحوماني رسالة في سيرته وكذلك  
عارف النكدي ) والحوماني لم يؤلف عن شكيب ، وإنما أصدر عدداً عنه من مجلة  
كان يصدرها ، وكذلك لم يؤلف عارف النكدي عنه ، وإنما كتب عنه مقالة في مجلة  
المجمع العلمي العربي بدمشق . وإذا كانت الموسوعة قد نسبت التأليف عن شكيب  
إلى من لم يؤلف عنه ، فقد تركت ذكر من ألف عنه مثل الأستاذ محمد علي الطاهر  
وغيره .

وتقول الموسوعة عن شكيب : ( قد نظم الشعر في صباه ) وهذا تعبير يفيد  
بالمضمون والمفهوم أنه قد ترك الشعر بعد صباه ، وهذا غير صحيح ، وقد أوضحت  
في دراستي عنه أنه ظل يقول الشعر على فترات إلى المرحلة الأخيرة من حياته .  
وتقول الموسوعة : ( من مؤلفاته الحلل الهندسية في الرحلة الأندلسية في  
عشرة مجلدات ) وهذه العبارة توهم أن الكتاب المطبوع بهذا الاسم يقع في عشرة  
مجلدات ، مع أن الكتاب لم يتجاوز المطبوع منه ثلاثة أجزاء .

وتقول الموسوعة عن شكيب : ( ترجم إلى العربية ( آخر بني سراج )  
الشاتوبريان وعلق عليها ) وكان ينبغي أن تبين الموسوعة أن كتاب ( آخر بني  
سراج ) قصة الشاتوبريان .

وذكرت الموسوعة بين مؤلفات شكيب أرسلان كتاباً سمته ( رحلة الحجاز )  
ووضعت هذا الاسم بين علامتي التنصيص ، وليس لشكيب كتاب بهذا الاسم ،  
وقد يذهب إلى إحدى دور الكتب ويقضى الوقت الطويل في البحث عن هذا الكتاب  
فلا يجده ، لأن أمير البيان لم يؤلف كتاباً بهذا العنوان ، وإنما ألف كتاباً عنوانه  
( الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ) . وقد صور في هذا  
الكتاب رحلته إلى الحج سنة ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .



في ظللال الذكرى الألفية للجامع الأزهر

# الجامع الأزهر

كان بناء ( المسجد ) أول ما يفكر فيه المسلمون عند انشاء مدينة جديدة ، أو استيلائهم على مدائن غيرهم ، وقد وضع هذه السياسة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذي كتب الى ولاة الأمصار باتخاذ مساجد للجماعة في العاصمة .

وقد نفذت هذه السياسة في مصر منذ الفتح الإسلامي ، حيث أسس عمرو بن العاص مدينة ( الفسطاط ) سنة ٢١ هـ ، وبنى فيها جامع العتيق .

ولما جاء العباسيون أسس صالح بن علي العباسي مدينة ( العسكر ) سنة ١٢٣ هـ ، وبنى الفضل ابنه مسجد العسكر سنة ١٦٩ هـ ، وكان قد ولي مصر من قبل الخليفة المهدي على صلاحها وخراجها ، فدخلها سلخ المحرم سنة ١٦٩ هـ .

فلما استقل أحمد بن طولون بمصر بنى مدينة ( القطائع ) لتكون عاصمة لدولته سنة ٢٥٦ هـ ، ثم أنشأ بها جامع المشهور سنة ٢٦٣ هـ .

ولما استولى جوهر الصقلي قائد المزمز لدين الله الفاطمي على مصر أسس مدينة ( القاهرة ) وبنى بها ( الجامع الأزهر ) سنة ٣٥٩ هـ ، فأنشئ الأزهر غداة ظفر الفاطميين بملك مصر ، ومع قيام القاهرة العاصمة الجديدة (١) ، فكان الأزهر خير ما خلفه الفاطميون لمصر ، بل وللعالم الإسلامي أجمع ، فكان بيتا من بيوت الله ، يعمر النفوس بالإيمان ، ويهديها سواء السبيل ، ثم صار جامعة دينية إسلامية كبرى ، يؤمها طلاب العلم من جميع الاقطار الإسلامية ، ويتخرج فيها العلماء والأئمة في جميع العلوم والفنون .

## تاريخ انشائه

وقد بدى بانشاء الأزهر في ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ ( ٩٧٠ م ) ، وتم بناؤه في عامين وبضعة أشهر ، وافتتح للصلاة في يوم الجمعة السابع ، أو التاسع من رمضان سنة ٣٦١ هـ - ( ٩٧٢ م ) ، وسمى ( بجامع القاهرة ) اسم العاصمة الجديدة ، أما تسميته ( بالجامع الأزهر )



# مَاضِيهِ وَحَاضِرُهُ

للدكتور: زكي محمد عييث  
رئيس قسم التاريخ بجامعة الأزهر

فقد جاءت متأخرة بعد انشاء القصور الفاطمية في عهد العزيز بالله ( ٣٦٥ - ٣٨٦ هـ ) التي اطلق عليها اسم ( القصور الزاهرة ) ومن ثم اطلق عليه اسم ( الجامع الأزهر ) ، او انه سمي ( الجامع الأزهر ) تفاعلاً بما سيكون له من مستقبل زاهر ، ومكانة سامية بازدهار العلوم فيه ، وان كان المرجح أن هذه التسمية مشتقة من لفظ ( الزهراء ) لقب السيدة فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام ، وزوج الامام علي رضي الله عنه التي نسبت اليها الدولة الجديدة ، وسميت باسمها ، وقد ظل المسجد الجديد يعرف ( بجامع القاهرة ، والجامع الأزهر ) ثم تلتى الاسم الاول مع الزمن وغلب عليه اسم ( الجامع الأزهر ) الى اليوم .

## والفرض منه

وكان الفرض من انشائه ان يكون المسجد الرسمي للدولة في حاضرتها الجديدة ، وليكون موطن الدعوة الشيعية ، ورمز سيادة الدولة الروحية ، وكانت له فوق ذلك اهمية رسمية خاصة ، ففيه كان جلوس قاضي القضاة ، وفيه مركز المهتسب العام ، وفيه كان يعقد كثير من المجالس الخلاقية والقضائية .

فالجامع الأزهر عند انشائه كانت له الصفة الدينية والرسمية كسائر المساجد الاخرى ، فبر انه لم يلبث ان اتخذ له صفة اخرى هي الصفة ( العلمية التعليمية ) ، وذلك عندما فكر الخلفاء الفاطميون في نشر مذهبهم الجديد ، عن طريق دروس تلقى في حلقاته ، لان جامع عمرو ، وجامع ابن طولون قد جرت الدراسة فيهما ، وفق تقاليد علمية ، لا تساير تعاليم المذهب الشيعي الجديد فكان من المناسب ان يكون المسجد الجديد ( الأزهر ) هو المكان المختار ، لنشر تعاليم مذهبهم ، واصبح ( الجامع الأزهر ) مدرسة علمية يتلقى فيها طلاب العلم ورواده الذين قصدوه من كل صوب مختلف العلوم والفنون ، بجانب نشر دعوتهم ، ومذهبهم الشيعي الجديد ، وسبق الأزهر بصفته



العلمية غيره من المساجد الأخرى ، التي كانت تقوم الى جانبه ، وظل مدى قرون ، ولا يزال مقصد طلاب العلم من كافة أرجاء العالم الاسلامي .

## أول درس فيه

وأول درس ألقى في ( الجامع الأزهر ) القاه قاضي القضاة ( أبو الحسن علي بن النعمان ) في صفر سنة ٣٦٥ هـ في أواخر أيام المعز الفاطمي ، قرأ فيه مختصر أبيه في فقه آل البيت المسمى ( الإقتصار ) ، وحضر درسه جمع حافل من العلماء ، والكبراء ، واثبتت أسماء الحاضرين في سجل تخليدا لهذا الحدث الجديد ، ثم توالت حلقات بني النعمان ، وقد أسهمت هذه الأسرة في نشر المذهب الشيعي ، وخدمت الفاطميين في بث دعوتهم ، ونشر مذهبهم في المغرب ومصر (٢) ، وكانت في الواقع دروسا مذهبية خالصة أعدت للدعاية السياسية والمذهبية .

## أبن كلبي

وفي رمضان سنة ٣٦٩ هـ جلس ( يعقوب بن كلبي (٣) ) وزير الخليفة العزيز بالله في الجامع الأزهر ، وقرأ على الناس كتابا ألفه في الفقه الشيعي على مذهب الإسماعيلية ، وتوالى جلوسه بعد ذلك لقراءته في الأزهر ، وكان يحضر دروسه الفقهاء والقضاة ، وكبار رجال الدولة ، كما كانت له مجالس علم في داره ، يجتمع فيها الفقهاء وغيرهم من أهل العلم والمعرفة في سائر العلوم والفنون .

ولم تقف جهود ابن كلبي عند هذا الحد ، فإنه أراد أن يجعل ( الجامع الأزهر ) مههدا للدراسة المنظمة المنتظمة ، فطلب من الخليفة العزيز بالله تعيين جماعة من الفقهاء للدرس والقراءة في أوقات منتظمة مستمرة وذلك سنة ٣٧٨ هـ ، على أن تعقد حلقاتهم في الأزهر ، وأن يجري عليهم الأرزاق ، فاستحسن الخليفة الفكرة ، وأجابته الى ما طلب ، وكانوا نيفا وثلاثين فقيها ، فكانوا يحضرون في كل يوم جمعة للصلاة بالأزهر ، ويأخذون في قراءة الفقه ، ومدارسة الحكمة ، وعقائد الدين الى صلاة العصر .

وهكذا بدأت الدراسة في ( الجامع الأزهر ) ، واتخذ منذ ذلك التاريخ صفته التعليمية ، وقصد الطلاب من كل صوب ، وأصبح به طلبة متفرغون للدراسة ، وقد وفرت الدولة للمدرسين والطلاب ما يعينهم على الدراسة والتحصيل حتى لا تشغلهم مطالب الحياة ، أو السعي وراء الرزق ، فرتبت لهم الأرزاق والجرايات ، وبنيت لهم المساكن ، وقدمت لهم الكسوة في كل عيد ، ويسرت لهم سبل الركوب والانتقال احتراماً لهم ، وتقديراً لعلمهم ، واستنطاق ( الأزهر ) بما فيه من أساتذة رسميين ، وطلاب منتسبين تجرى عليهم جميعاً الأرزاق الدائمة أن يكون مههداً للدرس ، وأن يبدأ حياته العلمية الحافلة المديدة .

وكانت الصيغة المذهبية هي الغالبة على الدراسة في الأزهر ولا سيما في أول عهده ، لأنه كان مركزاً لمجالس الحكمة التي كان يعقدها الدعوة فيه ، والتي كانت غايتها بث الدعوة الفاطمية ، وتوطيد إمامتها ، فكانت علوم الشيعة وفقه آل البيت تحتل من حلقاته الدينية المقام الأول ، غير أن هذا لم يمنع من تدريس علوم الدين ، واللغة وفروعها ، وكان للعلوم الدينية بنوع خاص أوفر نصيب ، كما كانت تدرس به علوم : الفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والرياضيات وأن كان ذلك في حدود ضيقة .

## دار العلم أو دار الحكمة

ظل الجامع الأزهر المركز العلمي الرئيسي للثقافة الشيعية ، والعلوم الدينية ، والعربية ،



والكونية حتى ظهر له منافس خطير هو ( دار العلم ) التي انشأها الخليفة الفاطمي الحاكم سنة ٣٩٥ هـ (٢) ، فقد انتزعت منه الكثير من رواده ، وتفوقت عليه ، واثرت في سير الدراسة به ، بسبب ما وجد بها من دراسات مختلفة للغة ، والمنطق ، والفلسفة ، والطب ، والرياضيات في هرية وانطلاق ، ولتشجيع الخليفة الحاكم لطلابها ، غير أن ازدهار ( دار العلم ) كان قصيرا ، لما انتابها من اضطرابات اخلت بالتعليم فيها ، وبقي الأزهر ملاذا للعلوم الدينية ، والعربية ، ولم يقلل قيام ( دار العلم ) من شأنه كمعهد للقراءة ، والدرس .

بقيت الصفة ( التعليمية ) مميزة للجامع الأزهر طوال العصر الفاطمي ، فزاد عدد طلابه واساتذته ، وكثرت أرواقه ، وحلقات التعليم به ، ونمت الدراسة فيه وازدهرت ، حتى بدأ يجتلب اليه الطلاب والعلماء من خارج مصر ، واستطاع أن يكون ( جامعة علمية ) جلييلة القدر ، وأن يسدى الى السدين واللغة أجل الخدمات على مر السنين ، حتى غدا كعبة لقصاده من سائر الاقطار الاسلامية ، كما قال المقرئ في خطبه . « ولم يزل في هذا الجامع - الأزهر - منذ بنى عدة من الفقراء يلزمون الإقامة فيه ، وبلغت عدتهم في هذه الأيام - سنة ٨١٨ هـ - سبعمائة وخمسين رجلا ما بين عجم ، وزبالمة - نسبة الى زيلع - ومن أهل ريف مصر ، ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم ، فلا يزال الجامع عامرا بتلاوة القرآن ، ودراسته ، وتلقيه ، والاستفحال بانواع العلوم ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، والنحو ، ومجالس الوعظ ، وهلق الذكر ، فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله ، والارتياح ، وترويح النفس ما لا يجده في غيره ، وصار ارباب الاموال يقصدون هذا الجامع بانواع البر من الذهب والفضة والفوس ، اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى ، وكل قليل تعمل اليه انواع الاطعمة والخبز والحلوات لا سيما في المواسم » .

### في عهد الدولة الأيوبية

استمر الأزهر في أداء رسالته العلمية ، يحمل مشعل المعرفة الوهاج ، حتى غدا منار العلم وموئل العلماء طوال العهد الفاطمي ، فلما قامت الدولة الأيوبية بدأ نجمه في الأصول ، لأن السلطان صلاح الدين الأيوبي قد عمل منذ اللحظة التي استقل فيها بحكم مصر سنة ٥٦٧ هـ على مهاربة التشيع ، ونشر المذهب السني ، فأبطل الخطبة من الجامع الأزهر مركز الدعوة الشيعية ابطلها قاضي القضاة الشافعي في عهد السلطان صلاح الدين الأيوبي ، المسمى : ( صدر الدين عبد الملك بن درباس ) ، لأن الشافعية لا يجيزون اقامة خطبتين للجمعة في بلد واحد ، وأقرها في جامع الحاكم ، وبقي الأزهر معطلا من اقامة الجمعة فيه نحو مائة عام ، الى أن أعيدت اليه في عهد الملك ( الظاهر بيبرس البندقداري ) سنة ٦٦٥ هـ .

### في أيام المماليك

غير أن هذه المحنة لم تؤثر فيه ، فقد تابع حياته العلمية ، ووجد في ظل المماليك الرعاية الكاملة ، وبرزت صفته العلمية برونزا واضحا في عصرهم ، وتمكن من المحافظة على التراث الاسلامي خلال المحنة التي حلت بالشرق الاسلامي من جراء الغزو المغولي ، ثم ما أصيبت به معاهد العلم والمساجد في الأندلس ، وبلاد المغرب من ذبول وضعف ، مما جعله مقصد العلماء والطلاب من الشرق والمغرب ، يجدون في رحابه الملجأ والملاذ ، وغدت القاهرة - مقر الجامع الأزهر ، وكرسى الخلافة الاسلامية - قلب العالم الاسلامي النابض ، وأمل العرب والاسلام ، واعتبر عصر المماليك بحق . « العصر الذهبي للجامع الأزهر » من حيث الانتاج العلمي الممتاز ، ومحافظة على التراث الاسلامي ، وقيامه على أداء رسالته العلمية والتعليمية للمسلمين كافة ، واحتلاله مركز الزعامة .



## في عهد الأتراك

واصل الأزهر سيره ، يؤدي واجبه في خدمة الدين والثقافة بهمة فائقة ، ونشاط كبير ، حتى منيت البلاد بالفتح التركي العثماني سنة ٩٢٢ هـ ( ١٥١٧ م ) فحلت بالديار المصرية الكارثة ، واغتصب السلطان سليم الأول خير ما فيها من تحف وآثار ، وكتب نفيسة ، وسلب البلاد عمالها وصناعها ، وبمث بكل ذلك الى القسطنطينية العاصمة ، وكان طبيعيا أن يصيب الأزهر ما أصاب البلاد من اضرار جسيمة ، فاخفت من رحابه الصفوة الممتازة من علمائه الاعلام ، وخفت صوته وانكسبت اهدافه وبرامجه الدراسية ، واقتصرت الدراسة فيه على العلوم الدينية ، والعربية ، واخفت العلوم الرياضية ، والفلسفية ، والطبية وغيرها من سائر العلوم الكونية ، وخيم عليه ركود طويل كاد يقضى عليه ، ويخمد انفاسه .

## وحيث جاءت الحملة الفرنسية

وعلى غير انتظار احتل الفرنسيون الديار المصرية سنة ١٢١٢ هـ ( ١٧٩٨ م ) فايقتت حملتهم الأزهر من سبانه ، ونبهته من غفوته ، ووجد نفسه تحت ضغط الظروف والحوادث ، يشارك في الحركة القومية بتمبئة قوى الكفاح الشعبي ضد المستعمر الجديد ، وغرس الكراهية في النفوس ضد الفرنسيين ، الدخلاء ، فلعب دورا سياسيا خطيرا ابان الاحتلال الفرنسي ، واحتل موضع القيادة الروحية ، والزعامة السياسية في البلاد ، فكانت يقظة قومية وطنية قبل ان تكون يقظة علمية ، قادها كبار رجال الأزهر بزعامة شيخ الأزهر ( الشيخ عبد الله الشرقاوى ) ، وثارت القاهرة مرتين في وجه الفرنسيين ، ثم قتل ( كليبر ) نائب نابليون بيد ( سليمان الحلبي ) المنتمى الى الأزهر وازعجت هذه الاحداث الفرنسيين ، فنزحوا عن البلاد نهائيا بتسليم الجنرال ( مينو ) في شهر ربيع الاخر سنة ١٢١٦ هـ ( سبتمبر سنة ١٨٠١ م ) بعد أن مكثوا بها ثلاث سنوات وبضعة اشهر ، ارهقوا فيها اهل البلاد عامة من امرهم عمرا ، ونالوا من قداسة الجامع الأزهر وكرامة اهله .

## في عهد محمد علي

فلما آل حكم الديار المصرية الى « محمد علي » سنة ١٢٢٠ هـ ( ١٨٠٥ م ) لم يجد الأزهر عطا من النهضة القومية في بادىء الامر ، ولم يحفظ سيد البلاد الجديد الجميل لعلماء الأزهر الذين ارتقى على اكتافهم الى منصب الولاية ، وابتدأ عهده بالاستيلاء على املاك الأزهر الخاصة الواسعة ، وفقد الأزهر بسبب اغتصاب اوقافه اهم موارده المالية ، ومع ذلك فان رغبة محمد علي في الاصلاح ، وفي اقامة بناء دولته الجديدة على أسس سليمة جعلته يرغب في الاسترشاد بالأفكار الاوربية ، فاتجه الى ارسال البعث العلمية الى الخارج ، فانشأ في سنة ١٢٤٢ هـ ( ١٨٢٦ م ) - البعثة العلمية الى باريس ، واختار لها نخبة من أنجب طلاب الأزهر ليتلقوا العلم على اساليب جديدة ( ٥ ) ، فكانت هذه خطوة عملية نحو اصلاح الأزهر وادخال اساليب البحث الحديث فيه ، والاهتمام بالعلوم الحديثة التي كانت مهمة ، غير أن الأزهر لم يستجب لهذه المحاولة ، وظل متمسكا بأسلوبه القديم ، كما عارض رجاله بشدة دعوة الزعيمين جمال الدين الأفغاني ، والشيخ محمد عبده في اصلاح الأزهر ، وضاعت جهودهما في سبيل اصلاح الأزهر هباء ، وان كانت دعوتهما قد اثمرت في خارجه حيث وجدت استجابة من بعض شباب البلاد ، ونشا جيل من المفكرين الاحرار شارك فيما بعد في اصلاح الأزهر .

لم يحل جهود الأزهريين دون بذل عدة محاولات لاصلاح الأزهر باصدار القوانين المنظمة له ، فصدر أول قانون سنة ١٢٨٨ هـ ( ١٨٧٢ م ) في عهد مشيخة الشيخ محمد العباسي المهدي ، وادخلت بمقتضاه عدة اصلاحات على مناهج الدراسة ، ونظام الادارة ، وتقرر ادخال .. ( امتحان



الشهادة العالمية ، وامتحان الطلاب الراغبين فى الحصول عليها ، امام لجنة يعينها شيخ الجامع الأزهر من بين علمائه .

ثم فى عهد مشيخة الشيخ سليم البشرى صدر القانون رقم ١٠ لسنة ١٩١١م الذى يعتبر من أهم قوانين اصلاح الأزهر فى حينه ، وأكثرها عناية بمناهجه ، وخطة الدراسة فيه ، وبمقتضاه حددت اختصاصات شيخ الأزهر ، وانشئ مجلس الأزهر الأعلى ، وجماعة كبار العلماء ، وشيوخ المذاهب الأربعة ، وادخلت العلوم الحديثة فيه .

كما صدر فى عهد مشيخة الشيخ محمد الاحمدى الظواهرى المرسوم بقانون رقم ٤٩ لسنة ١٩٢٠م ، الخاص باعادة تنظيم الجامع الأزهر ، والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية ، والذى حولت بموجبه الدراسة العالمية بالأزهر ( القسم العالى ) الى كليات ثلاث ، والى انشاء اقسام للتخصص فى المادة ، والمهنة بعد الحصول على الشهادة العالمية من احدى الكليات ، ولذا فان هذا القانون يعتبر بحق اول خطوة رسمية فى تمكين الجامع الأزهر من مسايرة التقدم العلمى والاجتماعى فى العصر الحاضر فى تزويد طلابه بما يجب أن يحيط به رجل الدين الحديث من العلوم ومن الاتجاهات .

### مشيخة الشيخ المراغى

ثم كانت خطوة أوسع نحو الإصلاح على عهد مشيخة الشيخ محمد مصطفى المراغى الثانية ( ١٩٢٥ - ١٩٤٥م ) بصدر المرسوم بقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م ، وقد نجح هذا القانون فى معالجة الكثير من مشاكل الإصلاح فى الأزهر ، وفى النهوض بالأزهر الى مستوى الجامعات الحديثة الكبرى ، وقد ارفق الشيخ المراغى مشروع هذا القانون بمذكرة أوضح فيها وجهة نظره ، وانه يريد للأزهر أن يساير الحياة المعاصرة عن فهم وادراك ، كما انه يريد بهذا الإصلاح أن يفى الأزهر بالأفراض التى تحقق آمال المسلمين فيه ، وترجع به الى عصوره الزاهرة من البحث العلمى السليم ، والتفكير الحر ، ودراسة الفنون التى تتفق مع طابعه القديم ، وتطابق مقتضيات العصر ، وتلبى رغباته ، وأن يتصل بالنهضة الحديثة فى الغرب عن طريق تعلم اللغات الأجنبية ليرد شبهاة المضللين ، ويدفع التهم الموجهة الى الدين فى كتابات الأجانب المفرضين ، ويفيد من طريقة وضعهم للكتب ، ومعالجتهم للمسائل العلمية ، ونورد فيما يلى بعض فقرات من تلك المذكرة ، فقد جاء فيها . « .. ونحن اذ نحاول اصلاح الأزهر نريد أن نوجد طالبا يفهم مسائل العلم فهما صحيحا ، ويفهم أغراضها ، وصلتها بأدلتها ، وصلتها بعضها ببعض ، ويستطيع التطبيق على الجزئيات ، ويستطيع الاستنباط والتدليل ، ويستطيع فهم الكتب القديمة التى الفت فى العصور المختلفة فى جميع الفنون الاسلامية ، ... ، واحب أن توجد كتب فى جميع الفنون الحديثة على أسلوب عربى صحيح مناسب لأذواق الأجيال الحاضرة ، تهذب فيه المسائل على أحسن ما وصل اليه التحقيق العلمى ، وأن تحيا الكتب القديمة الجيدة فى الأسلوب والوضع ، ... ، هذا الذى نحاوله بالتجديد . يجب - على ما أرى - أن يضعه الناس امامهم ، وأن يجدوا للوصول اليه ، ... ، ولقد كان أسلافنا أشد الناس عناية بالعلم ، فلم يمض الزمن القليل حتى أخذوا علم اليونان ، وادب الفرس ، وحكمة الهند واستعانوا بذلك كله فى تفسير القرآن ، وفى وضع علم الكلام على الأسس التى نراها فى مثل المواقف والمقاصد ، واستعانوا به فى تنظيم مسائل العلوم جميعها ، فلم يخل علم من اثر الفلسفة والمنطق ، ولقد كانت لهم محاولات جديرة بالاعجاب فى التوفيق بين الدين ونظريات الفلسفة ، ... ، وتغيرت نظريات الفلسفة ، وحدثت نظريات أخرى ، وكان من شأن هذا كله أن توجه على الأديان جملة ، وعلى الاسلام خاصة حملات ، وصار من الواجب الحتم على علماء المسلمين أن يحيطوا علما بكل ما يوجه الى الأديان عامة ، والى الاسلام خاصة من مطاعن ، وأن يردوا تلك المطاعن التى توجه الى الاسلام ، ويذودوا عن عقيدتهم بأدلة ناصعة ، واسلوب مقنع متمع ، ليجنبوا المتعلمين



تعلما مدنيا الشبه الزائفة ، وليضموا الى الاسلام أفرادا وشعوبا من الأمم التي تتطلع الى الاسلام ، وتبتغى الوقوف على خصائصه ومزاياه ، وهذا لا يتم لهم على ما ينبغى الا بالاتصال بغيرهم اتصالا علميا ، وتتعرف اللغات الحية التي يكثر فيها الانتاج العلمى ، والتي يتناول بها العلماء مسائل الاسلام ، ومسائل اللغة العربية ، لذلك وجب أن يكون لأهل الأزهر نصيب من هذه اللغات ، وهناك فائدة أخرى لتعلم اللغات ، وهى أنها تساعد على معرفة طريقة وضع الكتب ، وعلى معرفة الأسلوب الحديث فى التأليف والتفكير ، وطريقة عرض المسائل على انظار المتعلمين ..... الخ .. » .

بهذا الاصلاح يكون الشيخ المراغى قد أتم ما بدأه الشيخ محمد عبده ، وقد كرس الشيخ المراغى فترة السنوات العشر التي أعقبت صدور القانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م على تنفيذ هذه الاصلاحات حتى لقي ربه فى الثانى والعشرين من أغسطس سنة ١٩٤٥م رحمه الله .

وقد تعاقب على كرسى مشيخة الجامع الأزهر بعد الشيخ المراغى عدد من جلة شيوخ الأزهر هم . الشيخ مصطفى عبد الرازق ، وكان مؤمنا بالاصلاحات التي أدخلها الشيخ المراغى ، غير أن المنية قد عاجلته سنة ١٩٤٧م ثم الشيخ محمد مأمون الشناوى ، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الأولى ، والشيخ ابراهيم حمروش ، والشيخ عبد المجيد سليم للمرة الثانية ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ عبد الرحمن ناج ، والشيخ محمود شلتوت ، وقد صدرت خلال هذه الحقبة عدة قوانين معدلة للقانون رقم ٢٦ لسنة ١٩٣٦م ، والقانون رقم ٤ لسنة ١٩٥٦م ، ثم القرار الجمهورى رقم ١٥٢٥ لسنة ١٩٥٩م ، وكلها تستهدف اصلاح الأزهر والنهوض به ، والارتفاع بمستواه العلمى والمادى .

وهكذا تقلبت الأحوال بالأزهر من عسر ويسر ، وذاق خلالها حلاوة العزة والقوة ، ومرارة الوهن والضعف خلال فترة تجاوزت الألف عام من عمره المديد ، ورغم الظروف والأحداث التي مرت به لم يقصر فى أداء واجبه ، وظل عامرا بالطلاب ، زاخرا بالعلماء يؤدى رسالته العلمية والوطنية فى ثقة واطمئنان ، واخيرا صدر القانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦١م بشأن اعادة تنظيم الأزهر ، والهيئات التي يشملها فى عهد الشيخ محمود شلتوت ، واصبح الجامع الأزهر لأول مرة بموجب هذا القانون ( جامعة ) ، وضيف اليه عدد من الكليات بجانب كلياته الثلاث السابقة ، واصبحت كليات ( جامعة الأزهر ) الجديدة اليوم هى ، المعاملات والادارة ( التجارة ) والبنات الاسلامية ، والهندسة والصناعات ، والطب ، والزراعة ، والتربية ، وقد ترك الباب مفتوحا لانشاء كليات أخرى - غير الكليات التسع - ومعاهد عالية طبقا لحاجة التطور ومسايرته .

وكان هذا التطور الجديد ضرورة تحتمها الحياة المعاصرة ، وتقضيها ظروف المسلمين فى انحاء العالم الاسلامى الذين ينظرون الى الأزهر على أنه من بين مقدساتهم ، لجليل نفعه ، وعظيم اثره فى خدمة علوم الدين واللغة ، وحفظ تراث الاسلام والعروبة .

وقد نوهت المذكرة الايضاحية للقانون رقم ١٠٢ لسنة ١٩٦١م بمكانة الأزهر ، وما يرجى له من مستقبل ، وبما يمكن أن يؤديه من خدمات جليلة فى جميع أرجاء العالم الاسلامى بعد اعداد أهله وفق اهداف هذا القانون ، فقد جاء فيها : « ... لقد قام الأزهر بدور عظيم فى تاريخ العلم ، وفى تاريخ الاسلام ، وفى تاريخ العروبة ، وفى تاريخ الكفاح القومى على توالى العصور ، ووقف قلعة شامخة فى وجه كل المحاولات لاستعبادنا ، والسيطرة علينا ، وتحطيم كياننا القومى والروحى » ، « وكانت التقاليد العلمية فى الأزهر أساسا للنظام الجامعى ، والتقاليد الجامعية فى كل بلاد الدنيا ، فهو أقدم جامعة فى العالم ، وان لم يكن اسمه بين أسماء جامعاتنا » .

ومن علم الأزهر شمع نور الاسلام فى بلاد كثيرة من أفريقيا ، ومن آسيا ، وازداد عدد المسلمين عشرات الملايين ، وكانت بعوث الأمم المختلفة الى الأزهر سببا لتوثيق علاقتنا ببلاد كثيرة ،



وشعوب كثيرة منذ اقدم العصور الى اليوم ، وقد اكتسب اسم الأزهر بذلك قدسية ، واكتسب المنتسبون اليه احتراماً ، وصار رايه هو الرأى فى كل ما يتعلق بالعقيدة والشريعة ، وصار هو الجامعة الاسلامية الكبرى فى الشرق والغرب ، لا يطلب احد علوم الاسلام الا عن طريق الأزهر ، ولا تتجه قلوب المسلمين فى مشارق الأرض ومغاريها الى معهد يفد اليه اولادهم للتزود من أسباب المعرفة غير الأزهر . . . . الخ ) .

ثم تناولت المذكرة بالتفصيل المبادئ التى تحقق ما يهدف اليه القانون من اصلاح الأزهر حتى يعود اليه شبابها ، وترتفع مكانته ، وينهض برسالته فى الداخل والخارج ويصبح ابن الأزهر قادراً على المشاركة بدور ايجابى نافع لمجتمعه خاصة ، والمجتمع الاسلامى عامة ، « وحتى يتوفر للامة نوع من الخبرات التى تملك الى جانب العقيدة الواعية كفاية عملية ومهنية وعلمية ، تشارك فى مجالات العمل والانتاج فى نفس الوقت الذى تدعو فيه الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة » .

فالأزهر اليوم سيد جامعات الاسلام دون منازع ، واليه يرجع الفضل فى صيانة الثقافة الاسلامية العربية فى ظلمات العصر التركى العثمانى بمصر ، وفى مقدور الأزهر اليوم ان يشق طريقه فى ظل هذا التطوير ، وتلك الرعاية التى تظله بها الدولة ليؤدى الى العالم الاسلامى اعظم الخدمات ، ويضيف الى مآثره القديمة مجداً جديداً اذا جدد نفسه ، وفهم رسالة الاسلام العلمية كما كان يفهمها سلفنا العظيم ، حتى تتأكد زعامته ، وتتالى مشاعل المعرفة من ارجائه ، حتى يعم نورها ارجاء المعمورة . ذلك ما نرجوه ، والله ولى التوفيق .

(١) دخل جوهر مصر فى يوم الثلاثاء ١٧ من شعبان سنة ٣٥٨ هـ ، واخط مدينة القاهرة يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة ٣٥٩ هـ بعد عام من فتحه لمصر ، وحينما انتقل اليها المعز لدين الله سنة ٣٦٣ هـ أصبحت عاصمة الخلافة الفاطمية .

(٢) عميد هذه الاسرة هو . النعمان بن محمد الفقيه الشيعى المعروف ( بابى حنيفة النعمان ) قدم القاهرة مع المعز وتوفى بها سنة ٣٦٣ هـ ، وقد ولى القضاء بعده ابناءؤه واحفاده وابناء اخوته . ( انظر كتاب . التعليم فى مصر فى العصر الفاطمى الاول للاستاذ خطاب عطية على ، طبعة ١٩٤٧ م ، هامش ٢ ص ١٠٥ ) .

(٣) ابن كلس ، هو . ابو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس ، كان يهودياً من اهل بغداد ، اتصل بخدمة كافور الأخشيدى بمصر فآظهر خبرة وبراعة ، ثم أسلم بعد ذلك فارتفعت مكانته فى بلاط كافور ، ونال حظوته ، ثم انه رحل الى المغرب فرارا من وجه الوزير . أبى الفضل جعفر بن الفرات الذى استبد بالامر فى مصر بعد موت كافور ، واتصل بالمعز فقربه واکرمه ، ثم وزر لابنه العزيز بالله ، وكان يحظى عنده بمكانة ممتازة ، فلما اعترته علة الموت عاده الخليفة العزيز بالله ، ولما توفى سنة ٣٣٨ هـ صلى عليه ، وظهر الحزن فى وجهه لفقده ، وامر بخلق الدواوين اياما بعده ،

(٤) وقيل انشئت دار العلم سنة ٤٠٠ هـ ، وقد عنى الخليفة الحاكم بها عناية بالغة ، والحق بها مكتبة نقل اليها من قصور الخلافة الكثير من الكتب فى سائر العلوم والفنون ، وكانت تعرف المكتبة . بدار الحكمة ، فدار العلم كانت . مدرسة ، ومكتبة ، وكذا عرفت . « بدار العلم حينا ، وبار الحكمة حينا آخر » ، لأنها جمعت بين ما كانت تقوم به خزائن الحكمة كدور للكتب ، وما كانت تقوم به دور العلم من تعليم ، وظلت تؤدى رسالتها حتى زالت الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ ، على يد صلاح الدين الأيوبي فجعلها مدرسة سنوية لدراسة المذهب الشافعى طبقاً لسياسته فى ممارسة التشريع .

(٥) من بين أعضاء هذه البعثة ، رفاعة بك الطهطاوى الذى عد شيخ المترجمين ، وابراهيم بك النبراوى احد نوابغ البعثة الطبية ، واحمد حسن الرشيدى بك من اكابر خريجي مدرسة الطب ، والبعثات ، وغيرهم كثير ، كان لهم جميعاً على النهضة المصرية فضل كبير .



# الحكومة الإسلامية الأولى

للأستاذ  
سليم طه التكريتي

## في المدينة

في هذا الوقت الذي تضطرب فيه أحوال الحكومات العربية والإسلامية بصفة خاصة ، ويتربص أعداء العروبة والإسلام الكثيرون بالعالمين العربي والإسلامي ، ويكيدون لهما في كل مجال من مجالات الحياة ، وفي هذا الوقت الذي لا تزال فيه إسرائيل تجثم بوطأة احتلالها البغيض ، ليس على الأجزاء التي اقتطعتها قبل عشرين سنة من فلسطين الشهيدة فحسب ، بل تواصل سياستها الاحتلالية العدوانية ضد ما تبقى من فلسطين وصحراء سيناء وغربي سوريا ، في هذا الوقت بالذات يكون من المفيد للعرب والمسلمين أن يعودوا مرة أخرى إلى دينهم الحنيف ، يتمسكون بشعائره ، ويستوحون من تطبيق مبادئه وسائل قوتهم ومنعتهم ، وتنظيم شؤون الحكم في ديارهم على الأسس القويمة التي جاء بها ، والتي قامت عليها الحكومات الإسلامية سواء في عهد الرسول الأعظم أم خلفائه الراشدين من بعده .

ولعل من أبرز الأسس التي وضعها الإسلام للحكم ما تجلّى تطبيقه في عهد الحكومة الإسلامية الأولى التي أقامها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة اثر هجرته إليها .

ذلك أن الهدف من هجرة الرسول وصحبه الكرام من مكة إلى المدينة ، لم يكن ليقتصر على الخلاص من الاضطهاد الذي كان يتعرض له هو وأتباعه على أيدي قريش في مكة ، ولا لتفادي الظلم الفادح الذي أنزل بهم هناك ، واصابة الأمن والسلام في رحاب المدينة .



فما خلا هذا الهدف كان للهجرة أهداف أخرى تتركز فى اتخاذ المدينة المنورة مقرا جديدا للدعوة الإسلامية ، وقاعدة للدين الإسلامى ينطلق منها الى مختلف أنحاء الحجاز وجزيرة العرب أولا ، والى بقية بقاع العالم أخيرا .  
لقد كان من أهم النتائج التى تمخضت عنها حركة الهجرة النبوية الى المدينة انشاء أول حكومة اسلامية تخضع لادارة الرسول واشرافه التام فى ذلك الجزء الصغير ، من بلاد العرب ، وتأخذ على عاتقها مهمة نشر الدعوة الإسلامية ، وايصالها الى الاقوام التى حيل بينها وبين الاهتداء بأنوار الإسلام الساطعة ، والتمسك بتعاليمه السمحة .

وهذه الحكومة الصغيرة التى انشأها الرسول وأصحابه من المهاجرين والانصار فى المدينة ، تشبه فى تكوينها وأهدافها وحتى أساليبها ما جرى وما يجرى الآن فى البلدان الخاضعة لنير الاستعمار ، المبتلاة باحتلاله وتسارعه عليها حين يقوم الشعب المضطهد بالثورة المسلحة ضد المستعمرين ويؤسس فى المناطق التى ينتزعها من أيديهم ادارات أو حكومة وطنية متحررة تتولى مسئولية مواصلة الثورة ، واستمرار النضال الى أن يتم لها النصر النهائى وتحقيق السيادة الوطنية والاستقلال .

كانت حركة التآخى بين المهاجرين والانصار التى بدأها الرسول فور وصوله المدينة أول اجراء أقدم عليه محمد صلى الله عليه وسلم لاقامة حكومته الاولى هناك . فقد كانت وحدة الأوس والخزرج ومن انضم اليهم من المسلمين المهاجرين تمثل القاعدة المتينة التى مكنت الرسول من تنفيذ خطته الرامية الى استقلال المدينة والاجزاء التابعة لها عن بقية أرض الحجاز ، وانشاء حكومة اسلامية فى ذلك الجزء المستقل .

ولقد كان الرسول ذاته يمثل رأس تلك الحكومة الذى يمسك بزمام الزعامة الدينية والدينية فى وقت واحد ، وكانت الآيات القرآنية وما أضيف اليها من أوامر النبى ونواهيته تمثل دستور تلك الحكومة ، كما كانت الشورى أساسا لنظام الحكم الذى تستند اليه .

فالرسول هو مصدر التشريع بما يذيعه بين قومه من محكم الكتاب ، وواضح الحديث ، وأعمال التطبيق وهو فى الوقت ذاته يمثل السلطة التنفيذية ، اذ يوجه أمور المسلمين ويدير شؤونهم فيما يختص بأصول دينهم وأسس معاملاتهم ، يحلل لهم ما أحله الله ، ويحرم عليهم ما حرمه ، ويرشدهم الى طريق الصواب فى كل أمر يمس دينهم ودنياهم .

وهو فضلا عن ذلك كان يمثل القائد العام للجيش الإسلامى يدفعه الى المغازى والمسيرات ، ويناجز به الخصوم ، ويدخل معهم غمرات الحروب فى الوقت الذى كان هو نفسه يعقد المعاهدات والاتفاقات مع غير المسلمين ان هم كفوا عن التعرض للدين الجديد ، وعن الحاق الأذى به وبمعتنقيه .

والى جانب هذا وذاك كان الرسول يأمر بجباية الاموال والصدقات ، وتوزيعها على من هم جديرون بها ، وتقويم أود الدولة عن طريق بيت المال الذى أنشأه والذى يمثل خزانة الدولة أو وزارة المالية فى النظم الحكومية الحديثة .



ورغم حداثة الحكومة الاسلامية الاولى فانها لم تجابه من المعضلات ما كان يستعصي عليها حله ، ولم تتعرض لاية هزات اقتصادية كانت أم اجتماعية أم سياسية ، مما تتعرض له الحكومات الحديثة النشأة عادة .

وسبب ذلك يعود الى العرب — حتى بعد أن سطعت عليهم أنوار الاسلام ، وتشربت نفوسهم بمبادئه ، ظلوا يعيشون في نطاق ما ورثوه من تقاليد طبيعية ، وما اعتادوه من عادات فطرية أخذ الاسلام يهذبها يوما بعد آخر فيبطل الطالح منها ، ويبقى على الصالح المفيد .

ومع ذلك فقد قامت الحكومة الاسلامية الاولى على أسس جديدة لم يعهدها المجتمع العربي من قبل ، لأن الحكام العرب في عهود جاهليتهم كانوا قد أهملوا شأنها ، وأمعنوا في العدوان عليها ، أسس متينة لا تنال منها الاحداث صريحة صالحة لكل أمة من الأمم ، ملائمة لكل زمان ، مواكبة لكل تطور وتجدد .



كان العدل أول الاسس التي قامت عليها حكومة المدينة المنورة . وكان العدل من بين ما أمر الله المسلمين بتطبيقه ، والالتزام به . فقد كرر الله تعالى الحديث عن العدل في عدة آيات من كتابه المجيد منها قوله : « اعدلوا هو أقرب للتقوى » . ومنها « وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وقوله « ان الله لا يظلم مثقال ذرة » ومنها قول الرسول في بعض أحاديثه « ان الناس اذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك الله أن يعمهم بعقاب من عنده » .

وكانت الوحدة بين المسلمين من القواعد الاساسية التي ارتكزت عليها حكومة المسلمين الاولى . ذلك أن القرآن ما فتىء يحث على الوحدة ، ونبذ الفرقة في العديد من آياته الكريمة فقد قال تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

وقال أيضا « ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم » وقال أيضا مخاطبا رسوله الكريم في موضوع الوحدة « لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .

**وتؤلف المساواة بين أفراد المجتمع الاسلامي رכיذة أخرى من الركائز القوية التي بنيت عليها حكومة الرسول في المدينة .**

وقد قصد بهذه المساواة التساوي بين جميع المسلمين في الحقوق والواجبات والخذ والعطاء لا فرق بين غنى وفقير ، ولا بين كبير وصغير ، ولا بين رجل وامرأة ، ذلك أن المساواة كانت من المبادئ الاساسية التي أقرها الله وحث على تحقيقها في محكم كتابه العزيز فقال جل من قائل « انما المؤمنون اخوة » وقال أيضا « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وقال النبي الكريم « المسلمون سواسية كأسنان المشط » « المسلمون



تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » .  
**وتمثل الشورى صفة النظام الذى اتخذته الحكومة الاسلامية مبدا**  
ودستورا لها .

فقد كان الحكم فى المدينة شوريا أى أن رئيس الحكومة — وهو الرسول نفسه — ما كان ليقدم على عمل من الاعمال ، أو يقر قرارا الا بعد أن يستشير أهل الراى من قومه فيما عسى أن يفعله ، وماذا ينبغى أن يقرره بشأن الحاجات المعارضة والحوادث المستجدة .

ونظام الشورى هذا كان يمثل أعلى مراتب الديمقراطية الشعبية ، ولم تصل اليه الانسانية حتى الآن رغم ما بذلته فى سبيل ذلك من تضحيات جسام ، وما بلغته من تقدم وتطور .

لقد أمر الله رسوله أن يأخذ بالشورى فى أحكامه وأعماله فقال :  
« وشاورهم فى الامر » . وأثنى الله فى القرآن أيضا على المؤمنين الذين يلتزمون هذا المبدأ السامى فقال عنهم : « وأمرهم شورى بينهم » .

**وكان التعاون** هو الآخر أساسا متينا من أسس الحكومة الإسلامية الأولى ، وقد أورد القرآن الكريم عدة آيات يحث بها على التعاون بين الناس ، وتعاضدهم فيما يجلب لهم الخير ، ويدفع عنهم الضر ، ويحفظ كيان مجتمعهم من التجزئة والانقسام . فقال تعالى فى كتابه المجيد « وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان » .



كانت بساطة هذه الاسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة ، وضيق النطاق الذى وجدت فيه هذه الحكومة أول الامر ، من العوامل التى أدت الى أن يعهد الى الرسول صلى الله عليه وسلم وحده تدبير هذه الحكومة ، ورعاية كل شأن من شئونها بصفة مباشرة .

وكانت طاعة المسلمين لأوامر ربهم وأوامر نبيه الكريم ، وجهادهم فى سبيل الدين الجديد ، واقتدائهم بالرسول فى أقواله وأفعاله ، من العوامل التى ساعدت الرسول على النهوض بادارة تلك الحكومة ، وتوطيد أركانها فيما بعد ، لتصبح أعظم حكومة فى الدنيا قاطبة تشرف على ادارة امبراطورية ما عرف التاريخ لها مثيلا .

كانت وظائف الحكومة المحمدية فى المدينة قليلة . وكانت هذه الوظائف ، والولايات ، تكاد تقتصر على قيادة الجيش واقامة الصلاة ونشر التعليم ، وجمع الصدقات والضرائب التى فرضها القرآن وتوزيعها ، وتشريع الاحكام وتنفيذها . كان الرسول هو الذى يدعو المسلمين الى الجهاد فى سبيل الله ، وهو الذى ينظمهم فى شكل سرايا أو جيوش يبعث بها لمحاربة المشركين . كما كان يقود هذه الجيوش كما حدث ذلك فى غزوتى ( بدر ) و ( أحد ) وغيرها .

ومما تجدر الاشارة اليه فى موضوع الجيش أنه لم يكن للمسلمين جيش خاص على غرار ما هو معروف عنه الآن . فقد كان الجهاد فرضا على كل مسلم ومسلمة قادرين عليه ، وكان جميع المسلمين يعتبرون مجندين بصفة



الزامية لا سبيل الى التملص من هذا التجنيد الالزامى الا لمن أقعده المرض ، أو الضعف ، أو النفقة .

وما يختص بالصلاة والتعليم كان الرسول هو الذى يؤم المسلمين عند الصلاة فى مساجد المدينة وكان يعلمهم حيثما التقى بهم أمور دينهم ، ويحثهم على تعلم القراءة والكتابة ويحض من يعرفونهما على تعليمهما للغير .

حتى اذا ما اتسعت رقعة الحكومة الاسلامية ، ودانت لها الامصار النائية شرع الرسول يبعث بمندوبين عنه الى سكان تلك الامصار ، يعلمونهم احكام دينهم كما يعلمونهم القراءة والكتابة ايضا .

اما جباية الاموال — وكانت تتألف من الجزية والصدقة والزكاة وبدل الفداء — فقد كان الرسول ينتدب لهذه المهمة بعضا من أصحابه الذين يعرفون أمور الجباية ، يجمعونها من المفروضة عليهم شرعا ، ثم يؤتون بها الرسول ليوزعها دونما تأخير فى وجوها المشروعة ، وطبقا لما ورد فى القرآن الكريم « انها الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل » .

وكان محمد صلى الله عليه وسلم باعباره الرسول الذى اختاره الله ليلبغ رسالته الى اهل الارض ، ويهديهم الى سواء السبيل ، هو الشخصية المفردة التى أوكل اليها وحدها أمر التشريع وأمر القضاء معتمدا فى ذلك على ما ورد فى القرآن المجيد وما استنبطه نفسه من احكام نابغة من مصالح الناس .

□□□

لقد كانت حكومة المدينة المنورة الاساس القويم للحكم الاسلامى المثالى الصالح الذى يعد من خيرة النظم التى عرفتها البشرية فى كل ادوار تاريخها ، ولذلك كان الحكم الاسلامى بوفرة من الصلاح والهداية والسعادة للبشر اجمعين .

ولو تمسك العرب والمسلمون بالاسس التى قامت عليها حكومة المدينة المنورة وحرصوا على تطبيق المبادئ التى طبقتها ، لما تمزقت وحدتهم الشاملة ، وتفرقت اوطانهم المتحدة ، وخيم عليهم الذل والعار ، واستباح العدو المغتصب حرمة بلادهم واموالهم ونفوسهم ، ولما ظلوا حتى هذه اللحظة وعلى وفرة عددهم وعددهم متفرقين متخاذلين لا يقدر على رد العدوان المشين الذى نزل بهم على ايدى عصابة اسرائيل التى لا يزيد عدد افرادها عن واحد من ثلثمائة وثمانية على اعتبار أن مجموع عدد المسلمين فى الوقت الحاضر يبلغ ستمائة وستة عشر مليون نسمة وكل سكان اسرائيل ، بما فيهم العرب الخاضعين للاحتلال لا يزيد عن مليونين .



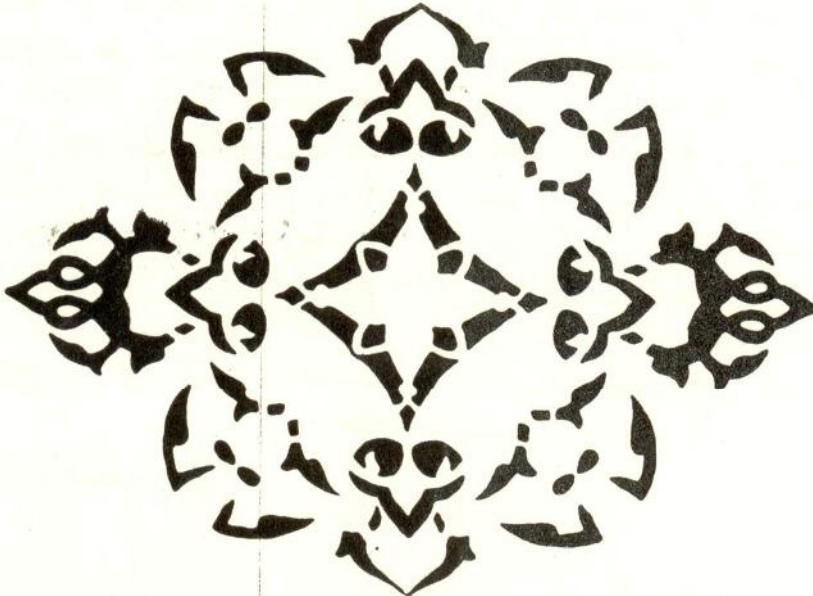
وذكرت الموسوعة أن أمير البيان الف كتابا عن ابن خلدون ، وهذا غير صحيح ، وانما الصحيح أن أمير البيان كتب تعليقات على كتاب بن خلدون فى التاريخ وهو المسمى : ( كتاب العبر ، وديوان المبتدا و الخبر ، فى أيام العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر ) وقد صدرت منه ثلاثة أجزاء فقط .

وقالت الموسوعة عن شكيب : ( من أهم مؤلفاته تعليقاته الوفيرة على كتاب ( حاضر الاسلام ) الذى ألفه المستشرق الأمريكى ( ستودارد وترجمه نويهض ) . ولى على هذه الجملة أكثر من ملاحظة ، فقد أخطأت الموسوعة فى اسم الكتاب ، وصحته ( حاضر العالم الاسلامى ) ، وهو أشهر من نار على علم ، كما قال القدماء .. فكيف يخفى على علماء الموسوعة ؟

وقد يذهب ذاهب الى احدى دور الكتب ويقضى الوقت الطويل فى البحث عن هذا الكتاب ( ستودارد ) وكذلك كلمة ( نويهض ) لا تكفى فى التعريف باسم المترجم وهو الأديب الفلسطينى الباحثة الأستاذ عجاج نويهض .

وذكرت الموسوعة من كتب شكيب كتابا سمته : ( غزوات العرب فى شمال فرنسا ) وصحة الاسم : ( تاريخ غزوات العرب فى فرنسا وسويسرة وإيطاليا وجزائر البحر الأبيض المتوسط ) .

وذكرت الموسوعة عن شكيب أنه ألف دراسة عن ( أناتول فرانس ) . والصحيح أن أمير البيان قد ترجم كتاب ( أناتول فرانس فى مبادئه ) ، وهو من تأليف ( جان جاك روسو ) ، والكتاب يدور حول مذكرات للكاتب الفرنسى المشهور أناتول فرانس وقد ترجمه شكيب سنة ١٩٢٥ وقدم له وعلق عليه .  
وقالت الموسوعة عن شكيب : ( ألف حول الشعر الجاهلى وقضية انتحاله ) والصحيح أن شكيبا لم يؤلف فى هذا الموضوع ، وانما كتب مقدمة لكتاب عنوانه : ( النقد التحليلى لكتاب فى الأدب الجاهلى ) وهو من تأليف الأستاذ محمد أحمد الغمراوى ، وقد تحدث فيها شكيب بتوسع عن دعوى انتحال الشعر الجاهلى .  
كل هذه الملاحظات مع الأسف — فى ترجمة قصيرة لا تتجاوز ربع صفحة من صفحات الموسوعة العربية الميسرة ، ونأمل أن يتدارك المسئولون عنهما هذه المأخذ عند إعادة طبعتها ليطمئن الى مادتها من يراجعها .





# لبيك مل ونبي لبيك مل رمي

## في أرض النبوة

لبيك لبيك لا آل ولا واني  
سمعتَه بفؤادي لا بأذاني  
موج الأثير حروفا وهو روحاني ؟  
وصيب من دموع العين هتان  
يدي صحائف زلاتي وعصيانى ؟

صوت من العالم العلوى نادانى  
ما أعذب الصوت، ما أشجاه من نغم  
وكيف تسمعه اذن ويحمله  
لبيته بفؤاد ملؤه وجل  
كيف الوقوف على باب الرسول وفى

وحسن ظنى بربى منك أدنانى  
أتى يزورك أوفى ذات سكان (١)  
أو طار من حر شوقى بى جناحان  
من أهلك الصيد أو من ربك الغانى  
وفى سطور أحاديثى وقرآنى  
حتى كأننا التقينا منذ أزمان  
هم فى ربوعهم الفيحاء ضيفانى  
ما فيك من علم أو فيك من بان  
من ذكريات وكم هيجت أشجاني  
كانه بحديث الأمس ناجاني  
بقدر ما فيه من رمل وكتبان  
أهدى التحية من روح وريحان  
قبل الحبيب لسان الحاسد الشانى  
خير البقاع أقلت خير سكان  
بل للطهارة من رجس وأدران  
بل فاغمرُوا جسدى منها بطوفان  
باب الوصول الى جنات رضوان

دار النبوة ذنبى عنك أبعدى  
لم يدر قدرك من فى ذات أجنحة  
هلا أتيتك سيارا على قدمى  
ما غبت عنى وان لم يمتلىء بصرى  
قد كنت ألقاك فى لوحى وفى كتبى  
ما زلت رسما جميلا فى مخيلتى  
كأننى لست ضيفا عند أهلك بل  
وما طربت للحن ليس يذكر لى  
الله يعلم كم حركت فى خادى  
كم فى دروبك من درب أصخت له  
لى فى صعيدك أفواه واللسنة  
يا جيرة الحرمين الأمنين لكم  
الله أورثكم مجدا يقرب به  
والله شرف مغناكم وشرفكم  
ما للشراب وردنا ماء زمزمكم  
بالله لا تترعوا من مائها قدحى  
هنا مفاتيح أغلاق السماء هنا

(١) الطائرة والسفينة .



( قطعة من روح الشاعر الصامية وهو يستعد لآداء فريضة الحج ولئن  
 حالت حوائل دون تأدية الفريضة ، فليس ثمة ما يحول دون نشر هذه القصيدة  
 الأصيلة ننشرها كلها : مناجاة ، وضراعة ، وعبادة ، وصفاء . تملأ القلوب  
 بالخشوع ، والعيون بالدموع . وتجرى على الألسنة نداء ودعاء : لبيك ملء  
 فمي لبيك ملء دمي ) .

### للاستاذ : محمود غنيم

على أساسين من علم وعرفان  
 على قواعد من صخر وصفوان  
 جل البناء وجل المنشئ الباني  
 رعاة أبل ومن عباد أوثان  
 حفص وربى عليا وابن عفان  
 مبشرين باصلاح وعمران  
 ومحكم من كلام الله رباني  
 أدنى المحيط الى أقصى خراسان  
 أحس شعب بجور أو بطغيان  
 ما فرقت بين ألوان وأديان  
 وكل نابغة فذ وغنان  
 وهابهم كل ذى جاه وسلطان  
 على الجبابر من فرس ورومان  
 ثلوا عروشاً وسلوا در تيجان  
 ولا احتمى منهمو كسرى بايوان  
 فأصبح القوم شاة بين ذؤبان  
 وجال فى يومهم فكرى فأبكاني  
 يذكرهم الله . نسيان بنسيان  
 من الخطوب فأدرك شعبك العاني  
 على تخوم عدو غير وسنان

هنا بنى المصلح الأمى جامعة  
 على قواعد من هدى النبوة لا  
 وكيف لا ورسول الله منشئها ؟  
 ما كان طلابها الا شراذم من  
 ربه العتيق أبا بكر بها وأبا  
 طلابها فى ربوع العالم انتشروا  
 وسمة من سماء الله منزلة  
 فيها تخرج سواس البرية من  
 ساسوا الشعوب بأحكام الكتاب فما  
 سماحة عرف الدين الحنيف بها  
 من كل مسعر حرب يوم معركة  
 أجلم كل ذى علم وفلسفة  
 الله أكبر . كانت سر قوتهم  
 شاد البداة حضارات بها وبها  
 لا حصن قيصر أغنى عند زحفهمو  
 والأمر لله دار الدهر دورته  
 قد جال فى أمسهم فكرى فأضحكنى  
 يا ويح قومي نسوا الله الكبير فلم  
 يا رب شعبك يشكو ما أحاط به  
 أدرك بلطفك شعبا غط فى وسن

ويلاه ان اغتربت فى العالم الثانى  
 يا رب حسبى فى دنياى حرمانى  
 بل فوق ما أستحق الله أعطانى  
 وهائما غير ذى مأوى فأوانى ؟  
 وعائلا غير ذى وجد فأغناني ؟  
 شاهت ولو أنها دنيا سليمان  
 ان صح منه الرضا عنى وأرضانى  
 لبيك يا رب من قلبي ووجدانى  
 يا رب ان خف يوم الحشر ميزانى

يا رب قد عشت فى دنياى مغتربا  
 حاشاك يا رب فى أخراى تحرمنى  
 استغفر الله من كفران نعمته  
 ألم يجدنى أخا غى فأرشدنى ؟  
 ألم يجدنى أخا جهل فعلمنى ؟  
 وما البكاء على الدنيا وزخرفها ؟  
 وما أبالى بما فى الكون أجمعه  
 لبيك ملء فمي لبيك ملء دمي  
 اليك شععت من ترجى شفاعته



# الطريق

وامضوا الى الحق فيما أنزل الله  
حتى نسينا . فضل الرب مسعاه  
حتى نرى الركب باسم الله مجراه

هاتوا من الدين ما كنا ورثناه  
ماذا عن الحق ؟ قد قالها الزمان بنا  
فيهموا سبل التوفيق وانطلقوا

— عند الحساب — بحق قد أضعناه  
ونحن باللهو والتضليل بعناه

ماذا نقول اذا ما الحق طالبنا  
الناس للحق قد باعوا نفوسهم

هل ضقت بالحق حتى رحمت تنساه  
تلقاه من معشر أعماهم الله

يا أيها المسلم الناسي رسالته  
أم خفت في الحق أن مارسه عننا

حتى الملائك ناجت فيه مولاه  
عمن بعثت فان الكيد أعياه  
ان كان يطلب معوانسا نصرناه  
خلف الجدار ووقع الرجم أدماه  
ممن رموك فلم ينطق بشكواه

قد كان ( احمد ) يؤذى في رسالته  
اذ يهتفون : الهى !! رد كيدهم  
فيسكب الحق وحييا في مسامهم  
فيهمسون اليه ، وهو مستتر  
اشك الظلوم فان الله منتقم



كان محمد صلى الله عليه وسلم يعرف الطريق الى النصر ، كان  
بصرف الايمان فلا يتزهج عنه ، وكان لا يخشى العلوي فلا يشكو  
بها وكان لا يفره النصر فيظلم الناس .

## للاستاذ محمد التهامي

لانك حتى استوى في الأرض أعلاه  
شمس الضحى وأطوا البدر يسراه  
لا المال يعدل ايمانى ولا الجاه  
فالمال لله أعطاه وأحصاه  
فصاحب الجاه يا قومي هو الله  
فالله سيده والله مولاه

وذاق في الحق ما لو ذاقه جبل  
لا يترك الحق لو ألقوا بميمينه  
قالوا : لك الجاه والأموال قال لهم  
ان كان مالكم قد غركم زمنا  
أو كان جاهكم قد زادكم عننا  
وكل صاحب عرش عز جانبه

بالفتح « مكة » وازدانت لتلقاه  
وبادر « الركن » للمختار حياها  
وزال شيطانها ما كان أغواها  
فنكس الراس هذا ما خشيها  
من أهله وغدوا في القيد أسراه  
فعماده الحزن وانضمت ثناياها  
وأيقن الكل أن اليوم منعها  
قد بدل الحزن بشرا في محياها  
فيه الشجاعة لما ذل أعداءها

حتى اذا جاء نصر الله وازدهرت  
وطاف بالبيت فاهتزت قواعده  
ونادت الكعبة الأصنام فارتعشت  
وقالت « اللات » « للعزى » دنا أجلى  
وسيق للمصطفى من كان عذبه  
تذكر المصطفى ما كان في أحد  
وكشر الليث فارتاعت فريسته  
فأطرق المصطفى حيناً وعادهم  
وجاء بالعفو عفو القادر اكتملت

هل من قليل لدينا من سجاياها  
والسعد والمجد والتوفيق والجاه

من ذا يعيد الينا بعض سيرته .  
ان كان . فالنصر يسعى في مواكبنا



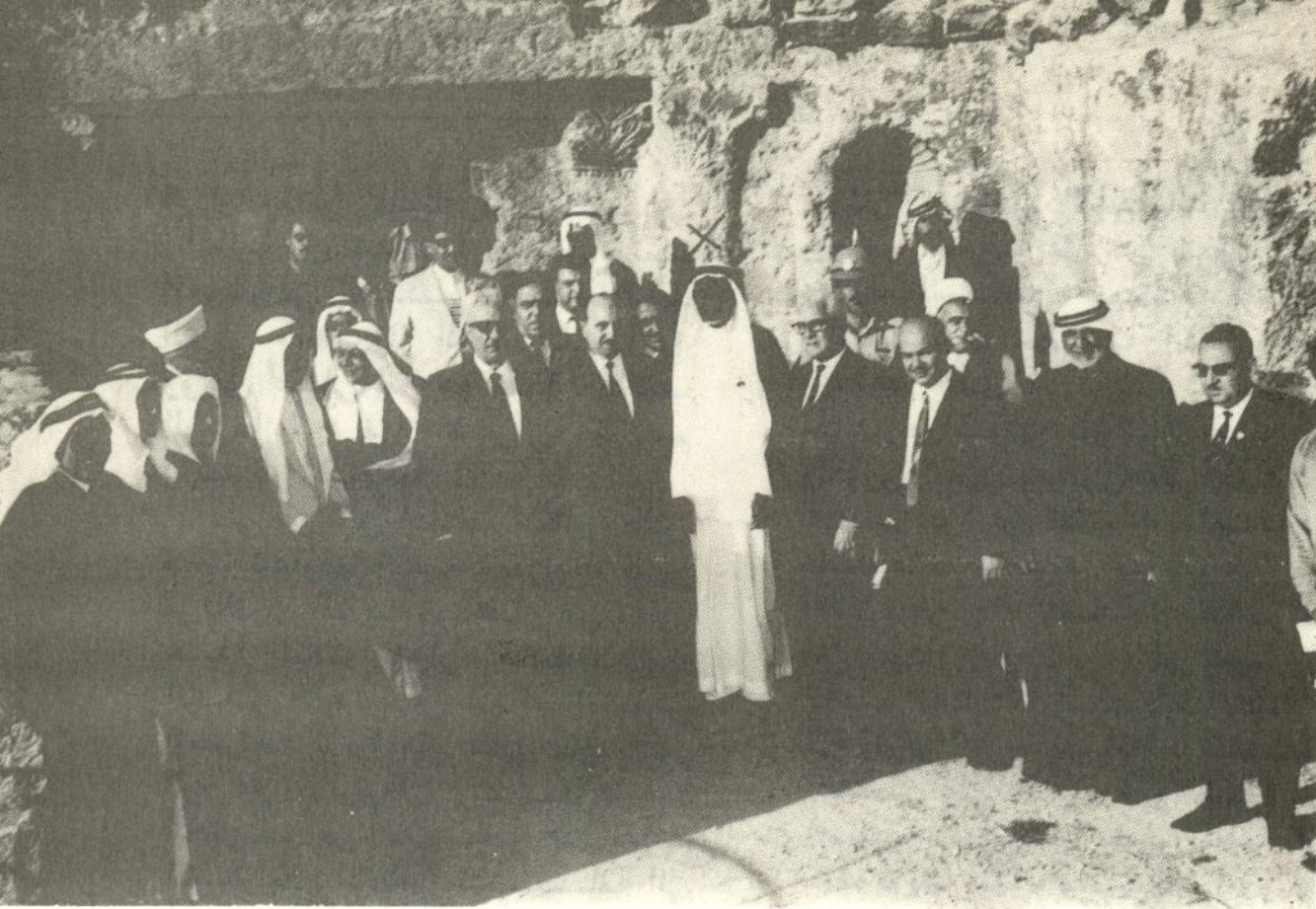
# هل هذا هو الكهف الذي تحدث عنه القرآن

للأستاذ: محمد سير طيبان  
رئيس دار العلوم الإسلامية في عمان

سلامهم عن محمد ، وصفا لهم صفته ،  
وخبراهم بقوله ، فانهم اهل الكتاب  
الأول وعندهم من علم الأنبياء ما ليس  
عندنا ، فخرجنا حتى قدما المدينة ،  
فسألا احبار اليهود عن النبي ( صلى  
الله عليه وسلم ) وقالوا لهم ما قالت  
قريش ، فقال لهما احبار اليهود :  
اسألوه عن ثلاث فان أخبركم بهن فهو  
نبي مرسل ، وان لم يفعل فهو رجل  
مقول فمروا فيه رأيكم ، سلوه عن  
فتية ذهبوا في الدهر الأول . ما كان  
امرهم ؟ فانه قد كان لهم حديث  
عجيب ، وسلوه عن رجل طواف قد  
بلغ مشارق الأرض ومغاربها . ما كان  
نبؤه ؟ وسلوه عن الروح ما هو ؟

« أم حسبت أن أصحاب الكهف  
والرقيم كانوا من آياتنا عجبا »  
قصة أصحاب الكهف من القصص  
المثيرة التي تنطوي على أسرار  
الفضائل الانسانية من صلابة في  
العقيدة ، وثبات على المبدأ ، ورسوخ  
في الايمان ، ومكافحة للطغيان ،  
واجتواء لعبادة الأوثان ، وهي تعتبر  
من المعجزات الإلهية الخارقة للعادة ،  
وقد ورد ذكرها في سورة كاملة في  
القرآن الكريم عرفت باسم سورة  
الكهف وجاء في الروايات الاسلامية :  
ان النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة  
ابن ابي معيط انقذتهما قريش الي  
احبار اليهود بالمدينة ، وقالوا لهما :





صورة كهف الرقيم وقد ظهرت واجهته الامامية وأمام بابه وقف أعضاء وفد رابطة العالم الاسلامي لدى زيارتهم لهذا الموقع الشريف يتوسطهم الشيخ محمد سرور الصبان والى يمينه السيد رفيق الدجاني مساعد مدير دائرة الآثار والى يمينه كاتب هذا المقال والسفير السعودي في عمان ، ويلاحظ القارئ بعض النقوش البيزنطية فوق الجدران .

الفتية والأمور الأخرى (١) .

### موقع الكهف :

وقد تضاربت آراء المفسرين والمؤرخين في تحديد موقع ( الكهف ) المذكور فذكر بعضهم أنه في اسبانيا أو اسكاندينافيا أو اليمن ، وذهب أكثرهم الى أنه في أفسوس الواقعة في غرب الأناضول ( تركيا ) وذهب آخرون الى أنه في مكان يدعى الرقيم في البلقاء بالقرب من عمان . وقد أيد هذا

(١) ذكر المفسرون هذا على أنه سبب نزول السورة .

فانصرفا الى مكة ، فقالا . يا معاشر قريش ، قد جنناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، وقصا عليهم القصة فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ، فقال : أخبركم بما سألتكم عنه غدا ، ولم يستثن ، فانصرفوا عنه ، فمكث صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة ، لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ، حتى أرجف أهل مكة ، وتكلموا في ذلك فشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاء جبريل عليه السلام عن الله سبحانه بسورة الكهف وفيها ما سألوه عنه عن أمر



الرأى بعض المستشرقين أمثال (المنيو كليمانت غانو) فنصل فرنسا العام فى القدس ، أيام العهد التركى ، فقد زار الكهف عام ١٨٦٨ ووافق على أنه هو بالذات الكهف الوارد ذكره فى القرآن الكريم والمصادر المسيحية .

على أن الروايات الكثيرة التى كانت تتداولها السنة بعض القاطنين فى القرى القريبة من عمان عن وجود هذا الكهف بجوارهم حملت دائرة الآثار الأردنية على إجراء بعض الحفريات فى المكان الذى كان يشير إليه هؤلاء الرواة ، وقد أسفرت هذه الحفريات عن اكتشاف هذا الموقع التاريخى العظيم بالاضافة الى الدراسات التى قام بها بعض الاخصائيين فى علم الآثار من أردنيين واجانب كما سيأتى .

### خلاصة القصة :

وخلصة هذه القصة كما تروىها المصادر المسيحية ونقلتها عنها المصادر الاسلامية أن بعض الفتية من العائلات الرومية المريقة وعددهم ثمانية ( كما تقول المصادر السريانية ) وسبعة ( حسب الروايات اليونانية واللاتينية ) كانوا يعتقدون الديانة النصرانية فى زمن أحد الحكام البيزنطيين ( الطفافة ) ويدعى داقبوس ( ولكن الاكتشافات الأخيرة ترجح أن يكون ذلك الحاكم هو الملك تراجان الذى حكم بين سنة ٩٨ و ١١٧ بعد الميلاد كما أكد لى أحد كبار موظفى دائرة الآثار ) .

وقد انصرف هؤلاء الفتية الى عبادة الواحد الأحد الفرد الصمد ، ورفضوا السجود للأوثان التى كان يدعو اليها الملك الطاغية السالف الذكر ، وكان يأمر سكان المدن والقرى بعبادة هذه

الأوثان ، وتقديم الأضحيات اليها ، ويعاقب بصرامة كل من يتخلف عن هذه العبادة ، ويهدده بالقتل والتعذيب ( انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ) . وقد وثى عيون الملك وجواسيسه بهؤلاء الفتيان ، واخبروه بأنهم يمكنون على عبادة إلههم سرا فى أمكنة خاصة ، فاستدعاهم وهددهم ثم خيرهم بين الاقتلاع عن هذه العبادة ، والانصراف الى عبادة الأوثان ، أو يعرضون أنفسهم للقتل ، وأمهلم أياما قليلة ، كى يثوبوا الى تعليماته ، فعقدوا الخناصر على الفرار ، وانطلقوا من المدينة التى كانوا يقيمون فيها الى كهف قريب منها ، وصحبهم راع ومعه كلب على دينهم ، ولبثوا فى الكهف يعبدون الله على دين المسيح ( عليه السلام ) واسلموا أمرهم الى الله ، لينقذهم من بطش ذلك الجبار .

ويظهر أن الملك المذكور استبطأ عودتهم اليه ، فاتصل بأوليائهم ، وهددهم بالقتل ان لم يرشدوه الى المكان الذى التجأوا اليه ، فساروا معه الى ذلك المكان فلما وصل اليه كانوا قد استسلموا للرقاد بمشيئة الله ، فأمر بأن يسد عليهم باب الكهف كى يموتوا جوعا وعطشا .

« وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا وللئت منهم رعبا » .

ولبثوا فى الكهف ثلاثمائة سنة وهم غارقون فى نوم عميق ، ولا يجرؤ أحد على الاقتراب من ذلك المكان . وبعد مضى هذه المدة على نومهم أفاقوا بإرادة الله ، وهم لا يعلمون أنهم أمضوا تلك الحقبة الطويلة فى ذلك السبات الطويل الذى أراد الله أن يجعله آية لاثبات ربوبيته وقدرته .



وبرهاننا على وقوع البعث ( ولبثوا  
فى كهفهم ثلاثمائة سنة وازدادوا  
تسعا ) .

وكانت يقظتهم فى عهد ملك صالح  
يدعى ( ثيودوسيوس ) وكان الخلاف  
فى ذلك الحين قائما على قدم وساق  
بينه وبين بعض أفراد رعيته حول  
البعث ، وقيام الساعة ، فاقترضت  
مشيئته تعالى أن يفيقوا ، وتظهر  
معجزتهم فى زمنه ليدعموا فكرته .

ولما انتبهوا من نومهم توهموا أن  
نومهم هذا لم يستغرق أكثر من يوم  
أو ساعات معدودة ، فأحسوا  
الجوع ، وأرسلوا أحدهم متكررا الى  
المدينة ، ويدعى يملixa ليبتاع لهم  
طعاما « وكذلك بعثناهم ليتساءلوا  
بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا  
لبثنا يوما أو بعض يوم ، قالوا ربكم  
أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم  
هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى  
طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا  
يشعرن بكم أحدا » .

وما كاد يبلغ المدينة حتى لاحظ أن  
مظاهرها قد تغيرت ، وأن هناك  
اختلافا كبيرا فى البسة الناس  
وحركاتهم ، وطرق عبادتهم ، إذ كانوا  
يذكرون اسم المسيح كثيرا ، ولما قدم  
الى الخباز بعض النقود التى كان  
يحملها ليشتري بها بعض الأرفة ،  
وجم الخباز ، واسترعت انتباهه تلك  
النقود الغريبة ، التى كانت تختلف  
كثيرا عن النقود المتداولة آنئذ ، فأنبا  
بذلك جيرانه ، ثم انتشر النبأ فى  
المدينة وراجت شائعات بأن هذا  
الفتى قد عثر على كنز ، فقبض عليه  
رجال الشرطة ، وساقوه الى الملك  
الصالح ( ثيودوسيوس ) فوجه اليه  
اسئلة أدرك من أجوبته عليها أنه أحد  
أولئك الفتيان الذين غادروا المدينة ،  
فرارا من بطش الحاكم الطاغية ،  
وكانت قصتهم تتداولها الألسنة ،

وعلم الملك أن الله ( جلّت قدرته ) أراد  
أن يبعثهم بعد نومهم للتدليل على  
قدرته وتأييد وجهة نظر الملك فى  
البعث والنشور . فسار الملك مع  
فريق من أهل المدينة الى ذلك الموقع ،  
فلما رآه الفتية ( وكان يملixa قد  
سبقهم وأخبرهم بما وقع ) فرحوا  
وخرّوا لله ساجدين .

ثم انهم قالوا للملك نستودعك الله  
ونقرىء عليك السلام ، وندعو الله  
كى يحفظك من شر الجن والانس ،  
ثم عادوا الى مضاجعهم فناموا وتوفى  
الله أرواحهم . فسجد الملك شكرا لله  
وأمر بأن يبنى على الكهف صومعة  
يصلى فيها وجعل لهم عيدا عظيما :  
( وكذلك أعرنا عليهم ليعلموا أن وعد  
الله حق وأن الساعة لا ريب فيها  
اذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا  
عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم قال الذين  
غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم  
مسجدا ) .

### نتائج عمليات الحفر :

وقد بدأت عمليات الحفر والكشف  
عن معالم هذا المكان العريق عام  
١٩٦٣ على أثر الزيارة الأولى للمكان  
التى قام بها مدير الآثار المرحوم  
الدكتور عونى الدجاني ، ومساعدته  
الإدارى الأستاذ محمود العابدى ،  
ومساعدته الفنى الأستاذ رفيق  
الدجاني (٢) ، وكتب هذه السطور  
ممثلا عن رابطة العلوم الإسلامية  
التى كانت أول من لفت أنظار دائرة  
الآثار الى هذا المكان .

(٢) للأستاذ رفيق بحث مطول عن أهل الكهف  
طبعه فى كتاب ذكر فيه كل ما يتصل بهذا  
الموضوع وهو دراسة فنية وتاريخية لها قيمتها  
فى هذه الناحية .

( الوعى الإسلامى )



فوق الكهف أقيم على أنقاض معبد قديم . مما يدل على أن المسلمين حولوا المعبد الذي أنشئ في عهد البيزنطيين الى مسجد .

٥ - عثر على كوة داخل الكهف أشبه بنفق صغير يمتد الى أرض الصومعة التي أقيمت فوق الكهف . ويظهر أن أصحاب الكهف كانوا يختبئون فيها أو يتصلون مع أقاربهم وذويهم بواسطتها .

وقد أشار الأمير أسامة بن منقذ ( وهو من قواد السلطان صلاح الدين ابن أيوب ) في كتابه ( الاعتبار ) الى هذا الكهف . وأدائه الصلاة عنده . وتحدث عن تلك الفجوة وكيف كان جنوده يحاولون اجتيازها .

٦ - أن المكان الذي يقع فيه هذا الكهف تنطبق عليه تماما الآية الكريمة ( وترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ) ويلاحظ أن أشعة الشمس عندما تشرق لا تنفذ الى داخل الكهف وتتحرف عنه عند الغروب ، وذلك لحكمة إلهية (٢) .

٧ - أن القرية التي يقع فيها هذا الكهف تعرف باسم الرقيم . وتدل الآثار على أنها هي الرقيم ، ومن عادة البدو في هذه الديار أن يلفظوا الجيم كالكاف ، ويقلبوا الميم بباء . وتقع على مقربة من الرقيم قرية تدعى الموقر ، وقد ورد ذكرهما في شعر كثير عزة الذي يبشر فيه يزيد بن عبد الملك بالخلافة :

يزرن على تفائيه يزيدا  
بأكناف الموقر والرقيم  
وقد جاء ذكر الموقر والرقيم في كتاب ( أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ) .

٨ - ومن القرائن التي استشهد بها الأستاذ رفيع الدجاني مساعد

وقد أسفرت هذه الحفريات عن دلائل ساطعة . ونتائج باهرة اعتبرت دائرة الآثار من القرائن التي يمكن الاعتماد عليها في اثبات صحة وجود كهف أصحاب الكهف الوارد ذكرهم في القرآن الكريم في ذلك الموقع بالذات . وإلى القراء بعض هذه القرائن :

١ - أن النقوش التي وجدت على الأحجار الضخمة التي أقيمت في الجهة الجنوبية من الكهف هي نقوش بيزنطية مما يتفق مع الروايات التي ذكرت أنهم ظهروا في عهد البيزنطيين ، وكذلك النقوش التي ظهرت في سقف الكهف ، وفي جدرانها . فان تاريخها يرجع الى القرن الأول والثاني بعد الميلاد أي في عصر البيزنطيين .

٢ - عثر بعد إزالة الأتربة والأحجار التي كانت تغطي أرض الكهف على ستة نواويس حجرية مملوءة بالعظام والجماجم البشرية ، وضريحين آخرين ، وهذا يطابق عددهم الذي ذكر في معظم الروايات المسيحية والإسلامية . ويتفق مع الآية الكريمة : « سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم » .

وقد رجح أكثر المفسرين العدد الأخير . أي سبعة وثامنهم كلبهم .

٣ - يقع الكهف في مكان منعزل بعيد عن الطرق الرئيسية التي تصل الى المدينة . مما يدل على أن اختيارهم لهذا الكهف بالذات كان بقصد التفرغ للعبادة والتواري عن الأنظار .

٤ - كشفت الحفريات عن أنقاض مسجد قديم أمام الكهف أقيم في عهد الأمويين ، كما عثر على مسجد آخر



مدير الآثار الذي اشرف بنفسه على حفريات الكهف - أن المسافة التي ذكرها الثعالبي في كتابه ( قصص الانبياء ) تطابق المسافة بين عمان وكهف الرقيم ، وهي مسافة معقولة لمن اراد الهروب والاختفاء ، وان تاريخ انشاء الصومعة التي اقيمت فوق الكهف يتفق مع الزمان الذي كتب فيه جيمس الساروغى عن اهل الكهف عام ١٧٤م .

### مقارنة بين الكهفين :

ومما هو جدير بالذكر أن دائرة الآثار لكي تطمئن الى صحة النتائج التي وصلت اليها وتستوفى البحث في هذا الموضوع كتبت رسميا الى الحكومة التركية بواسطة سفارتها في

عمان ، وطلبت تزويدها بمعلومات وافية عن كهف ( أفسس ) الذي كانت تتجه اليه الأنظار فيما سبق ، فتلقت جوابا على كتابها ضمنته بعض المعلومات عن الكهف المذكور ، وهي تؤيد وجهة نظر دائرة الآثار الأردنية ، من صحة النتائج التي توصلت اليها فوق أن الأوصاف الموجودة في كهف أفسس لا تطابق بوجه من الوجوه الروايات الاسلامية ، وما ورد حولها في القرآن الكريم ، ولا سيما فيما يتعلق بوجود معبد أو صومعة فوق الكهف ، ووضع باب الكهف بالنسبة لشروق الشمس وغروبها . وعدم وجود أية نقوش بيزنطية أو اسلامية تدل على أن هذا الكهف ( أى كهف أفسس ) هو الكهف المبحوث عنه . وفوق كل ذى علم عليم .

(٣) زرت هذا المكان مع فضيلة الشيخ السائح وزير الاوقاف بالاردن بدعوة من الاستاذ كاتب المقال ، والاستاذ رفيع الدجاني مكتشف الكهف ، ومساعد مدير الآثار في أوائل سبتمبر الماضى وكان الوقت عصرا .. ورأيت كل ما اشار اليه الكاتب داخل الكهف وخارجه ، ولكنى توقفت بين مفهوم الآية وما قاله المفسرون عنها بخصوص وضع باب الكهف .. وبين الوضع الذى رأته للكهف . فالمفسرون يرون أن الآية تؤدي الى أن الباب يتجه لنهاية الشمال بحيث تكون الشمس حين

تطلع عن يمينه وحين تغرب عن شماله .... اما الوضع الحالى فالباب يفتح على الجنوب . وقد ذكرت هذا للسيد رفيع الدجاني ونحن امام الكهف . فقال ان الداخل للكهف يكون مشرق الشمس عن يمينه ومغربها عن يساره فاعتبر الشرق والغرب باعتبار الداخل لا باعتبار الذين فى الكهف . وذلك ليتفق وضع الكهف مع وصف الآية .. وقد رأيت أن أضع هذا امام القارىء ليشارك معنا برأيه . ( الوعى الاسلامى )

مع هذا العدد هدية ( رسالة الحج )  
( وفي العدد الآتى ذى الحجة : يصدر الفهرس العام للسنة )





## هل هو تطوير أو مسخ ؟

تفضل سعادة الأخ العالم الاستاذ محمود شرشور سفير تونس في الكويت فأهدانا بعض مطبوعات الدار التونسية ، ومنها محاضرة مطبوعة القاها الاستاذ عبد الوهاب بو حديبة في جامعة الزيتونة احتفالا بليلة القدر سنة ١٢٨٥ هـ بحضور السيد/رئيس الجمهورية ، فالمحاضرة اذن قديمة ، ولكنها لم تصل الى يدي الا هذه الأيام ، وموضوعها « **الضمير الديني في المجتمع الحديث** » .

وقد شدني عنوانها هذا لقرانتها .. ذلك لان فيه شبا بينه وبين عنوان كتاب صدر في مصر سنة ١٩٥٩ لأحد العلماء . وكنت قد نشرت نقدا له حينذاك ادى الى مصادرة نسخه الموجودة في المكتبات . ومنع طبعه حتى تحذف المآخذ التي لوحظت عليه . وان كان قد طبع بعد ذلك في لبنان ، ورايت نسخا منه في مصر بعد تعديل خفيف !! لهذا اقبلت على قراءة المحاضرة . حتى ارى : ماذا قيل فيها عن الضمير الديني ؟

وكان مما لوحظ على الكتاب السابق انه استهان بالعبادات اعتمادا على سلامة الضمير .. الخ وسرت في قراءة المحاضرة التي تقوم على الدعوة للتجديد والتطور الديني ، لم اتوقف عند شيء منها الا عند بعض نقط ارى من الضروري الاشارة اليها هنا ، ولو ان المحاضرة قديمة .

جاء في ص ١٨ ان الاسلام لا يعترف بالاختصاص في الدين ، واستدل بالآية « فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم » مع ان الاسلام يعترف بالاختصاص في الدين وفي كل شيء « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » والآية التي أوردها دليلا على وجهة نظره تفيد عكس ما يريد ..

ويعيب على ما سماه حركة التجديد المزعومة فيقول ( فهذا مصلح لا يزال



يكتبها : عبد المنعم النمر

يتغنى بأبي داود أو الترمذي أو النسائي ) .. ومعنى هذا عنده انه لا يليق بمصلح ديني ان يجعل لهؤلاء وما رووه من احاديث شأننا اي شأن !! وهذا يشير لنا الى اتجاه الاستاذ المحاضر فيما يراه من تجديد !!

وعند تناوله لقضية صلاحية الاسلام لكل زمان ومكان ، وهي قضية تؤمن بها جميعا ، اتجه بها ناحية ، او استغلها استغلالا موسما ، بحيث اخضع الاسلام للحياة يسايرها كيفما تكون ، لانه متطور ، وصالح لكل مكان وزمان !! فيقول في هذا : « ان الاسلام اصلا وفروعا وجوهرا ومظهرا في هذه الروح اليبانة ، وهذا الضمير المفعم ، وتلك الروح هي التطور المرن ، وهذا التطور هو مفتاح الاسلام ، وهو ايضا مفتاح التاريخ .. وهذا ما عجز عن فهمه الكثيرون اذ قالوا بتلك القابلية للتقدم والتطور قولا ، وانكروها فعسلا ، ولم يريدوا الانتباه الى اسمى تعاليم القرآن ، وهي : ان الاحكام والمؤسسات والعبادات نسبة الهمتها الظروف التاريخية المعينة والمعطيات الاجتماعية الخاصة ، فتجاهلوا مدلول الآية الكريمة « لكل اجل كتاب » ا هـ وقف كما وقفت عند قوله « اصلا .. وجوهرا » وقوله « ان الاحكام والمؤسسات ( ماذا يريد بالمؤسسات ) والعبادات .. الى آخر الفقرة : كيف يتطور الجوهر والاصل ؟ وكيف تكون العبادات نسبة (؟) الهمتها الظروف التاريخية المعينة ؟ هل يعني هذا ان الجوهر والاصل والعبادات خاضعة كما يقول لمدلول الآية « لكل اجل كتاب » فانتهى زمنها ، ولم يعد هذا اوانها ؟ لانها خاضعة للظروف التاريخية ، وما صلح منها في الماضي لا يصلح في عهدنا الحاضر ؟

ان دعوة المحاضر الى الاعتبار بمدلول الآية لكل اجل كتاب يعني كما افهم ان كل شيء جاء به الاسلام من عبادات وغيرها خاضع لانتهاء اجله وخاضع ايضا للظروف التاريخية ، ومتى انتهت هذه الظروف انتهى شأنها .. وهذه النظرة معناها : ان الصلاة بالصورة التي عرفناها عن القرآن الكريم وعن الرسول خاضعة لذلك ، والصيام ايضا خاضع لتطور الزمن وانتهاء الاجل .. فنطور الصلاة والصيام وغيرها من العبادات حسب مقتضيات الزمن والحضارة بحجة ان لكل اجل كتاب والاسلام متطور !!!

ولو انه قال ذلك بالنسبة للاحكام الفرعية دون الاصول فيها المنصوص



عليها مثل « وحرّم الربا » لا يمكن أن نتجاوب معه ، أما وقد ادخل الاصول او الجوهر ثم الأحكام دون تقييد ، ثم ادخل العبادات أيضا تحت هذه القاعدة « قاعدة التطور ولكل أجل كتاب » فهذا أمر خطير لا يمكن أن نسلّمه له ، لأنه دعوة الى مسح الاسلام والى تصرف العباد في أصوله وكل احكامه حتى في العبادات التي فرضها الله علينا فنكيفها حسب تطور الزمن .

وبعد هذا كله يقول المحاضر . . ان كان هذا التحليل لمفهوم الدين الاسلامي صحيحا فانه يمكننا أن نقول : ان الاسلام حظ من حظوظ تونس الحديثة الخ !!

ونحن نقول له من هنا — ولو طال الزمن بهذه المحاضرة : لا . . ليس هذا التحليل صحيحا ، ولا مقبولا . ولا يمكن أن يؤدي قولنا بأن الاسلام دين متطور الى أن نمسّخه ونتصرف في أصوله وعباداته حسب ما نفهم من التطور والرونة .

فهناك اصول واحكام ثابتة لا تخضع للتطور ، فلا يمكن ان نحل الربا ، لأن الزمن يقتضي هذا ، ولا يمكن ان نلغي الصلاة او نختصرها ، او نؤديها على غير وجهها ، ولا يمكن ان نلغي الصيام او الحج ، او نشرع لهما تشريعا آخر خاضعا لفهمنا ، بحجة تطور الاسلام .

ولقد ذكرني السيد المحاضر بما قرأته في مجلة « ثقافة الهند » من سنين لمحاضر هندي ذهب ليتحدث عن الاسلام في جامعة « ماكجيل » بكندا فدعا الدعوة نفسها التي يدعو اليها المحاضر ، ولعله استشهد كذلك بالآية « لكل أجل كتاب » دعا الى مسح العبادات ، وكثير من الاصول في الاسلام ، بحجة التطور أيضا ، فتصدى له مدير المركز الاسلامي بواشنطن في ذلك الوقت الدكتور محمد بيبصار — كما أخبرني — وانتهى الامر بوقوف المستمعين لهما الى جانب حجج الدكتور بيبصار مع انهم لم يكونوا مسلمين . . فماذا يريد الاستاذ عبد الوهاب بو حديبة المحاضر التونسي من كلامه هذا ؟ هل له وجهة غير هذه ؟ انني في انتظار جوابه وارجو ان يجيب . .

## خطاب من المانيا

من المصادفات الطيبة ان يصلني خطاب من « المانيا الشرقية » كتبه لي طالب تخرج في بلاده ، وذهب ليتخصص هناك في مهنته ، وصلني بعد ان انتهيت من كتابة الافتتاحية ودفعتها للمطبعة ، فرأيت أن أسوق هنا بعض ما جاء في هذا الخطاب ، لأن له علاقة بالافتتاحية ، يقول الطالب :

« وهم هنا يحاربون الاديان ، ونحن ( أي هو والطلبة معه ) بطريق غير مباشر ، وذلك لقيام المسلمين منا بأداء الصلاة ، وخاصة صلاة الجمعة وصيامنا . ولقد فوجئوا بهذا الصيام وأخذوا يتناقشون معنا . . ما فائدة الدين ؟ وأين هو الله في فيتنام ، لكي ينقذ الاطفال والنساء من ويلات الحرب البشعة الدائرة هناك ؟ وأسئلة أخرى كثيرة لا يريدون الاجابة عليها بقدر ما يريدون زعزعة الثقة في ايماننا بالله عز وجل ، وزعزعة عقيدتنا . لكن ذلك كله لا



يزيدنا الا اصرارا وتمسكا بدين الله . دين الحق .. والطعام الذى يقدمونه لنا  
فى المدة الاخيرة وخاصة فى ايام رمضان فى منتهى الرداءة ، وذلك لكى  
يكسروا عزيمتنا فى الصوم .. الخ .

ارايتم سديقى المدرس كيف يخلصون هناك لعقيدتهم او لمذهبهم .  
ويحاربون فى طلابنا المسلمين دينهم وعقيدتهم ؟ هل راعوا صداقة كما تحب ان  
تراعى عندنا وفى ديننا ؟ وهل كفوا عن طلابنا وزعزعتهم لانهم من بلاد  
صديقة ؟ كما تحب ان تقول ؟ وهل .. وهل !!!

انا اعرف ان بعض الضعاف يتبعون احيانا منطقا يزيدهم ضعفا ، ولكننا لا  
نحب ان نكون من هؤلاء ايها الربى الفاضل ، فعلم تلاميذك منطق القوة ،  
وعلمهم ايضا المجاملة ، لكن لا على حساب دينهم او عقيدتهم او عرضهم  
وشرفهم ..

وعبرة اخرى نأخذها من هذا الخطاب ولو انها لم تغب ولن تغيب عنا ..  
وهى ان اولادنا الذين يذهبون الى الخارج يتعرضون لامتحان شديد فى ايمانهم  
بدينهم . ولا نظن اننا نقبل ان يكتسب ابناؤنا علما ، ويفقدون ديننا وايماننا .  
فالعلم بدون الايمان لا قيمة له .. سيعود هؤلاء لا يؤمنون بأى شئ ان نزع  
منهم ايمانهم بدينهم . وهذا هو الخطر .. الذى يجب على كل مسئول فى  
البلاد الاسلامية ان يتنبه اليه .

يجب ان تكون هناك خطة موضوعة لكل البعثات التى تذهب للخارج شرقا  
او غربا ، يجب ان يكون ابناؤنا حين ذهابهم على وعى وايمان بدينهم ، حتى  
يثبتوا للهجمات والمفريات ، ويعودوا بالعلم مع الايمان ، وتستفيد منهم  
البلاد ، ولا يكونوا نكبة عليها بعلم دون ايمان .

ولا بد فى نهاية هذه الكلمة ان احبب هذا الطالب المؤمن الواعى لكل ما  
يحاك حوله ، واحبب امثاله الكثيرين من ابنائنا المغتربين من اجل رفعة اوطانهم .

وقد تلقيت بهذه المناسبة مجلة اتحاد الطلاب المسلمين فى كندا «الاتحاد»  
وهى صورة طيبة لنشاطهم هناك فى سبيل دينهم ، تضم بعض آيات القرآن  
الكريم وترجمتها ، وكذلك بعض الاحاديث وترجمتها وموضوعات اسلامية  
مترجمة ومنقولة عن بعض الكتاب المسلمين .. واننا من هنا نحى هؤلاء الطلاب  
ونشد على ايديهم وندعو الى معاونتهم وشد أزهم . والله معهم .

## سبب الهزيمة ..

عنوان كلمة صغيرة وصلتني من السيد/ع. ع. بالرياض . يبدو منها  
حماسه لدينه وهذا شئ طيب ، ولكن الذى دعانى للتعليق على خطابه هو انه  
يستنكر ان يكون سبب الهزيمة تساهل او خطأ منا فى التكتيك الحربى ويقول :  
ان السبب وحده هو عدم الاكتراث بالدين والعقيدة .. الخ ونحن جميعا نقول :  
بأن الايمان امر ضرورى فى كل عمل يقوم به الانسان ، ولاسيما فى الشدائد



التي تحتاج الى تضحية كالحروب ، وندعو المسلمين الى مزيد من قوة الايمان بالله وطاعته ، ومع ذلك لسنا مع السيد/الفاضل وامثاله في عدم الاكتراث بالتكتيك الحربي ، أو اخذ الأهبة والاستعداد . . ذلك لأن الله امرنا مع الايمان بالاستعداد « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » « وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم » ولست احب أن نسير في النخمة التي يضرب عليها السيد الفاضل مهملين الأخذ بالاسباب ضاربين صفحا عن التكتيك الحربي ، وقوة الاستعداد كما يفهم من كلامه . . فقد هزم الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه بعد النصر في غزوة احد لا لضعف في ايمانهم ولكن لخطأ تكتيكي ، وقع فيه بعضهم بحسن نية حين خالفوا امر الرسول وتركوا اماكنهم .

فالايمان ضروري ، واخذ الأهبة مع وضع الخطط المحكمة للحرب ضروري كذلك وهو من مقتضيات الايمان لا يفنى أحدهما عن الآخر . ذلك ما احب ان يفهمه الدعاة الى الله لأنه الفهم السليم لدينهم ، الفهم الذي يتمشى مع طبائع الامور ، وتستسيغه العقول ، ويستمع الناس له ، ويتجاوبون معه وان النصر لا يحتاج الى قوة العقيدة وحدها ، ولا الى التكتيك الحربي في الميدان وحده ، بل يحتاج اليهما معا والى ان يحسن كل واحد منا عمله حسبما يمليه عليه ايمانه ، في أي مجال يكون فيه عمله في ايام السلم وايام الحرب ، وبذلك يقع جانب كبير من النصر أو الهزيمة على الأمة . على الشعب . ومقدار حرصه على عقيدته ، وعلى سلامة العهل والسلوك الذي يصدر منه . فليُنظر كل واحد الى نفسه ، والى من حوله ، ليرى لماذا نستحقه في هذه الحياة ونحن - افراد وجماعات - على وضعنا الحالي ؟

واذا كانت هناك مسئولية ضخمة على القادة والحكام ، فان هناك مسئولية ضخمة كذلك على الشعب ، على كل فرد فيه . وانظر الى العبرة من هذه الآية التي رد الله بها على المعترضين في احد الذين قالوا : كيف نهزم وفيما رسول الله ؟ : يقول الله لهم « أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند أنفسكم » لانهم خالفوا التكتيك الحربي الذي وضعه الرسول .

والقائد او الحاكم ليس هو كل شيء ، بل لا بد ان يتضامر معه كل فرد ، ويؤدي واجبه المطلوب منه ، على الجبهة او خلفها مع ايمان قوى بالله .

مع هذا العدد هدية ( رسالة الحج )  
( وفي العدد الآتي ذي الحجة : يصدر الفهرس العام للسنة )



# العروبة وعاء الإسلام والعربي الكامل مسلم بفطرته

للاستاذ: حسن عبدالمقصود

جاننا هذا البحث تعليقا على مقال نشر من قبل بالمجلة ونحن ننشر هذا التعليق نظرا لأن هذا الموضوع يشغل الأذهان ويدور حوله كثير من المناقشات . مرهين في الوقت نفسه بأراء القراء حوله .

— الوعي —

قرات في عدد جمادى الآخرة من مجلة ( الوعي الاسلامى ) مقالا بعنوان ( التربية القرآنية ) . ( العرب قبل الاسلام للأستاذ على عبد العظيم ، وقد احسست ان الكاتب لم ينصف العرب ، بل لقد ردد ما سبق ان قال به الشعوبيون من ان العرب لم يكونوا اهلا لنزول الرسالة فيهم فيقول :

« لقد كان العالم كله يتشوق لدعوة روحية تطهره مما غمره من ارجاس وأوثان ، والى رسالة سماوية تنقذه من الطوفان ، وبخاصة بعد ان طالع المفكرون ما ورد في الكتب المقدسة من اشارة لظهور نبي كريم يحق الحق ويبطل الباطل ، وينقذ الانسانية من وهدة الدمار » .



« وكان المنتظر أن تبرز أنوار هذه الرسالة بين اليهود أو المسيحيين . وأن

تشرق أنوارها في أمة متحضرة نالت قسطا كبيرا من الثقافة والتهديب . تستطيع أن تؤدي به دورها في نشر هذه الرسالة العالمية الخالدة بين جميع الأمم والشعوب . أما أن تنفجر هذه الطاقة الروحية القومية بين قوم أميين متنازحين متناحرين . لم تجمعهم وحدة ولم تضمهم رابطة . وليس لهم تاريخ حضارى مجيد . وليس فيهم دين سابق يفيئون اليه ، وأما أن تبرز هذه الأشعة الربانية في فيافي الطبيعة الصحراوية بواد غير ذى زرع ، فأمر يفوق حد التصور . ويدخل في نطاق المعجزات ، وفيه تتجلى قدرة الله الذى يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى » .

هكذا كتب الكاتب : وقد رايت أن خير ما يعلق به على هذا الكلام الذى يشع بهوان العرب ، وعدم أهليتهم لأن تكون الرسالة فيهم . هو نشر ما سبق أن أبديته في هذه القضية الهامة وهى صلة العرب بالاسلام .

فمنذ أربعة عشر عاما صدر كتاب للمفكر العربى الأستاذ ساطع الحصرى بعنوان ( العروبة أولا ) وتصدى لنقده والرد عليه المفكر المسلم الأستاذ أحمد محمد جمال بسلسلة مقالات في مجلة الحج السعودية بعنوان ( الاسلام أولا ) . « ولما كانت هذه المسألة من أمهات المسائل التى ينبغى فى هذه الأيام أن توضح توضيحا كاملا بينا لا لبس فيه ولا ابهام ، لأنه على أساسها — كما أرى — تنهض أمة العرب برسالتها — فقد رأيت أن أبعث برأى لى قديم فى هذا الموضوع تناولته من نواحيه المختلفة سائلا الله أن يهدينا الى الصواب ويلهمنا التوفيق والسداد .

لقد كان العرب قبل الاسلام .. فماذا كان شأنهم ؟؟ كانوا قبائل متفرقة متنافرة متحاربة .. ولكنهم رغم ذلك كانوا يتميزون بأخلاق وسجايا قل أن يوجد مثلها فى أمم الأرض جميعا .. كان فيهم البيان فى أقوالهم وأفعالهم .. وفيهم الكرم .. فى فقيرهم وغنيهم .. وفيهم الشجاعة .. فى ضعيفهم وقويهم .. وفيهم الروعة فى سادتهم ودهمائهم .. وفيهم العفة .. والترفع عن الدنيا .. كانوا يسعون جهدهم لكسب الحمد .. فيحاول كل فرد .. وكل قبيلة .. فعل ما يكسب الحمد .. تقول الخنساء فى أخيها صخر :

ترى الحمد يهوى الى بيته يرى اعظم المجد أن يحمدا  
ولكنهم كانوا ، مع هذا كله أشبه بالمعدن النفيس الخام الموجود فى منجمه ، وقد خلط بكثير من الشوائب والأوضار ، والمواد الغريبة التى تضعف قيمته . وتكاد تذهب بمزاياه والانتفاع به ،  
فكانوا فى كرمهم مسرفين الى حد السفه .. وفى شجاعتهم متهورين الى درجة الجهل .. وفى عفتهم مبالغين .. حتى لقد وأدوا البنات خشية السبى والعار ..

وكانوا على شفا حفرة من النار .. بتفرقهم وشتات أمرهم وجاهليتهم واسرافهم على أنفسهم .. فأنقذهم الله منها .. بالاسلام .  
على أنهم رغم هذه المعاييب والنقائص كانوا هم الذين اختارهم الله سبحانه



وتعالى ليكونوا فى جوار بيته الحرام — أول بيت وضع للناس — وليكون قرآنه الخالد .. بلغتهم .. على رسول منهم .. « والله أعلم حيث يجعل رسالته » .

ان بعض اعداء العرب والاسلام يزعمون ان سبب اختيار الله العرب لرسالة الاسلام فيهم ، يرجع الى انهم شر امم الارض جميعا .. وهذا افتراء على الله وعلى الناس .. فالله سبحانه يصطفى رسله من صفوة خلقه .. ما فى ذلك شك .

وقد جاء فى الاثر :

« اختار الله العرب من الناس . واختار قريشا من العرب . واختار بنى هاشم من قريش .. واختارنى من بنى هاشم .. فأنا خيار .. من خيار .. من خيار .. فمن أحب العرب فبحبى أحبهم : ومن أبغض العرب .. فببغضى أبغضهم » ..

وجاء فى الاثر ايضا :

« الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية ، خيارهم فى الاسلام » .

وعن سلمان رضى الله عنه قال : « قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا سلمان إياك أن تبغضنى فتفارق دينك . قلت : يا رسول الله : كيف أبغضك ، وبك هدانا الله ؟ قال : تبغض العرب فتبغضنى » .

ويقول الامام اللغوى : ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي فى مقدمة كتابه : « فقه اللغة » : من أحب الله — أى اطاعه — أحب رسوله المصطفى صلى الله عليه وسلم . ومن أحب النبى العربى . أحب العرب . ومن أحب العرب .. أحب اللغة العربية .. التى نزل بها افضل الكتب على افضل العجم والعرب . ومن أحب العربية عنى بها . وثابر عليها وصرف همه اليها .. ومن هداه الله للاسلام . وشرح صدره للايمان . وآتاه حسن سريرة فيه .. اعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم خير الرسل .. والاسلام خير الملل .. والعرب خير الامم . والعربية خير اللغات والالسنه » .

لقد كان الاسلام بالنسبة للعرب كالصناعة بالنسبة للمعدن الخام النفيس .. نقاهم من الشوائب والأوضار .. ونفى عنهم الخبث والفضول .. فاذا بهم فى حالة من النقاء .. والتوهج تبهر .. وتروع .

فالقول بأن : ( العروبة أولا ) او القول بأن ( الاسلام أولا ) لا ينبغى ان يكون موضع بحث او جدل .. فالعروبة وعاء الاسلام .. كما ان الجسد وعاء النفس .. فهل يمكن أن تقوم قضية يسأل فيها : هل الجسد أولا .. أم النفس أولا ؟؟ .

ان العرب قاموا بالاسلام وحيوا وعزوا .. ولن يقوموا بغيره .. وان الاسلام انتصر بالعرب وسادت مبادئه .. وسعد العالم به .. ولن ينتصر ويظهر الا بالعرب .. ولا يصلح آخر هذا الأمر .. إلا بما صلح به اوله .

عندما نزلت الآية الكريمة : « اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى



ورضيت لكم الاسلام دينا « لم يكن قد دخل الاسلام اية امة من امم الارض من غير العرب .

وفى القرآن خاطب الله العرب بقوله : « كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

ويذكرهم الله بنعمته عليهم بقوله :

« واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا » .

ثم يقول سبحانه : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » .  
ويقول سبحانه مخاطبا العرب :

« ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير » .

ثم يقول : « ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين آمنوا » .

ونظرا للمسئولية الضخمة التى ألقيت على عاتق العرب لحمل رسالة الاسلام لم يكن يقبل من احدهم الا الاسلام أو القتال .. أما غير العرب من الأمم فكانت تقبل منهم الجزية مع بقائهم على دينهم ..

وسيقول القائلون : فما بال المسلمين من غير العرب ؟؟ والقول فى هذا هو ما قاله الله ورسوله :

يقول الله سبحانه : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » .  
ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « لا فضل لعربى على عجمى الا بالتقوى » .

ويقول الله سبحانه : « ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم » .

فاذا آمن بلال الحبشى ، وسلمان الفارسى ، وصهيب الرومى ، وغيرهم من العجم فهم اكرم عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين من أبى لهب عم الرسول . وأبى جهل . وعتبة . والوليد وغيرهم . من سادة قريش وزعمائهم .. الذين تخلفوا عن الايمان عنجبية واستكبارا ..

ومعنى هذا ان هؤلاء الموالى الأعاجم المؤمنين الأتقياء أقرب الى العروبة .. من هؤلاء السادة من قريش ، بفهمهم الاسلام واقبالهم عليه ..

فهم عند الله وعند رسوله وعند المؤمنين فى المنزلة الرفيعة ..

وما من شك فى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وكل مسلم له فى نفوس هؤلاء الموالى المؤمنين من الأعاجم مكانة تفوق مكانة الآباء



والأهل والعشيرة .

فكلما أعرب الأعجمي .. وفصح وأبان .. كلما زاد إيمانه قدرا .. وكلما زاد حبه للنبي العربي .. وللعرب المؤمنين وتقديره لفضل الله الذي أجراه له على أيدي العرب كلما تقلصت بذلك صلته بماضى أعجميته في العقيدة والفكرة .

ومكان العرب من المسلمين . في مشارق الأرض ومغاربها هي مكانة الامام من المصلين .

ومن الأدلة التي لا تقبل الجدل لوضوحها على صحة ما نذهب اليه ، أن ضعف العرب وتفككهم بسبب ترفهم وضعف خلقهم أدى الى ضعف الاسلام عندهم وعند غيرهم من الأمم غير العربية .

فمن الضروري أن يؤمن العرب أن الله أعزهم بالاسلام .. فهم أهله .. وأعز الاسلام بهم عندما هداهم اليه .. ولن يعودوا أعزة أقوىاء الا اذا عادوا مؤمنين صالحين كما كان الأوائل منهم .. فالعربي الكامل مسلم بفطرته ..

يقول الله سبحانه : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

ولقد كان العرب في ضلال وغفلة . قبل الاسلام .

فلما غيروا ما بأنفسهم بالايمان والتقوى .. غير الله حالهم الى خير وبركة وعزة وتمكين في الأرض ..

فلما عادوا فغيروا ما بأنفسهم .. مستنيمين الى متاع الدنيا .. غير الله حالهم الى ضعف وفقر وذلة ..

. . .

وها نحن اولاء نرى طلائع الفجر الجديد .. فعلى بركة الله سيروا ايها العرب .. وعلى شريعة محمد وهدية جددوا ببناءكم . فانه الأساس لبناء العالم الاسلامي في انحاء الدنيا ...

يقول الله سبحانه مخاطبا رسوله العربي الأمي :

« قل ان الهدى هدى الله » .

ففسأله سبحانه ان يهئ للعرب والمسلمين من أمرهم رشدا حتى يعرفوا مكانهم من العالم ثم يعملوا على تبوء هذا المكان لخيرهم وخير العالم ان شاء الله وصدق الله العظيم .. « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » .

. . .

الوعي : ولعل من المفيد أيضا في هذا الموضوع أن نعيد هنا نشر رأي

بقيّة على صفحتي ٨٦



## الفارسي

## شر النساس

قال أبو الهزيلة : قلت لمجوسي : ما تقول في النار ؟ قال : بنت الله . قلت : فالبقر ؟ قال : ملائكة الله . قص أجنحتها وحطها على الأرض يحرق عليها ، فقلت : فالماء ؟ قال : نور الله . قلت : فما الجوع والعطش ؟ قال : فقر الشيطان وفاقته . قلت : فمن يحمل الأرض ؟ قال : بهمن الملك . قلت : فما في الدنيا شر من المجوس . أخذوا ملائكة الله فذبحوها ، ثم غسلوها بنور الله ، ثم شووها ببنت الله ، ثم دفعوها الى فقر الشيطان وفاقته ، ثم سلحوها على رأس بهمن الملك أعز ملائكة الله . فبهت المجوسي وخجل .

## رد هشام

روى عن المأمون انه قال : ما أعياني جواب احد قط مثل جواب ثلاثة : أحدهم أم الفضل بن سهل ، فاني عزيتها عن ابنها وقلت : لئن جزعت على الفضل لأنه ولدك ، فهأنذا ابنك مكانه ، فقالت : وكيف لا أجزع على من جعل مثلك لي ولدا . والثاني رجل أحضرته يزعم انه نبي الله موسى ، فقلت له : ان الله تعالى أخبرنا عن موسى انه يدخل يده في جيبه فيخرجها بيضاء من غير سوء ، فقال : متى فعل ذلك موسى ؟ اليس بعد أن لقي فرعون فاعمل كما عمل فرعون حتى تعمل كما عمل موسى . والثالث أن جماعة من أهل الكوفة اجتمعوا الى يشكون عاملها ، فقلت : هو الضعيف الورع العدل ، فقالوا : صدقت هو كما ذكرت ، فاقسم بين رعبتك في العدل ، ووله غيرنا لينالوا من عدله ، قال المأمون : فصرفته عنهم .

## ابن خير الناس

حج هشام بن عبد الملك ، وأراد ان يستلم الحجر . فلم يتمكن من ذلك لتراحم الناس عليه . فجلس ينتظر خلوه . فاقبل على بن الحسين رضي الله عنهم وعليه أزار ورداء ، وهو من أحسن الناس وجهها وأطيبهم ريحها ، فجعل يطوف بالبيت . فإذا بلغ الحجر تنحى النساس له حتى يستلمه هيبة له واحلالا ، فلما انتهى الطواف سأل هشام من هذا ؟ وكان الفرزدق حاضرا فقال له :

هذا ابن خير عباد الله كلهم  
هذا الذي تعرف البطحاء وطائمه  
هذا التقى التقى الطاهر العلم  
والبيت يعرفه والحسل والحرم  
الى مكارم هشدا ينتمى الكرم



### حقيقة العبادة

أتى اعرابي ابا جعفر بن محمد ، فقال له : هل رأيت ربك حين عبدته ؟ فقال : لم اكن لأعبد شيئا لم أره ، فقال : كيف رأيتة ؟ فقال : لم تره الا بصار بمشاهدة العيان ، بل رأته القلوب بحقائق الايمان . لا يدرك بالحواس ، ولا يقاس بالناس . معروف بالآيات منوعة بالعلامات . لا يجوز في قضيته . هو الله الذي لا اله الا هو .

### امتحان القبول

احضر اعرابي ابنه الى الخليل بن احمد ليعلمه ، فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج : يا بني . صف لي هذه الزجاججة ، فقال : ابيدح ام بدم ؟ قال : بدمح . قال : نعم . تريك القذى . لا تقبل الاذى . ولا تستر ما وري . قال : فذمها . قال : سريع كسرها . بطيء جبرها . قال : فصف هذه النخلة ، واشار الى نخلة في داره . فقال : ابيدح ام بدم ؟ قال بدمح . قال : هي حلوة مجتناها . باسق منتهاها . ناصر اعلاها . قال فذمها . قال : هي صعبة المرتقى بعيدة المجتنى محفوفة بالاذى . فقال الخليل : يا بني نحن الى التعلم منك احوج .

### تعزية

قدم عمر بن عبيد على ابيه يونس ليعزيه عن ابن له ، فقال له : ان اباك كان اصلا وان ابنك كان فرعك ، وان امرا ذهب اصله وفرعه لخرى ان يقل بقاؤه .

ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين . «

صدق الله العظيم

روى مسلم عن جابر رضى الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : لا يحل لاحدكم ان يحمل السلاح بمكة .

وفي الصحيحين عن سعد رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا يكيد أهل المدينة احد الا انماع كما ينماع الملح في الماء .

مع هذا العدد هدية ( رسالة الحج )

( وفي العدد الآتى ذى الحجة : يصدر الفهرس العام للسنة )



ذكري  
العالم  
الأديب

# أحمد أمين

للأستاذ: عبدالمعطي المسيري

كريم النفس . سمح الخلق . وضاح الجبين . تعكس نحة وجهه صورة  
لما يعمر قلبه الكبير من صفاء وإيمان . أثرى المكتبة العربية بـ قدمه من إنتاج  
قيم يضيف الى معلومات قارئه معارف ومفاهيم جديدة في . تلف العلوم  
والآداب .

وارخ بأسلوبه الرائع عهدا مجيدا للعلماء . وكيف تحظى بحوثهم بتقدير  
الادباء ، فأنت تقرا الكتاب الذي يعالج فيه كتابة التاريخ فتراه من ناحية  
الاسلوب كأنه نموذج للأدب الرفيع . ومن ثم جمعت آثاره بين عمق العالم .  
وشاعرية الفنان .

تقرا الكتاب فلا تود أن تتركه حتى تفرغ منه ..  
ولا تدعه الا لتبدأ في الرجوع اليه ..

ومع هذا فأنت تقرا الملم !! تقرا الفلسفة او التاريخ وقد تعودت ان  
تقراها بأسلوب العلماء !!

تقرا قصة الفلسفة اليونانية قصة الرجل الاول الذي ينظر في الكون  
حائرا . ما هذا ؟! ولم هذا ؟! وكيف هذا ؟! ويرتقى ذلك الانسان . ويقطع  
المراحل . وتتعاقب الأجيال - وتتصل الحلقات حتى تصل الى العصر الذي  
نعيش فيه مسجلة لمختلف الفلسفات ونموها وتطورها وذلك في عرض فني  
ليس بعده غاية لفنان . ومع هذا المزج بين العلم والأدب وما ينطليه ذلك من  
شمول العالم وتمحيصه ، وانفعال الأديب وتوثبه يقدمه صا . بمقدمة متواضعة  
يقول فيها : ( انه كان يقرا ، ويلخص ما قرأه ، وها هو يسبع ما لخص ) .

يقول هذا وهو يؤدب الفلسفة لينتفع بها الأدباء فيفلسفوا الأدب ...  
وتقرا « فيض خاطره » او « حياته » فتظن أن الرجل قد وقف حياته على  
الأدب الخالص ، ففي الكتاب الأول يتناول مختلف فنون الأدب ، فيكتب  
الدراسات الفنية والتقنية . ويصور الحياة في شتى مظاهرها ومشاهدها ..  
وفي الكتاب الثاني يكتب ترجمة ذاتية لحياته . فيسبر ما الح عليه . وما  
اضطرب فيه . فاذا بالكتاب صورة كاملة الملامح . واضحة الأجزاء ، لجيله



وبيئته ومجتمعه ، ويسد بذلك فراغاً تشكو منه المكتبة العربية لفقرها في كتب الترجمات .

ويغوص في أعماق الأدب الشعبي فيضع ( قاموس اللغة والتقاليد والتعبير ) ذلك القاموس الذي كنا في أشد الحاجة إليه ، والذي كان يحتاج أعداده ووضعه إلى عدة رجال ، وعلى طريقته في التواضع بسميه « قاموس » ولكننا نسميه دائرة المعارف الشعبية . فهو لم يدع شاردة ولا واردة مما يضطرب على السنة الشعب في السوق والبيت والحارة إلا وضمنه الكتاب ، هذا بالإضافة إلى اهتمامه بالأمثال والاساطير والصور المتنوعة لحياة الشعب .

**وكان على تواضعه الشديد يعرف لنفسه قدرها .. سألته مرة أحد الصحفيين عن أثر تعيينه عميداً لكلية الآداب فكان جوابه : « اننى أصغر من استاذ ، ولكنى أكبر من عميد .. » .**

ويطيب له أن يكشف عن حياته فيقول : « كنت في بدء حياتي العملية كثير الفراغ . أصرفه في القراءة والكتابة فألفت « فجر الإسلام وضحاها » .. ثم قل فراغى لاشتغالى بكثرة المجالس واللجان ، فأنا عضو في المجمع اللغوى ، وفي مجلس دار الكتب ومجلس كلية الآداب ، ودار العلوم ، ورئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر .. والجامعة الشعبية ، ومذيع في الراديو .. وكل هذه أكلت من وقتى ، وبعثرت زمنى ، ووزعت جهدى مع قلة فائدتها فيما اعتقد ولو استقبلت من أمرى ما استدبرت لرفضت كل هذه الأمور ، ولفرغت لاتمام سلسلة فجر الإسلام وضحاها وظهره وعصره فقد كان ذلك أجدى وأنفع وأخلد ، ولكن للظروف أحكام ..

ويتحدث عما يروقه في الأدب فيقول : « أكثر ما يعجبني في الأدب ما غرر معناه ، ودق مرماه ، ولذلك لا يهتز قلبي لأكثر شعر الطبيعة في الأدب العربى لبنائه على الاستعارة والتشبيه لا على حرارة العاطفة » .

### يتعلم الانجليزية

ويخطر له وهو الفقيه القاضى الشرعى الكبير السن . الكثير المسئوليات ان يتعلم الانجليزية وذلك اثر حديث لصديق عن كتاب للمستشرق الأمريكى ( ماتكدونالد ) تناول فيه نظام الحكم . وتاريخ الفقه . والمذاهب والعقائد فى الاسلام فيقسم ان يقرأ هذا الكتاب فى لغته !!

ويوفقه الله فيبر بقسمه .. يذهب الى مدرسة ( برلينس ) ويبدل الجهود الشاق فيقرأ فى البيت . ويحفظ فى الطريق . ويذاكر وهو يراقب الامتحانات ويراجع وهو يشرف على حصص الدروس ولم يكن فى فصل يتعاون فيه مع الطلبة ولا فى بيئة تعودت السمع للغة اجنبية ولذلك يقول الشيخ الخضرى : « قد جرب هذه التجربة مئات من طلبة دار العلوم فساروا خطوات ثم وقفوا » فيرد عليه بقوله : « سأجرب كما جربوا ، ولكن سانجح حيث فشلوا » .

ويجتهد . فيعكف على كتاب الاسلام للسيد ( أمير على ) يحاول أن يقرأه فى الانجليزية ، وكان يصرف فى الصفحة الواحدة ثلاث ساعات . يكشف فى المعجم عن كل كلمة وهو جاد صابر ..

ويوفقه الله الى آتية انجليزية تدعى مس ( بورا ) وهى متفقه . تنشر المقالات فى جريدة ( التابز ) فتحدث المعجزة ويلم تمام الالمام باللغة الانجليزية



وادبها .

ويتحدث عن ذلك فيقول : « ماذا كنت لو لم اجتز هذه المرحلة ؟ لقد كنت ذا عين واحدة ، فأصبحت ذا عينين ، وكنت أعيش في الماضي ، فصرت أعيش في الماضي والحاضر ، وكنت آكل صنفا واحدا من مائدة واحدة ، فصرت آكل من أصناف متعددة على موائد مختلفة .. لو لم اجتز هذه المرحلة ثم كنت أديبا لكنت أديبا رجعيا يعنى بتزويق اللفظ لا جودة المعنى ، ولو كنت مؤلفا لكنت جماعا أجمع مفترقا ، أو أفرق مجتمعا من غير تمحيص ولا نقد .. فانا مدين في إنتاجي الضعيف في الترجمة والتأليف والكتابة الى هذه المرحلة من المراحل الأولى ... وكان مضرب الأمثال في الأدب والجلد والصبر ... اتفق مع زميليه « عبد الحميد العبادي وطه حسين » على تأريخ الحياة الإسلامية .. على أن يكتب « العبادي » التاريخ ، ويكتب « طه حسين » الحياة الأدبية ، ويتناول هو الحياة العقلية ، ثم ينصرف كل الى شأنه ، وتلح المشاغل على الاثنين - العبادي وطه - فلا يصنعان شيئا . فأما هو فينجز ما التزم به وينشر ( فجر الإسلام ) .. ثم يقدر أن صاحبيه قد انصرفا عما اتفقوا عليه ، فيعكف على الموضوع ، فينجز ما كان سيضطلع به الجميع .. وتظفر المكتبة العربية بذلك المرجع العظيم للحياة الإسلامية .. ويتتابع صدور أجزاء فجر الإسلام وضحاها فتحظى من النقاد والمستشرقين بالثناء والتقدير .

يقول الدكتور طه حسين : ولست أخفي أني لم أكن أعرف حدا لهذا الدهش الذي كنت أحبه في حين أرى أحمد أمين يتصرف في المسائل الأدبية والفلسفية واللغوية بقدم ثابتة . ويد صناع . وعقل يعرف كيف يفكر . وكيف ينتقل من قضية الى قضية . ومن مقدمة الى نتيجة . وكيف يضع الأشياء بعد ذلك كله في نصابها معتدلا احسن اعتدال ، لا يعرف التقصير ولا يعرف الاسراف .

والحق ان الدكتور طه حسين لم يجاوز الحق في هذا الحكم ، فمؤرخ الحياة الإسلامية قد بعثها في صورة واضحة وبأسلوب بين المنهج ، سهل المخرج ، لها من جلال العالم الحظ الأوفر . ومن رقة الشاعر النصيب الأكبر ، هذا فوق تفردا بطابع العصر الحديث .

فقد أرخ المرحوم أحمد أمين بفجر الإسلام وضحاها صفحة مجيدة للتاريخ في الأدب العربي .. لم يسبقه اليها مؤرخو العربية ، اذ كان ينقصهم - فوق التحرر من الفهم وعاداتهم وحزبيتهم - الاحاطة بالمناهج العلمية الحديثة التي تجعل نصيب الاستقراء والاستنباط والتحليل فوق نصيب الألفاظ والتراكيب ، فمثلا ( نضال الفرق الإسلامية ) كيف كان يتم تكوين فكرة سليمة عن هذا النضال من درس الكتب القديمة ، التي تزخر بمختلف الآراء ، وتعدد الروايات ، وبخاصة أن كتابها كانوا كثيرا ما يعمدون الى ارضاء فريق يدينون برأيه دون مراعاة للحق والتاريخ !؟ .

انهم كانوا واحدا من اثنين : فريق يشرح وجهة النظر لكل فرقة ويقف عند هذا الحد ، وفريق آخر يعرض لكل رأى ويبدى حجته ولكنه يعمد الى نقض حجج الرأى المخالف له بأسلوب يسفه فيه هذا الرأى وهكذا ظل تاريخ تلك الفرق ينقصه من يشرح وجهة النظر ويحللها .. ينقصه القاضي العادل الذي يحكم بعد امعان النظر - من غير حرج ولا تسفيه ، الى ان أتيح له أحمد أمين الذي يقول : « وان من طلب العلم ودعا اليه علم ان العنف يدعو صاحبه



الى العنف والاصرار عايبه ، « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة  
وجاد لهم بنسى هي احسن » .

وعلى سبيل المثال نعرض لمناقشة اصل من اصول المعتزلة ولعله اهمها  
وهو العدل يقول : « لقد وقفوا - المعتزلة - امام مشكلة المثوبة والعقوبة  
فراوا ان ذلك لا يكون له معنى الا بتقرير حرية الارادة فى الانسان ، وانه  
يخلق اعمال نفسه . وان فى امكانه ان يفعل الشيء والا يفعل . فاذا فعل  
بارادته . وترك بارادته كانت مثوبته او عقوبته معقولة عادلة . اما اذا كان الله  
يخلق الانسان . ويضطره الى العمل على نحو خاص . فيضطر الطبع الى  
الطاعة . والعاصي الى العصيان . ثم يعاقب هذا ويثيب ذاك . فليس من  
العدالة فى شيء . ولعل نقطة الضعف فيهم انهم افترضوا فى قياس الغائب على  
الشاهد ، اعنى فى قياس الله على الانسان . واخضاع الله تعالى لقوانين  
هذا العالم ، فقد الزموا الله تعالى مثلا بالعدل كما يتصوره الانسان ، وكما  
هو نظام دنيوى . وفاتهم ان معنى العدل - حتى فى الدنيا - معنى نسبي  
يتغير تصوره بتغيير الزمان ، وان ما كان عدلا فى القرون الوسطى يعد ظلما  
الآن ، فكيف اذا انتقلنا من عالم الدنيا الى عالم الله ؟ وكذلك الشأن فى قولهم  
فى الحسن والقبح والصلاح والأصلح ، انا نرى ان الانسان اذا ضاق نظره  
حكم على الأشياء حكما ، فان اتسع نظره تغير حكمه . . فمن نظر فقط الى  
أسرته كانت بعض احكامه خطأ بالنسبة لمن اتسعت نظرته الى أمة ، او الى  
الانسان عامة ، ونحن فى اعمالنا ننظر الى عالمنا ، والله تعالى رب العالمين  
قد ينظر فى اعماله الى جميع العوالم ما نعلم منها ، وما لا نعلم ، فكيف نخضع  
الله لتصور العدل الذى نتصوره نحن فى عالمنا هذا ؟ كذلك قولهم فى أن صفات  
الله عين الله او غير الله . . كل براهينهم مبنية على قياس الغائب على  
الشاهد ، ولكن الشبه معدوم ، وقد فرضوا ان العينية والغيرية والزمانية  
والمكانية لازمة لكل موجود ، وهذا فى نظرى خطأ محض فهى قوانين الانسانية ،  
وان تسامحنا قليلا قلنا انها قوانين عالمنا هذا ، ولسنا نستطيع القول بأنها  
تنطبق على غير عالمنا او لا تنطبق فاصدار حكمتنا على الله على اعتقاد أنها  
قوانين شاملة للانسان جراحة لا يرتضيها العقل الذى يعرف قدره ولا يعدو طوره)  
من خلال هذه السطور نقدر المنهج الذى سلكه احمد امين فى التأريخ ،  
ومن خلالها ايضا نقدر كيف اتحد عمق العالم ويراع الشاعر محققا بذلك أملا  
كنا نهتف به ونتمناه .

ثم ينتقل الى اثر الفرق فى الأدب فيشير الى المعتزلة الذين اغنوه من حيث  
المعاني وقوة العقل ، وسعة الذهن ، وتوليد الأفكار العقلية ، ونظرهم الى  
الكون والى الطبيعة والى اجراء التجارب عليها ودلالاتها على خالقها ، وغوصهم  
على المعاني ونقلهم الأدب من لفظ رشيق ، الى معنى عميق . . .  
ثم يتحدث عن الشيعة وكيف أثروا على الأدب من الناحية السياسية  
والعاطفية .

وهكذا كان للناس من الأدبين جميعا ، فكر وعاطفة ، وعقل وقلب . . .  
وكلاهما لا بد منه ولا غناء عنه للأدب . .

وبعد . فهل ترانى قلت شيئا عن الفقيد الكريم ؟!  
رحمه الله رحمة واسعة بقدر ما أسدى للعربية - أمة ولغة - من  
خير وفضل .



كتاب الشهر

# قادة فتح المغرب العربي

تأليف اللواء الركن محمود شيت خطاب  
الجزء الثاني في ٤٤٠ صفحة من القطع الكبير  
نشرته دار الفتح للطباعة والنشر - بيروت

عرض وتلخيص الأستاذ : سعيد زايد - الجمع اللغوي بالقاهرة

وعدنا القارئ الكريم حين قدمنا الجزء الأول من هذا الكتاب وذلك في عدد ذي القعدة الماضي أن نقدم عرضاً وتلخيصاً للجزء الثاني منه . وها نحن أولاً نبر بوعدنا ، بعد أن بر الأستاذ المؤلف بوعدده للقراء وأصدر الجزء المذكور .

لقد سار الأستاذ اللواء على النهج الذي كتب به الجزء الأول - أسلوب مشرق جذاب في عبارة رصينة تخلو من الركاقة ، وفهارس تحليلية تدل على جهد كبير ، وإشارة إلى المراجع في دقة وأمانة ، وتحرر للحقائق التاريخية ، ومناقشة بعض الروايات مناقشة تدل على أصالة في كتابة التاريخ .

وينقسم هذا الجزء إلى بابين : يتحدث المؤلف في الباب الأول عن القادة المرؤوسين ، ويكون هذا الباب حوالى ثلث الكتاب أو يزيد قليلاً ؟ ويتناول الباب الثاني موجز تاريخ المغرب العربي من الفتح الإسلامي حتى اليوم ، ويقع في حوالى ثلثي الكتاب . وقبل هذا وذلك يهدي الأستاذ اللواء كتابه « إلى المجاهدين القدامى الذين بذلوا أرواحهم لنشر لغة القرآن وتعاليمه في ربوع أفريقية . وإلى المجاهدين الجدد الذين بذلوا أرواحهم لتثبيت دعائم لغة القرآن وتعاليمه في أفريقية ... تحية الأبناء للآباء ، وعبرة الشهداء للأحياء . »

ويبدأ الأستاذ اللواء كتابه بالحديث عن قادة فتح ليبيا . فيذكر منهم عمرو ابن العاص وبسر بن أرطاة العامري ، وعقبة بن نافع الفهري ، وعبد الله بن الزبير بن العوام . أما بالنسبة للأول والثالث فقد أحال القارئ إلى ما سبق أن نشره عنهما في كتابيه « قادة فتح الشام ومصر » ، والجزء الأول من « قادة فتح



المغرب العربى » ، وأما بالنسبة للثانى والرابع فقد تحدثت عنهما فى كتابه هذا .

### بسر بن أرطاة

وبسر بن أرطاة ، صحابى تولى منصب القيادة فى أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وشهد فتح مصر تحت لواء عمرو بن العاص ، وقد لمس فيه عمرو الشجاعة والاقدام ، فأرسله لفتح ودان بعد فتح طرابلس الغرب ، وكان ذلك سنة ثلاث وعشرين هجرية ، واشترك فى غزو أفريقية مع جيش العبيدلة مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وتولى بسر البحر من قبل معاوية بن أبى سفيان سنة ثلاث وأربعين الهجرية ، فغزا الروم كما غزاهم سنة احدى وخمسين ، وسنة اثنتين وخمسين ، وفتح أيضا مدينة مجانة بأفريقية وهى تسمى قلعة بسر .

وقد ولد بسر سنة اثنتين من الهجرية ، وسمع عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، وروى عنه أربعة أحاديث ، وكان من أصحاب الفتيا من الصحابة ، وعاش مجاهدا وفاتحا ومرابطا فى عهدى الخليفة عمر بن الخطاب والخليفة عثمان بن عفان ، رضى الله عنهما ، وشهد مع معاوية بن أبى سفيان معركة صفين سنة سبع وثلاثين هجرية ، وأرسل من قبل معاوية بن أبى سفيان أيضا - سنة أربعين هجرية على رأس ثلاثة آلاف مقاتل الى الحجاز واليمن . وقيل انه قتل ابنين صغيرين لعبيد الله بن عباس ، وسبى النساء المسلمات ، مما لا ترضاه شهامة العرب ، ولكن الأستاذ اللواء خطاب ينفى عنه هذه التهمة قائلا : ان قتل الأطفال يأباه العربى فى الجاهلية ، فكيف يفعل بسر فى الاسلام . وتعاليم القتال فى الاسلام صريحة فى عدم قتل الأبرياء والأطفال والنساء وصيانة الأسرى والرهائن والجرحى .

وتولى بسر بن أبى أرطاة البصرة سنة احدى وأربعين هجرية . وبقى عليها عاما وبعض عام ، عاد بعده الى الشام ليتولى قيادة أحد جيوش المسلمين سنة ثلاث وأربعين هجرية ، واختلف فى مكان موته ، فقيل - المدينة ، وقيل الشام ، واختلف أيضا فى تاريخ الوفاة ، فقيل - انه توفى فى زمن معاوية . وقيل انه توفى فى أيام عبد الملك بن مروان ، وقيل انه توفى فى أيام الوليد ابن عبد الملك .

رحم الله بسر بن أرطاة . فقد كان - كما يقول الأستاذ المؤلف - من أسود العرب . فكان فارسيا شجاعا ، فتح منطقة ودان فى ليبيا ونشر الاسلام بين قبائل البربر .

### عبد الله بن الزبير

ومن قادة فتح ليبيا أيضا عبد الله بن الزبير بن العوام . أول مولود فى الاسلام من المهاجرين بالمدينة ، حفظ عن النبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير . وحدث عنه ، وروى عن أبيه وعن الخليفتين عمر وعثمان رضى الله عنهم ، كما



روى عن غيرهم ، وقد شهد عبد الله معركة اليرموك مع أبيه ، وشهد أيضا فتح مصر ، ووقع شاهدا على وثيقة الصلح بين المسلمين وبين أهل مصر . واشترك فى فتح ليبيا مع عمرو بن العاص وقادة حملة المسلمين لفتح احدى مدنها وهى مدينة صبراتة ، وكان فتح أفريقية على يديه يوم أن سار إليها تحت لواء عبد الله ابن سعد بن أبى سرح ، وشهد معركة الجمل مع أبيه وخالته عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها .

وعبد الله بن الزبير يرجع نسبه الى بنى أسد أحد بيوتات قريش العشرة ، وقد نشأ وترعرع فى أحضان النبوة وفى كنف الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وفى رعاية أبيه البطل الزبير بن العوام ، وقد كان عبد الله بن الزبير أثيرا عند الخليفة عمر بن الخطاب بعد الخليفة أبى بكر الصديق ، مقربا الى الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنهم ، وقد اعتزل حروب الخليفة على بن أبى طالب كرم الله وجهه ومعاوية بن أبى سفيان ، كغيره من كبار الصحابة ، ولم يبايع الاخير الا بعد انتهاء الفتنة الكبرى وعودة الوحدة الى صفوف المسلمين ، ولكنه كان يقف منه — أى معاوية بن أبى سفيان — موقف التحدى فى بعض الأحيان .

ولم يبايع عبد الله بن الزبير ، يزيد بن معاوية ، وظل على خلاف معه ، حتى بويع بمكة بعد أن عظم قتل الحسين بن على رضى الله عنهما سنة احدى وستين هجرية ، وعاب أهل الكوفة خاصة وأهل العراق عامة ، وبعد موت يزيد بن معاوية بويع لعبد الله بن الزبير بالخلافة بالحجاز ، وذلك سنة أربع وستين هجرية ، وظل عبد الله فى قلاقل وفتن وحروب ، حتى قتل فى حرب بينه وبين الحجاج بن يوسف الثقفى قائد جيش عبد الملك بن مروان صبيحة يوم الثلاثاء سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين هجرية ، وقد كان عبد الله قارئاً لكتاب الله متبعاً لسنة رسوله ، قانتاً ، راوياً ، فصيحاً ، فارساً ، شجاعاً .

ويتحدث الأستاذ اللواء بعد ذلك عن قادة فتح تونس ، فيذكر منهم خمسة قواد هم : عبد الله بن سعد بن أبى سرح العامرى — وعبد الله بن الزبير — ومعاوية بن حديج السكونى ، وعبد الملك بن مروان — ورويفع بن ثابت الانصارى . . . وهو قد تحدث عن ابن الزبير خلال حديثه عن قادة ليبيا ، فلا يتحدث عنه هنا ، ثم يحيل الحديث عن القائدين الأول والثالث . على الجزء الأول من كتابه هذا ، ويفصل الحديث بعد ذلك عن عبد الملك بن مروان ورويفع ابن ثابت الانصارى .

**وعبد الملك بن مروان ، ولد سنة ست وعشرين هجرية ، ودافع عن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه يوم الدار سنة ست وثلاثين هجرية ، وكان سنة عشر سنوات ، وغزا عبد الملك أفريقية مرتين تحت لواء معاوية بن حديج السكونى — مرة سنة احدى وأربعين هجرية ، ومرة سنة خمس وأربعين هجرية .**

وفى أيام خلافته استرد أفريقية من الروم وحلفائهم البربر ، اذ أرسل اليهم قائده زهير بن قيس البلوى الذى انتصر عليهم ودخل القيروان سنة تسع وستين



هجرية ، ثم تم له فتح قرطاجنة وأتم تحرير المغرب العربي سنة ثلاث وسبعين هجرية بقيادة قائده حسان بن النعمان الفسائى .

وعبد الملك بن مروان من الطبقة الثانية من التابعين ، ولد فى بيئة اسلامية كاملة ولم تدركه لحظة فى الجاهلية ، عاش فى بيت الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وشهد مقتله وكان أحد المدافعين عنه ، كما ذكرنا ، وقد قضى عبد الملك حوالى أربعين عاما متوالية من حياته فى المدينة المنورة ، لم يبرحها الا للجهاد او لزيارات موقوتة ، ولذا عد أحد أربعة من فقهاء المدينة ، والثلاثة الآخرون هم : سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير وقبيصة بن ذؤيب .

**اما رويغ بن ثابت الانصارى ، فهو صحابى ، روى عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من التابعين ، كان ممن جاهدوا فى فتوحات الشام ، واشترك فى فتح مصر وليبيا والنوبة تحت لواء عمرو بن العاص ، كما اشترك فى فتح تونس تحت قيادة عبد الله بن سعد بن أبى سرح ، وفتح المغرب تحت قيادة معاوية بن حديج السكونى ، وعندما تولى أمر طرابلس الغرب غزا تونس ودخلها سنة سبع وأربعين هجرية ، وفتح جزيرة ( جربة ) .**

لم يسمع عنه أنه شارك فى الفتنة الكبرى ، بل ابتعد عن ميدانها بقلبه وبدنه ، فسكن مصر ، ثم طرابلس الغرب وبرقة ، أيام ولايته عليهما تباعا ، وأمضى فى الأخيرة آخر أيامه ، ثم قضى فيها ودفن فى الجبل الأخضر فى مدينة البيضاء فكان آخر من توفى من الصحابة هناك .

ثم يذكر الأستاذ اللواء بعد ذلك قادة فتح الجزائر ، فيشير الى أبى المهاجر دينار . وعقبة بن نافع الفهرى ، وزهير بن قيس البلوى . وحسان بن النعمان الفسائى ، ويحيل القارىء على الجزء الأول من كتابه ، وكذلك قادة فتح المغرب ، ويذكر منهم — عقبة بن نافع الفهرى — وحسان بن النعمان الفسائى — وموسى بن نصير اللخمي ويحيل من يريد أن يعرف سيرهم أيضا على الجزء الأول من كتابه .

هذا هو الباب الأول من الكتاب ، ونتحدث الآن عن الباب الثانى أو ما يسميه الأستاذ اللواء خطاب الخاتمة ، وهو عبارة عن موجز لتاريخ المغرب العربى من الفتح الإسلامى حتى اليوم ، ويستهله بكلمة عن محاولة الاستعمار فى إلغاء القومية العربية بمحاربة اللغة العربية فى المغرب العربى ، حتى ظن أنه أصبح فى مأمن ، ولكن انتفاضة الشعب قضت على آماله وبددت أحلامه ، فعادت لبلاد المغرب قوميتها ، وأخذت لغتها الأصلية فى التغلغل فى جميع شئون الحياة ، وسوف لا يمضى وقت طويل حتى تعرب جميع مظاهر المجتمع .

وقد بدأ الفتح الإسلامى للمغرب سنة اثنتين وعشرين هجرية ، بدأ بعمرو بن العاص وانتهى بموسى بن نصير ، ست وستون سنة استشهد فيها قائدان ، هما — عقبة بن نافع الفهرى وزهير بن قيس البلوى ، كما استشهد فيها عشرات الألوف من المؤمنين فى سبيل المبادئ والمثل العليا التى نادى بها الدين الحنيف .



ولم يكن القصد من الفتح الاسلامى هو الاستعمار أو الاستعلاء بل حمل شعلة الدعوة الاسلامية لتهدى القلوب الى الايمان وتثير العقول بنور المعرفة الحقة ، فمن آمن بكتاب الله أصبح فى مأمن وأضحت له جميع حقوق المواطن . لقد كان المسلمون فى حروبهم دعاة أولا ، ومحاربين ثانيا ، وصحب الفقهاء جيوش المسلمين كما صحبتها المحدثون والعلماء والقراء ، فالدعوة عند هؤلاء وهؤلاء من الجهاد الأكبر ، أما القتال فكان الجهاد الأصغر سياسة حكيمة ، جعلت بقية كفار البربر يعتقدون دين الله بعد أن تمت لهم فترة من الاستقرار عقب كمال الفتح الاسلامى وامتداده الى الأندلس أيام اسماعيل بن عبيد الله والى الخليفة عمر بن عبد العزيز ، زد على ذلك أن أصبحت العربية لغتهم . وهذه معجزة كبرى لم يستطع استعمار اليونان ولا الرومان تحقيقها بالنسبة للغتين اليونانية والرومانية ، والى جانب هذا وذاك انخرط البربر فى جيش المسلمين . وساهموا فى فتوحاته ، وصاروا بذلك سادة لا عبيدا وفاتحين لا مغلوبين . ويذكر الأستاذ المؤلف بعض لمحات من تاريخ المغرب العربى بعد الاسلام . وعن الدولة المغربية التى أسسها ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن على ابن أبى طالب بعد أن عانت البلاد من ثورات الخوارج التى قصدت المغرب ونشرت فيه مذهبها ، وقد وحد ادريس المغرب الأقصى وفتح تلمسان ، وسار ابنه ادريس الثانى فى الطريق الذى رسمه ، فبنى مدينة فاس ، وجعلها عاصمة المغرب ، وحكم البلاد حكما حسنا ، ووصلت الدولة غاية مجدها فى عهد حفيده يحيى بن محمد بن ادريس سنة مائتين وأربع وثلاثين هجرية . وقد قدم فاس فى هذه الفترة محمد بن عبد الله الفهرى ، الذى ترك ابنتين هما - فاطمة التى عرفت بأب البنين ، ومريم وأورثهما ثروة طائلة ، وقد بنت الأولى جامع القرويين الذى أضحت جامعة المغرب ، وما زال - حتى الآن - حصنا للدراسات العربية والاسلامية ، فقد نشر الثقافة وحفظ التراث العربى بعد نكبة « الفردوس المفقود » ، هذا الى جانب بعثه للشعور الوطنى ونفخه روح الفداء والدفاع عن حوزة الوطن وذوده عن الاسلام والشريعة المحمدية السحاء .

وتحدث المؤلف بعد ذلك عن ملوك الطوائف ، والمرابطين ، والموحدين ، وبنى مدين ، والسعديين ، والعلويين الذين لا يزالون يحكمون المغرب حتى اليوم ، والعصور التى مر بها حكمهم حتى عهد المغفور له الملك محمد الخامس .

ويمضى الاستاذ اللواء بعد ذلك فى سرد تاريخ الجزائر وتونس وليبيا وقصص استعمارهم ثم قصص الجهاد الذى تولاه أبناء البلاد حتى تحقق الاستقلال ، ثم يعقب على ذلك بدروس من التاريخ يهديها للمغرب العربى وللعرب فى كل مكان . ونرى من المفيد أن نبرز الأفكار الرئيسية فى هذه الدروس .

يقول المؤلف ان « المغرب العربى يعانى مشاكل كثيرة بعد استقلاله ، نتيجة للحروب الصليبية التى خاضها منذ القرون الوسطى ، ونتيجة للاستعمار فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، ونتيجة لتربص الصهيونية واسرائيل به حاضرا ومستقبلا » ، فالبنيان السياسى ومشاكل الإدارة والاقتصاد



والتعليم وبقية المشاكل الاجتماعية ، كل ذلك شمله التدمير المادي والمعنوي على أيدي الاستعمار ، وهو يحتاج الى تخطيط سليم ليحل حلا جذريا ، ويعطى الاستاذ المؤلف أساسا لهذا التخطيط ، مستندا الى عبر التاريخ وهو أساس يتلخص في كلمة واحدة - الأخلاق - والأخلاق في جوهرها الصافي ومثلها العليا هي الاسلام في جوهره الصافي ومن مثله العليا . قال الله سبحانه وتعالى يصف نبيه الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام « وانك لعلى خلق عظيم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، « بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » ، وقال « الا أخبركم بأحبكم الي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة ؟ » فسكت القوم ، فأعادها مرتين أو ثلاثا ، قال القوم : نعم يا رسول الله قال « أحسنكم خلقا » . ان الله حقيقة أبدية خالدة وكمال مطلق في ذاته ، نسب اليه الدين وأوصى به الي من اصطفاه وكلفه بتبليغه الي الناس ، وما دام الدين من عند الله فهو صورة من كماله واتباعه والسير على هدايه يحقق الاستقامة حتما في السلوك والتفكير والوجدان والصلوات الاجتماعية ، ويقول الاستاذ اللواء - بعد أن يفند مزاعم الملحدون في فضل الدين على ثورة الجزائر - « لقد انبعثت ثورات المغرب العربي كلها من مفاهيم اسلامية أصيلة - عروبتها في اسلامها ، واسلامها في عروبتها ، من جامع القرويين في المغرب ، ومن جامع الزيتونة في تونس ، ومن جمعية العلماء في الجزائر ، ومن الزوايا السنوسية في ليبيا ، فمن الحق أن نعترف بفضل هذه المعاهد على استقلال المغرب العربي وحرية ، لا أن نقابلها بالعقوق ونكران الجميل ونتنكر لها تنكرا لا يفيد غير الاستعمار واسرائيل .

ويرى الاستاذ اللواء انه ينبغي - لكي نعد الجيل المؤمن الصادق - أن يكون التعليم الديني اجباريا في جميع مراحل التعليم من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية كما يجب أن تشمل الدروس الدينية على دراسة التراث الاسلامي ودراسة القرآن الكريم ، والتركيز على جوانب الجهاد ، وما ورد فيه من آيات تجعل من المسلم شجاعا عزيزا كريما فدائيا يضحي بنفسه في سبيل الله اعزازا للامة وتحريرا للوطن . . . « حينذاك سينشأ جيل لا يكذب ، ولا يسرق ، ولا يخون ، ولا يفسد أحدا ، ولا يمالئ أجنبيا على أخيه ولا على أمته ، ولا يرضخ للظلم ، ولا يخشى الا الله ، شجاع مقدام ، أمين مستقيم فارس في النهار راهب في الليل ، يتمنى الشهادة في سبيل عقيدته ويضحي بنفسه في سبيل اعلاء كلمة الله .

ان امة - على هذه الجوانب الخلقية - لا تقهر ابدا - فقد فتح العرب المسلمون العالم بالاسلام ، وساروا به . « وتاريخ المغرب العربي ، بل تاريخ العرب كله خير شاهد على ذلك » .

وبعد ، فهذا هو الجزء الثاني من كتاب « قادة فتح المغرب العربي » ان دل على شيء فانما يدل على همة عالية للمؤلف ، همة لا تعرف الكلل ، همة مباركة قصد بها وجه الله واعلاء كلمته واطهار مجد العرب والمسلمين ، وهو كتاب جدير بأن يقرأه كل من يريد معرفة أمجاد أمته ، وكيف كانت أيام تمسكها بالدين ، وكيف أصبحت اليوم .



## مَسْرُحِيَّةٌ مِنْ فَصْلِ وَاحِدٍ

الزّمان : بعد الهجرة المجددة .  
المكان : بويت في ضواحي المدينة المنورة .  
الأشخاص : عقبة ، وولاده : خويلد وقتادة ، وزوجه عثمة .

- عقبة : أوقدى أوقدى يا أم خويلد ، كأن الرمال تفتح زمهريرا ، والنخيل ينثر بردا .
- خويلد : يكاد دمي يهرب الى عظمى .
- عثمة : فدتك أمك . منذ سنين طويلة لم تشهد يثرب عواصف كهذه . كأنها سافيات يوم الأحزاب .
- عقبة : تكاد الجدران تتناثر . والعيون تلوذ وراء الجفون .
- خويلد : لا ينجى مثل الأغطية . والفحيح .
- عقبة : عد عن ذا يا بنى . الفحيح للأفعى . ثم إن العشيّة من أولها .
- خويلد : والله لفحيح الأفعى أيسر من تجمع الأحزاب لغزونا .
- عثمة : فليكثروا اكثارهم . فالله من فوق عين ترعى . ومن كل جهة يد تضرب . ولن يعودوا الى مثلها .
- عقبة : يد الله فوق أيديهم ، ونحن لهم بالمرصاد .
- خويلد : سمعت رسول الله يحدث ( سلمان ) عن كيد قريش .
- عقبة : ما أعظم حكمة الرجل !
- عثمة : دع الفتى يتكلم عن رسول رب العالمين . ( تلقت الى ابنها ) .
- أكمل بنسى .
- خويلد : وسلمان مطرق ، ينصت .
- عثمة : ثمة ؟ .. ولكن بالى مشغول لتخلف قتادة .
- خويلد : فنظر الى الرسول وعيناه مغرورقتان ، وأطال النظر .
- عثمة : قلبه في عينيه ، ولسانه يتحدث في الصمت الى قلبه .



# مع الصَّباح

للرَّكَّور: علي شلق - الجامعة اللبنانية

- عقبة** : هو ذاك يا عثمة ، كم نحن مدينون له !
- عثمة** : انتصارنا من الله ورسوله ، فالله ساق سلمان بحكمته الينا ، والرسول اخبر خلق الله بالرجال .
- عقبة** : ولذلك أوكل الى أمر مراقبة اليهود ، فعهودهم كلا عهود .
- عثمة** : لا تختل علينا يا ابا خويلد ، فأنا قد تلفت يداي من تضميد الجراح .
- خويلد** : وفتاكما خويلد ، تعبت قدماه من السعى بين الخنادق لنقل الأوامر .
- عقبة** : رمته بدائها وانسلت ، دعى الصبي يكمل ، فالحديث عن رسول الله كالأغنية بين الحجون ، والصفاء ، هات يا ولدي .
- خويلد** : احببنا ان ينطق سلمان ، وكنا حشدا حولهما .
- عقبة** : الدمع حديث القلوب يا ولدي .
- خويلد** : فضرب النبي على كتفه ، وشده الى صدره وقال : « سلمان منا اهل البيت » .
- عثمة** : بالايمن اعظم القربى ، ورب اخ لك لم تلده أمك .
- خويلد** : فشقق سلمان على صدر النبي ، ثم رفع بصره الى السماء وصاح : « الحمد لله الذي نصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الأحزاب وحده » .
- عقبة** : كلام المؤمن الذي يرى الله في كل شيء .
- عثمة** : ويتجافى عن ذكر المخلوق الى الخالق .
- عقبة** : حديثك ذو أبعاد يا أم خويلد .
- عثمة** : من فتح الله مغالق روحه ، انطلق لسانه بروائع الكلم يا عقبة .
- خويلد** : تكاد أمي تنافس حسانا ، وتواكب عليا .
- عثمة** : تابع يا خويلد ، تابع .
- خويلد** : ثم غمرنا جميعا شعور بغبطة فردوسية ، والرسول يردف بخشوع وجلال : « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » وعندئذ ..



- عقبة** : وعندئذ ..
- خويلد** : نطق سلمان ، وقال فداك ابي وامى يا رسول الله ، هذه حكمة من من فاطر السماء والارض ، تذكرنى بما تعلمناه عن اساتذتنا اليونان فى جند يسابور .
- عثمة** : أين تقع هذه ؟
- عقبة** : على تخوم بلاد الفرس والحيرة ، فيها مدرسة امتزج بتعاليمها فكر اليونان وفكر المنطقة .
- خويلد** : وسمعت رسول الله يسأله عن حكمة اليونان .
- عقبة** : وماذا قال ؟
- خويلد** : أردف قائلا : يا رسول الله . من كلمات حكيمهم الكبير صاحب الجمهورية أن النفوس كانت كريات ، تقسمت انصافا ، ثم نثرت فى الكون ، فأصبح كل نصف يشترك الى نصفه .
- عثمة** : كلام اليونان ثقيل .
- خويلد** : فأجابه الرسول : ( يا سلمان ، يا ابن ابي وامى ) .
- عثمة** : يا لحبه الكبير !
- عقبة** : تذكرى كلام الرسول : « ليس لعربى فضل على عجمى الا بالتقوى » وأن المؤمنين أخوة .
- خويلد** : كلام رب العالمين غاية الغايات « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم » .
- عقبة** : صدق الله العظيم !
- خويلد** : همس رجل فى سمع الرسول كلاما ، ثم ذهب ، ثم عاد الرسول الى الحديث فينا وهو يوجه كلامه الى سلمان قائلا : « ان فى الجسم مضفة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهى القلب » .
- عثمة** : القلب ، القلب ، منبع المراحم .
- خويلد** : قالها الرسول وهو يدق بيده على صدره .
- عثمة** : أتظن سلمان معنا يا ابا خويلد ؟
- عقبة** : أصبح منا كالهواء ، والماء ، والشعاع .
- عثمة** : وقومه ؟
- عقبة** : قومه الله ورسوله والمؤمنون .
- عثمة** : يا لها من نعمة لم نكن نحلم بها ، عقبة ، وعثمة يجالسان كبار الأوس والخزرج ، وابنهما خويلد يطرح السادة كلاما ، وقتادة يكلف بالمهام من الأمور .
- عقبة** : أما سمعت الرسول يقول : « الناس سواسية كأسنان المشط ؟ » .
- عثمة** : يا لله من فجر جديد ! لكن ..
- عقبة** : لكن .. ماذا يا عثمة !!
- عثمة** : أخاف أن تتجمع الأحزاب مرة أخرى .
- عقبة** : المحب خواف يا عثمة ولكن الرأى غلب الشجاعة .
- خويلد** : هكذا سمعتهم يقولون فى مجلس رسول الله ، « الحرب خدعة » الرأى أن يجيء الهجوم مباغتاً ، ولزوم السر أحجى وأضمن للنجاح .
- عثمة** : سمعت أن قوما من قريش قدموا متخفين يدعون الرسول اليهم ، وهم



- سينصرونه ، ليستولى على مكة .
- عقبة :** وماذا كان من أمرهم ؟
- عثمة :** ردهم الرسول ، واعداء خيرا ، وأنه ربما فعل .
- عقبة :** متى ؟
- عثمة :** عندما تحيط بهكة جحافل ابن عبد الله ، عندئذ يكون النصر بدونهم .
- عقبة :** لنا بعد الأحزاب عدو لا ننساه ، لا وسط ، اما نحن واما هم .
- خويلد :** تقصد يهود يثرب ، وبنى النضير .
- عقبة :** وبنى قريظة ، وقينقاع ، وخيبر ، يوجدون أو نوجد .
- خويلد :** سمعت الرسول يقول فى مجلس البارحة : ( ثلة من امتى ستدخل البيت الأبيض ، مقر كسرى وآل كسرى ) .
- عقبة :** قالها وهو يحفر الخنادق فى سمع سلمان والمهاجرين ، والانصار .
- عثمة :** وماذا قال سلمان ؟
- خويلد :** كنت الى جانبه وهو يهوى بفأسه ، ويمسح دموعه بين الفينة والفينة ، ثم ذهل برهة ، وصاح : « ليتنى كنت معهم يا رسول الله لأرى كيف تكون عاقبة الظالمين ، وعقبى المجاهدين » .
- عثمة :** والوطن والأهل يا عقبة ؟
- عقبة :** يا عثيمة - ولتسمع يا خويلد - الأهل - والأوطان - والعشير ، حدود يا بنى تصد كل خير يدفق ليعم الناس جميعا ، ما أضر بقريش الا عصبية الجاهلية ، الانسان أخ الانسان يا بنى ، أسود ، أبيض ، أصفر ، لا فرق ، وقد من الله علينا بمحمد ليوحد العالم .
- خويلد :** وهل هذا ممكن ؟
- عثمة :** والله سبحانه يقول : « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة » ؟
- عقبة :** عندما يشاء الله سبحانه يخلق الأسباب ، فهاكها .
- عثمة :** اسمع .
- خويلد :** هات يا أبت .
- عقبة :** الاسلام خاتمة الأديان ، ومعنى ذلك أنه سيشمل الدنيا .
- عثمة :** يا فرحتاه !
- عقبة :** بالشهادة توحيد القلوب بالإيمان .
- بالصلاة رياضة القلوب ، والأبدان على الإيمان .
- بالزكاة وحدة الغنى والفقر ، بنظام لا بطرفيه ، ولا جوع .
- بالصوم مساواة بين البطون والنفوس .
- بالحج شورى الناس للأحكام ، وابتغالهم الى الله سبحانه بلفة واحدة وعين واحدة ، ووجوه واحدة ، لإله واحد ، فالاسلام دين وشريعة .
- عثمة :** ما أحلى التوحيد فهو الحب الكامل .
- عقبة :** بذا يصبح دين الناس ، وساسة الناس . ومال الناس وحدة تامة .
- عثمة :** وكيف لا يرضى هذا كبار قريش ؟
- عقبة :** العناد ، وحب الحفاظ على ما فى الخزائن .
- عثمة :** وكم حاولوا ثنى الرسول عن مراده !
- عقبة :** خابوا ، وخذعهم سرايهم .
- عثمة :** بريك ردد على مسمى شعرك فيهم ، وفى رفض الرسول عروضهم .
- خويلد :** دعيه يرجع ما كان يترنم به ونحن نشذب نخلاتنا منذ شهر .



**عقبة** : ما حاور به خديجة .

**خويلد** : هو ذاك .

**عقبة** : —

انت ، هل تؤمنين ، بنت خويلد ؟  
واندفاع على الطريق الموحد  
ومن رفقة الطريق الطويل ؟  
من تحدى الأقدار بالمستحيل  
تلمس الشوك فى شعاب الطريق  
نديما ما دمت أنت رفيقى  
يجرحن شامخ التيجان  
مستفيضاً على خلود الزمان

سوف أدعولها ، سلاحى : نعم ، لا  
بك دنيائى شعة من يقين  
سوف نمضى ، لكنما كيف ؟ بائنين ؟  
يا لك الله ! نحن بالحق أقوى  
خاطرى راعش الضباب وكفى  
آه ، آمنت ، يورق الشوك بالطيب  
لا حس الحوافر السمر فى الأرض  
يصبغ الكون لوننا ، عريياً  
عثمة : نفحة جاهلية يا عقبة .

**عقبة** : لا بأس — واسمعى .

واحتمالى على المجال البعيد  
ولا يرتج من خطونا ضمير الوجود ؟

سر ولا تخش هاك قلبى ومالى  
أى جدوى فى أن نمـر ؟

**عثمة** : الله الله يا عقبة ، لأنت أشعر من حسان .

**خويلد** : والله يا أبت انك لشاعر ! لو أسمعت الرسول .

**عقبة** : انما أنظم كلام الحبيب يا ولدى .

**خويلد** : زدنى يا أبت فقد طار النوم من جفونى ، ومد علينا الدفاء رواقه .

**عثمة** : ما أحلى سمرنا هذا ، جاء دورى يا عقبة ، ردد على مسمى قولك  
فى حوار النبى مع قريش . آه ، عجبى لتأخر قتادة !

**عقبة** : عندما جاءوا أبا طالب ليردع ابن أخيه ، ودعك من قتادة الآن فهو فى  
مهمة من الرسول :

**عثمة** : وكيف حطم الرسول ضلالهم ؟

**عقبة** : —

يا أبا طالب ، بنو عمك الأذنون جاءوا اليك فى امر أحمد  
عم ، مهلاً بما توارث أجدادك من منهج أراه مسدد  
ان ترد بسطوة من المال تغمـر أو ترم إمرة فأنت المسود  
عم ، هات الدنى وضع فى يمينى الشمس ، والبدر منطو فى يسارى  
سوف لا أنتنى ، ولو خضب الليل حطاما على ضلوع النهار  
ثم يلتفت صائحا :

ومن حرفة ، ومن تجريح  
أنتم تذهبون نفخة ريح

دونكم باطل الأباطيل من حيف

سوف أبقى فى الأرض للحق لكن

**خويلد** : يا أبت فدتك روحى .

**عثمة** : آمنت بالله ورسوله .

**عقبة** : واليكما قولى ساعة خاطب الرسول البرعاة والصعاليك والناس  
أجمعين :

**كلاهما** : كلنا اسماع .

**عقبة** : —

وسمار أنجم فى العشاييا  
انفروا ، انفروا خفاف النوايسا

يا رعاة الفلاة ، يا رفقة الفجر  
أى صعاليك من حفاة عراة



- اقبلوا اقبلوا بكل يتيم  
 واجمعوا البائسين حولي القى  
 اخوتي اخوتي ، فتحت لكم روحى  
 سوف ابني بكل وجودا من الصحو  
**خويلا** : والله يا ابت لكأنى ارى خلاص العالم من شروره على يد الرسول  
 الكريم .
- عقبة** : ولسوف تلتف حوله امم الارض .
- عثمة** : هاك سلمان الفارسي ينسى وطنه وقومه ، ويقبل عليه .
- عقبة** : ولسوف يتجاوز الناس كل الحدود ، ويهاجرون من نفوسهم ،  
 ومطامعهم الى الحق ، فيه وحده كل وطن ، واهل ، ومجد ، والله  
 حسبنا وحسب كل مؤمن .
- عثمة** : انعيش الى يوم الموعد ؟
- عقبة** : يعيش اولادنا ، فهم يرون بأعيننا ، ويحسون بقلوبنا .
- خويلا** : ولكن يا ابت انى لنا بغلبة الفرس والروم ؟
- عقبة** : كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله .
- عثمة** : باذن الله
- عقبة** : اذن الله يا بنى ، التوحد ، والاندفاع قلبا واحدا فى سبيل الله ، فما  
 غلب قوم توحدوا ، وما انتصر طغاة او بغاة .
- خويلا** : والله للموت فى سبيل الحق اجد حياة !
- عقبة** : الحياة من الله ، وبالله ، والى الله ، هى وحدها حياة .
- عثمة** : هاه ! هاه ! اقبل قتادة ، احس وقع خطاه .
- عقبة** : رغم الريح ، وسمر الليل !
- عثمة** : لقلب الأم عيون واذان يا عقبة .
- قتادة** : ( يدفع الباب ) سلام على اهل بيتنا .
- الثلاثة** : سلام على القادم المتخلف .
- قتادة** : القيام على تأدية الواجب طليعة يا ابوى ، ستسمعون كيف نقضى على  
 ضلال اليهود الغادرين ، اولئك الذين يببتون لكل الناس ، ولا يحبون  
 الا شعبه المنبوذ .
- عثمة** : اراك تعبنا قتادة .
- قتادة** : اماه ، مدى لى فراشى ، سأنام قليلا لانهض الى امر .
- عقبة** : ما احلى النوم على المواعيد ، والاحلام !
- عثمة** : كل يقظة تنبع من احلام الأصفياء يا عقبة .
- خويلا** : ساكون رفيقك يا قتادة .
- قتادة** : انك لا تزال حدثا .
- عقبة** : يكفيك الآن ان تختلف الى مجلس الرسول .
- خويلا** : دى يرتعد ، ويرتج ، وليس على بأكبر منى سنا .
- عقبة** : قوموا الى النوم ، رعاكم الله .
- خويلا** : موعدنا الصبح معا يا قتادة .
- عثمة** : موعدنا جميعا كل ضياء .
- قتادة** : ان الصبح لقريب !



## ”بقيّة“ العروبة وعاء الاسلام

للأستاذ أبي الحسن الندوي من علماء الهند نقلناه من قبل بالعدد الحادي والأربعين في باب : ( قالت الصحف ) :

### الامة العربية صاحبة الرسالة الخاتمة

وجاء في صحيفة الرائد التي يصدرها النادي العربي بندوة العلماء في لكونو بالهند خطبة طويلة للسيد أبي الحسن الندوي في طلابه نقتطف منها :  
ان هذه الأمة سوف تبقى بعد هذه النكبة ، أو النكبتين بل بعد خمسين نكبة — لا قدر الله — فاننى أعيد سمعى وبصرى ، وأعيد ايمانى وعقيدتى أن تكون هناك نكبة بعد هذه النكبة ، واننى أعيد الأمة العربية العزيزة أن تكتب لها نكبة أخرى بعد هذه النكبة .

ان هذه الأمة ايها الأبناء الأعزة تبقى مهما توالى النكبات وتتابعت الازمات ، صاحبة الرسالة الاسلامية ، وصاحبة النبوة الأخيرة ، صاحبة الكتاب الأخير ، صاحبة الأمانة الأخيرة ، صاحبة الاتصال اتصال الارض بالسماء .

ان هذه الأمة العربية ولو نكبت بأعظم من هذه النكبات — كما قلت لكم — ولو أقصيت من ميدان القيادة العالمية ، لا تزال موضع الثقة في التاريخ الاسلامى ، هي موضع الثقة في تاريخ البعث الاسلامى ، موضع الثقة في التاريخ الانسانى انها أكرم أمة ، وأغنى أمة ، وأشرف أمة في أخلاقها ، أبى الله أن تضع في هذه الزلازل والنكبات .

انه لا بقاء لدين ولا بقاء لشريعة ولا بقاء للغة الا ببقاء الأمة التي نزل في لغتها هذا الكتاب الخالد ، وشرع في لغتها هذا الدين العالى ، اندثرت أمم فاندثرت أديان ، وقد يسبق اندثار الأمة اندثار الدين — قد تندثر أمة وقد تطوى من سجل التاريخ ومن سجل العالم ، فيأتى دور الدين الذي كانت تدين به ، وقد يندثر دين لأنه قد أدى رسالته وفقد صلاحيته ، ثم تندثر هذه الأمم التي كانت تدين به ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد قال : ( انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ) فاذا كان هذا الكتاب مضمون البقاء مضمون الخلود ، مكفول القراءة ، مكفول التلاوة ، مكفول الفهم كما قال الله ( ان علينا جمعه وقرآنه ) فقد تحقق أن هذه الأمة العربية كانت ولا تزال باذن الله تعالى مكفولة البقاء . مكفولة الحياة ، فانه لا فائدة في بقاء هذا الكتاب اذا ضاعت اللغة ، واذا ضاع أهلها فمن يفهمه ؟ ومن يفسره ؟ ومن يعرف مبادئه ومضمراته ومكوناته ؟ .





يسر المجلة ولجنة الفتوى  
بالوزارة ان تتلقى اسئلة  
القراء وتجب عنها ..

# الفتاوى

## السؤال :

هل يجوز شرعا اعطاء زكاة الأموال وغيرها بما فيها صدقة الفطر الى  
الفدائيين ؟

احمد نايف شبير  
معهد المعلمين - الكويت

## الإجابة :

الزكاة ركن من أركان الاسلام وثابتة بالكتاب والسنة قال تعالى : « وآتوا  
الزكاة » وقال صلى الله عليه وسلم : بنى الاسلام على خمس - وعد منها الزكاة  
وأجمعت الأمة على فرضيتها وصارت معلومة من الدين بالضرورة ، وهى تركية  
النفوس وتطهيرها قال تعالى : « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها » .  
وتشمل الزكاة كل ما يخرج الانسان من حق الله تعالى الى المحتاجين .  
ومن المعلوم ان الفدائيين الذين ذكرهم السائل يقصد بهم الذين يجاهدون  
لتحرير بلادهم والذين حضروا من بلاد أخرى ويجاهدون لتحرير القدس والأماكن  
المقدسة وباقى الأجزاء العربية المحتلة ولعانة اخوانهم المسلمين ضد اليهود  
الذين اغتصبوا بلادهم ، ولا شك انه فى هذه الحالة يجب على المسلمين فى جميع  
بقاع الأرض الجهاد بالنفوس والمال فوق ما يجب عليهم من اعطاء زكاتهم كلها أو  
بعضها للمجاهدين فى سبيل الله كالفدائيين وغيرهم ممن يجاهدون لتحرير بلادهم  
الاسلامية المحتلة ، لان هذه الجهة احدى الجهات التى نصت الآية الكريمة على  
صرف الزكاة اليها بل انها فئة أولى فى هذه الأيام ، قال تعالى : « انما الصدقات  
للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى  
سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم » . وقد شرع الجهاد  
فى الاسلام دفاعا عن كلمة الله وعن أرض المسلمين وأعراضهم وأموالهم .

## السؤال :

رضعت بنت فى سن الارضاع أكثر من خمس رضعات متفرقات مشبعات من  
زوجة عمها ويريد شقيق البنت ان يتزوج من بنت عمه التى لم ترضع من والدته أو  
من زوجة أخرى لأبيه .  
فما حكم الشريعة ؟

## الإجابة :

برضاع البنت من زوجة عمها تكون اختا من الرضاع لجميع اولاد زوجة عمها



وأولاد عمها حتى من غيرها ، وتحرم حينئذ على جميع أولاد عمها ولا يمتد التحريم على اخوتها لأنهم لم يرضعوا من زوجة عمهم وحينئذ فلا مانع شرعا من أن يتزوج أخوها من بنت عمه لعدم اجتماعهما على ثدى واحد .

### في الميراث

#### السؤال :

توفى شخص عن :

أخت شقيقة ، وأخت لأب ، وأولاد ابن عم شقيق .  
فما نصيب كل وارث ؟

ص . م . س

#### الإجابة :

بوفاة المتوفى عن الورثة المذكورين يكون توزيع تركته على النحو الآتي :  
للأخت الشقيقة النصف فرضا وللأخت لأب السدس تكملة الثلثين والباقي لأولاد ابن العم الشقيق الذكور تعصيا بالتساوي بينهم .

#### السؤال :

توفيت امرأة عن :

زوج وأولاد أخ شقيق وعمة  
فما نصيب كل وارث ؟

م . ع . و

#### الإجابة :

بوفاة المتوفى عن الورثة المذكورين يكون توزيع التركة على النحو التالي :  
للزوج النصف ولأولاد الأخ الشقيق الذكور الباقي تعصيا بالتساوي بينهم ولا شيء للعممة .

#### السؤال :

توفى والدي عن :

زوجة وثمانية أولاد أربع أناث وأربعة ذكور ، وأب ، وأم . وترك ( ١٠٠ دينار )  
مائة دينار فما نصيب كل وارث عن هذا المبلغ .

ع . م . و  
وزارة الأوقاف

#### الإجابة :

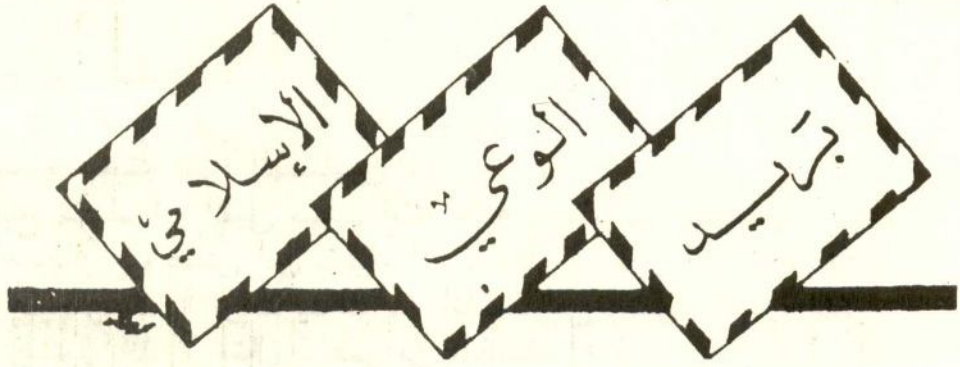
بوفاة الوالد المذكور عن زوجته وأمه وأبيه وأولاده الأربعة الذكور والأربعة الإناث يكون توزيع تركته البالغ قدرها ( ١٠٠ دينار ) على النحو الآتي :

فلس/دينار

١ -	لزوجته الثمن فرضا	وقدره	١٢/٥٠٠
٢ -	للأب السدس فرضا	وقدره	١٦/٦٦٦
٣ -	للأم السدس فرضا	وقدره	١٦/٦٦٦
٤ -	الباقي للأولاد نصيب الذكر ضعف الأنثى		٥٤/١٦٨

فيخص الولد ٢٨.٩  
ويخص البنت ١٤.٤





بإشراف: الشيخ رضوان البيهقي

### ابن صياد

يتسلى العامة عندنا فى القرى والكفور بقصص شعبية كثيرة . كقصة سيف بن ذى يزن ، والوزير سالم والظاهر ببيرس . وقصة ابن صياد . وتحدث هذه القصة الاخيرة عن بطلها « ابن صياد » وتنسب اليه كثيرا من خوارق العادات ، وتزعم انه اجتمع بالرسول عليه الصلاة والسلام ، وتحدث معه . فمن هو ابن صياد هذا ؟ وهل هو شخصية حقيقية ام خيالية ؟ وهل صح ما ينسب اليه من اجتماعه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

**محسن شبيطة — المنزلة**

ج ٠ ع ٠ م

ابن صياد هذا شخصية حقيقية عاشت فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، وهو يشبه الى حد كبير هذا الصنف من الناس الذين لا تكاد تخلو منهم بلد من البلاد او قرية من القرى . يبدو عليهم البله والعتة ، ويلبسون الاسمال البالية والمرقع من الثياب وتجرى على سنتهم كلمات وعبارات هى خليط من الجد والهزل والعقل والهوس . يطوفون بالجسور فى الحر والبرد والليل والنهار ويجلسون فى المقابر ويبيتون فى العراء ، ويجوسون خلال الأزقة والحارات ، ويدخلون الدور دون حجاب ولا استئذان ، يتبرك بهم العامة ، ويلتف حولهم السذج والبسطاء ، ولهم تأثير كبير على النساء الجاهلات ويعتقد الجاهلون فيهم ، ويخلعون عليهم القبا ونعوتا — أولياء الله . مكشوف عنهم الحجاب — ويلتمسون التفسير والتخريج لما يصدر عنهم من كلمات وأفكار مشوشة مضطربة .

ابن صياد هذا من هؤلاء الصنف من الناس الذين يفتتن بهم العامة ، وأقل ما توصف به تصرفاتهم هو الخبل والجنون والهوس ، وهو كما تقدم عاش فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة وكان موضع فتنة لبعض المسلمين ، فمنهم من ظن انه المسيح الدجال ومنهم من توهم انه ولى من أولياء الله ومنهم من اتهمه ومنهم من توقف فى أمره ، وهذا شأن المجتمع فى كل زمان



وبيئة مع هذا النوع من الناس .  
ولما شاع أمر هذا الرجل فى المدينة اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ان يختبر حاله ويكشف حقيقة أمره للمسلمين .  
جاء فى صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بصبيان . فيهم  
ابن صياد ، ففر الصبيان ، وجلس ابن صياد ! . . فكأن رسول الله كره ذلك ،  
فقال له صلى الله عليه وسلم « تربت يداك . . أتشهد أنى رسول الله ؟ فقال :  
لا . بل تشهد أنى رسول الله ! فقال : عمر بن الخطاب « ذرنى يا رسول الله  
حتى أقتله » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يكن الذى ترى فلن  
تستطيع قتله . . وكان عمر يظن أنه الدجال .

وعن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الصبيان عند اطم  
بنى مغالة ( بناء مرتفع لبطن من الانصار ) وقد قارب ابن صياد يومئذ اللحم ،  
فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره بيده ، ثم قال  
رسول الله لابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ، فقال : أشهد أنك رسول  
الأميين ، ثم قال ابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ فرفضه رسول الله ،  
وقال « آمنت بالله وبرسوله ، ثم قال له : ماذا ترى ؟ قال ابن صياد : يأتينى  
صديق وكاذب ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الأمر ،  
ثم قال له : اننى خبأت لك خبيئاً ، فقال ابن صياد هو الدخ فقال له الرسول  
اخساً ، فلن تعدو قدرك ، فقال عمر : يا رسول الله اضرب عنقه فقال له ان  
يكنه ( يعنى الدجال ) فلن تسلط عليه ، وان لم يكنه فلا خير لك فى قتله .

وقد تكشف أمر هذا اليهودى الدعى ، واعتزله الناس اتقاء فتنته وأحس  
ابن صياد بأنه أصبح منبوذاً من المجتمع فضاقت به السبل ، وسئم حياته حتى  
حدثته نفسه بأن يقتل نفسه ، وقد اختفى هذا الرجل الكذاب الدجال المشعوذ  
من حياة المجتمع فى المدينة ، ولم يبق فى الناس الا قصته التى تحذر الناس من  
الانخداع بالصرعى والوقوع فى حبائل المخبولين « كذلك يضرب الله الحق  
والباطل ، فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض .

بقيت لنا كلمة أخيرة فى المعطيات غير المقررة لهذه الرسالة ، أو فيما بين  
السطور — كما يقولون — انا لنعلم الظروف التى راجت فيها هذه القصص بين  
العامة ، وانها ألغت أو جمعت لتسد الفراغ الثقافى أو الخواء الروحى ، وتلك  
أمة قد خلّت أما الآن فان الدنيا تغيرت ، ومن العجب أن يوجد فى المسلمين  
عموماً وفى مسلمى المنطقة العربية خاصة من يشغل نفسه بمثل هذه  
القصص ، قد يقول المتفلسفون انها صور شعبية أو فلكلورية يجب أن تبقى ،  
ومن العجيب أن يستعلن الهوس والخبل ، ويتوارى العقل والحكمة . . اليس  
ما حدث فى المنطقة العربية . . أحداث جسام مانعا وذاجرا عن الاشتغال بما



يضر ولا ينفع ؟ هل يوجد لدى مسلم الآن وقت يقضيه فى سماع الف ليلة وليلة  
وابن صياد وما الى ذلك .. الا يسمع الدعاة وأجهزة الاعلام .

### لا تناقض

اثناء قراعتى للقرآن الكريم اقف عند بعض الآيات . لانى لا أستطيع فهمها  
لما يبدو من الاختلاف بينها ومن هذا قوله تعالى « هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن  
لهم فيعتذرون » وقوله عز وجل : « وأقبل بعضهم على بعض يتسائلون » فالآية  
الاولى تدل على أنهم لا يتكلمون يوم القيامة والآية الثانية تفيد أنهم يتكلمون .  
فكيف هذا ؟

#### مدرس بالكويت

الناس يوم القيامة يتكلمون ، وأهل الجنة فى الجنة يتكلمون ، وأهل النار  
فى النار يتكلمون . يدل على هذا القرآن الكريم والسنة الصحيحة . والآية  
الاولى لا تنفى النطق مطلقا ، وانما تنفى النطق النافع المفيد ، وهذا أسلوب  
سائغ فى لغة العرب . تقول : خرس فلان عن حجته ، وتقول تكلم فلان كثيرا  
ولكنه لم يقل شيئا ، فالذى وصف بالخرس نطق وتكلم ولكن كلامه لم يثبت  
حجته ، والذى نفى عنه الكلام تكلم بكلام كثير ، ولكن المستمع لم يستفد منه  
شيئا . والكفار يوم القيامة يتكلمون وينطقون ويعتذرون ولكن كل هذا لا يفيدهم  
ولا ينفعهم فلا يستمع لهم ، ولا يقبل اعتذارهم .  
ومن هذا القبيل قول الشاعر العربى :

أعمى اذا ما جارتى خرجت ويصم عما كان بينهم  
حتى يوارى جارتى الخدر سسمى وما بى غيره وقر

فلا تعارض ولا اختلاف بين الآيات ، وصدق الله « ولو كان من عند غير  
الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » .





يعبرون فيه عن افكارهم  
دون أن تلتزم المجلة بأرائهم

# بأقلام القراء

## مكانة السنة في الدين الاسلامي

تلقينا من الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم كلمة بهذا العنوان نقتطف منها ما يلي :

قال تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

قال ابن القيم : أقسم سبحانه وتعالى بنفسه على نفي الايمان على العباد حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الدقيق والجلي ولم يكتف في ايمانهم بهذا التحكيم بمجردة حتى ينتفى عن صدورهم الحرج والضيق من قضائه وحكمه ، ولم يكتف منهم أيضا بذلك حتى يسلموا تسليما وينقادوا انقيادا .

وقال الامام الشافعي : نزلت هذه الآية فيما بلغنا والله أعلم في رجل خاصم الزبير في أرض ففضى النبي صلى الله عليه وسلم بها للزبير وهذا القضاء سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حكم منصوص في القرآن .

فكل ما جاء به الرسول وأثر عنه من السنة فاتباعه انما هو واجب لصريح امر الله في قرآنه باتباعه . وهو بالتالى، اتباع لله وقرآنه وهذا صريح فيما تقدم وفي قوله تعالى : ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) وأخبر تعالى أن الرسول أوتى القرآن والحكمة وهما مصدر التشريع فقال : ( لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) وذهب جمهور العلماء والمحققين بأن الحكمة هي السنة وجزم بهذا الامام الشافعي لتغايرها بالعطف وهي في مقام السنة ولم يوجب علينا الا اتباع الرسول فلا يمكن أن تكون شيئا آخر غير السنة : ( ومن يطع الرسول فقد أطاع الله ) وحب الله في اتباع الرسول وسنته .

« قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » .

فالقرآن هو الاصل في الدين الداعى الى السنة والسنة هي الاصل الثانى في الدين المبينة للقرآن المفصلة لاجماله والمستقلة بالتشريع فيها يعرف مثلا



اوقات الصلاة وعدد ركعاتها وسجوداتها وما يقيمها أو يبطلها مما لم يفصله القرآن بل أجمله بالأمر بالصلاة كما انفردت السنة ببعض الأحكام مما لم يذكره القرآن مثال تحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها وتحريم الأهلية وكل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير الا ان مثل هذه الأمور يمكن ان يقال بأنها ليست مستقلة استقلالاً تاماً عن القرآن حيث ان الأخذ بها مندرج تحت أمر القرآن باتباع الرسول وسنته وأخرج أبو داود والترمذى عن المقدم بن معد يكره قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( يوشك رجل منكم متكئاً على أريكته يحدث بحديث عنى فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال فاستحلناه ، وما وجدنا فيه من حرام حرمانه الا وان ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله — زاد أبو داود — (الا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ) والمماثلة للكتاب هي السنة ) ومن رياض السنة تفجرت ينبوع التفسير بالمأثور ومن رياض القرآن والسنة تكونت ثروة الفقه الاسلامى وهما أصل مصادر التشريع وهما ميزان العدل الالهى الصادق وعلى هديهما يستطيع المصلحون فى كل وقت ان يقيموا أعمال الأفراد والجماعات والأمم ولا يكون الاعتدال الكامل فى الأخلاق والمعاملات والعبادات والا بالكتاب والسنة .

وقد توفى الرسول بعد ان ظل يعلم الناس بمكة والمدينة مركزى اشعاع الدعوة الى الدنيا ثلاثا وعشرين سنة يقيم للناس معالم الدين على منهاج الحق بالكتاب والسنة وتوفى وهو مطمئن الى أنه تركهما لنا ميزان حق وصدق ولن نضل ما تمسكنا بهما .

قال صلى الله عليه وسلم :

« تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى — كتاب الله وسنتى » .

## الحج

وتلقينا من الدكتور محمد فوزى فيض الله كلمة تحت هذا العنوان :

**الحج** فريضة مقدسة ، وشريعة محكمة ، اشتملت شعائره كلها على حكم بالغة ، تستهدف فى جملتها تصفية النفوس ، وتطهير القلوب ، وتاصيل العقيدة ، وتثبيت جذور الايمان فى النفس المؤمنة .

واول ما يلفت النظر فى مواقف مشاهدة لبوس الاحرام الخاص البسيط المختصر ، المتكون من ازار ورداء ، انه ينبىء عن التجرد من الدنيا وزخرفها ، وهذه الحياة وتعقيدها ، والاقلاع عن النعيم الباطل ، والترف الزائل ، انه ترك النفس حظوظها ، والهجرة الى رب العالمين ، بعبادة مخلصه لا تشوبها سمعة . ولا يخالطها رياء ولا يفسدها غرور أو ظهور . ولا تقف دونها رغبة ولا متاع .

كم ذا يذكر هذا المظهر بالبعث يوم النشور ، يقوم الناس لرب العالمين؟  
وكم توحى هذه الكتل البشرية المتلعة بأبسط لباس ، بأن هذه الدنيا الفاتنة



المفاتكة ، الغدارة الفرارة ، صائرة الى زوال محتم؟ وكم فى هذا من عبرة ودرس ، وحث على العمل الصالح ، والتزود لليوم الرهيب القريب ؟ ثم كم فى هذه الصورة الحية من تطبيق دينى عملى للمساوات بين الناس ، من حيث قيمتهم الانسانية المشتركة ، ومظاهرهم الموحدة ، وايحاء بأن التعاون بين افراد الحجيج ليس الا بالنظر الى ما تضمه تلك الأزور والأردية ، من قلوب عمرها الايمان وضلوع انحنت على اليقين ، ونفوس أستقرت فيها التقوى .  
وهذا الطواف حول البيت العتيق ، لا يقل فى عمق فكرته وأصالتها ، وشرف غايتها عن الاحرام .

ان الطواف من طبيعة الكائنات ، وان الطواف من فطرة هذا الكون الذى فطره خالقه ، وفطر له سنة الطواف :

الاقمار والكواكب — فى المجموعة الشمسية — كلها تطوف وتدور فى مساراتها المحكمة المنظمة : القمر يدور حول الارض ، واقمار المشتري تدور من حوله ، والارض وأخواتها من السيارات كلها تدور حول الشمس دوراناً متصلاً لا ينقطع ولا يمتنع وبهذا الدوران صلح أمر الوجود « ذلك تقدير العزيز العليم » .  
والمسلمون يطوفون حول البيت ، يهرولون فى طوافهم ، يفيضون جداً ونشاطاً ، وتتجلى فيهم القوة والفتوة ، فيرهبون أعداء الله ، بجلدهم القوى ، وعزمهم الفتى ، وتقللهم من الزاد ، والتفافهم حول بيت رب العباد ، ومصافحتهم الحجر الأسود . ان فى ذلك لتجديد البيعة لله ، ومعاهدته بنصرة دينه ، والتفانى فى سبيله .

والسعى بين الصفا والمروة ، والهرولة فى هذا الانطلاق ، وشرب ماء زمزم ، عبرة وذكرى .

أسكن ابراهيم — عليه السلام — ذريته بواد غير ذى زرع ، على مقربة من البقعة التى أقام عليها فيما بعد الكعبة ، وذهب الى حيث يدعو الى سبيل ربه ، ويقيم الدين . .

عطشت زوجه ( هاجر ) وخشيت عاقبة العطش على وليدها ( اسماعيل ) ، فانطلقت تنفق الماء ، هنا وهناك بحرارة واتقاد ، تعلقو مرة وتهبط أخرى ، بين الصفا والمروة ، يدفعها حنان الامومة الرحيب ، اذا يئست أو كادت ، شق الله لها الارض بجانب الوليد ، ففجر لها الماء ، ونبعت زمزم بجواره السعيد .

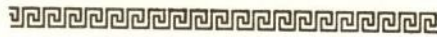
ان الانسان يكدح فى الحياة ، ولا بد أن يكدح ويكدح لطلب الرزق ، ولكن ليعلم أن رزقه بيد الله ، وما يتنزل الا بأمره ، ولا تستنزه الحيلة ، ولا يستلزم الجد : « وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها » ، « لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله واجملوا فى الطلب » .

والوقوف بعرفة ، موطن الأجابة ، ومثوى الانابة ، والجهر بالدعاء ، والالاحاح فى المسألة ، والالاحاح فى طلب المغفرة . . انه أبرز صورة لأخطر مشهد من مشاهد القيامة . .

ان اجتماع الملايين يوم عرفة ، ساعات حاسمة مباركة مشهودة ، فى هذا الموقف الرهيب الموحد ، بقلوب صادقة ، والسنة ناطقة ، وأفعال حميدة ، ونيات مخلصه رشيدة ، والوجهة واحدة ، للاله الواحد ، لهو من أقوى أسباب المغفرة والرضوان . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ قال : « والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة » .



## اولاد النكبة ظهروا فى اثينا



نشرت صحيفة السياسة الكويتية تحت هذا العنوان : الفدائيان اللذان فجرا الطائرة الاسرائيلية فى مطار اثينا فى العشرينات من العمر ، وهذا العمر هو بالضبط عمر القضية ، اذ كانت نقطة انطلاق هذا العمر هو سنة ١٩٤٨ - ومعنى ذلك ان الجيل الفلسطينى الجديد يعيش قضيته كالجيل القديم الذى عاصرها بكل مفارقاتها وقسوتها وماسيها . وهذه السن بالنسبة لهذين الشابين تعنى ان النظرية التى تقول بأن المشاعر الفلسطينية التى تحن الى العودة ستنتهى بانتهاء الجيل القديم لم تعد نظرية صالحة للحكم النهائى على القضية نفسها .

والحادث نفسه - اى حادث الطائرة - وما سيصاحبه من ظروف سياسية واذا ما استغل بمهارة ودقة فانه سيدفع بالكثير من الشباب الفلسطينى الى التجمهر حول قضيته .

ويبدو انه لن تكون كافية تلك البلاغات العسكرية التى تصدرها المنظمات الفدائية داخل الارض المحتلة لأن هذه البلاغات لا تحوى شيئاً ملموساً كحادث الطائرة الذى دعمت حقيقته وكالات الانباء والاجراءات القضائية اليونانية ، وكذلك ما تركه الحادث من ردود فعل فى الاوساط الدولية ، وهو بهذا يختلف كلية عن الاحداث الكثيرة التى تجرى فى الارض المحتلة ، والتى تنفيها فى العادة مصادر العدو او تخفى آثارها عن الناس - وهى آثار لها أهميتها فى تحريك المشاعر الفلسطينية الشابة والتى قد تدفعها مطامحها الى الرغبة فى تقليد الاعمال الخارقة وغير الاعتيادية . .

والمطلوب من أجهزة الاعلام الفلسطينية استغلال هذا الحادث - اى حادث الطائرة - الى شحذ المشاعر الفلسطينية الشابة الطامحة وان كان هذا الحادث لا يمثل على المستوى العربى الرسمى عملاً منطقياً ، على اعتبار ان الحكومات العربية تتعامل وفق معايير خاضعة فى مجملها للقوانين الدولية التى يفترض ان تطبقها الدول الصغيرة ، والتى يهملها ان تسير العلاقات الدولية ضمن اطار ( البروتوكول ) والتقاليد المتعامل بها ، وهى صورة لتعامل رسمى دقيق لا يمكن للعمل الفدائى والثورى ان يتقيد به سيما وان هذا العمل الفدائى الثورى تدفعه مطالب شرعية .

ولعل ما يشفع لفدائىي الجبهة الشعبية لدى حكومة اليونان ، هو ان مثل هذا العمل مارسته اليونان فى سبيل حريتها ومارسته دول اخرى ، كفرنسا -



كما أن الفدائيين لم يكن أمامهما من مطارات عملية لمثل هذا الحادث غير مطار  
أثينا وقد لا يكون غريباً أن يمتد هذا العمل لأكثر من مطار أوروبى .

## الحارس اليقظان



ونشرت مجلة الاعتصام القاهرية تحت هذا العنوان تقول : هل يستطيع  
الإنسان أن يهرب من ضميره بسهولة !! الحق أقول لكم : انه فى حالة واحدة  
لا يستطيع ..

حينما يكون ضميره حياً يشع باليقظة ويجيش بالاحساس وإذا كان  
الامر كذلك فلنتأمل معا هذه القضية :

نحن نلاحظ أن مجتمعنا الإنسانى يموج بنوعين من الجريمة متباينين :  
جريمة مستورة يقترفها صاحبها فى طى الكتمان دون أن يشعر به انسان ..  
وجريمة منظورة يجد صاحبها من العوامل والظروف ما يحمله على الجهر بها  
والانسحاق فيها الى نهاية الطريق .

ولقد تكفل القانون الارضى بمكافحة الاخيرة والقضاء عليها بصولة العقاب  
الصارم فى محيطنا الدنيوى .

وتصدت الاديان السماوية لمحو الاولى بصوت الضمير الحى وخشية  
الحساب الدقيق فى العالم الاخرى .

اذن .. فأولئك الذين جفت فى نفوسهم الخربة بذور الفهم الصائب لرسالة  
الاديان ومقومات الانسانية ودعائم سعادتها طوال هذه الحياة .. حين يحاولون  
هدم الاسس الدينية وتهينة الاسباب لتحطيم قلاعها الشامخة وزحزحة معانيها  
وتأثيرها من دائرة المجتمع البشرى .. انما يساعدون على نطاق واسع فى نشر  
شق من الجريمة جد خطير .

فلو استحق هادم القانون الوضعى النبذ من المجتمع الراقى والقسوة المرة  
من سدنته والساهرين على حفظه وصيانتته فأحق منه — فى رأى — بالطرد  
والزراية هو هادم هذه العقائد الابدية والساعى لتشويه جمالها ، ذلك لأن تأثير  
الاديان السماوية فى مطاردة الجريمة .. أجدى وأنفع من سطوة القوانين  
الوضعية .. ما فى ذلك من شك !! فالاقلاع — هناك نتيجة لوحى الفطرة القومية  
وتوجيه الضمير اليقظان والشعور المرهف بفداحة ما تجترحه يده من خطايا  
وأثام !! والاحجام — هنا وليد — الجبن والخور وخوف الانسان المشين من وطأة  
المواد القانونية والتي اخترعها انسان مثله لا يفترق عنه فى الطبائع والخصال .  
وحيثما يأمن هذا الجانب فلن تسلم الدنيا من بطشه وآذاه .

وإذا كانت الاديان السماوية المتعاقبة بين البشر منذ فجر التاريخ  
الإنسانى قد تكاتفت تكاتفا قويا والتفت حول هذه الغاية الرائعة فوجهت تلك  
الضربات القاصمة نحو هذا الجانب البالغ الخطورة من الجريمة المستورة فان  
دين الإسلام الخالد قد وضع الله فيه من الخصائص الفذة ما جعلته يحمل بين  
ثناياه من العناصر القوية والبذور الحية ما يمكنه من محاربة الجبهتين والقضاء  
على الجريمة معاً : المستور منها والمنظور فوفر لمجتمعها فى فترات عديدة جوا  
من الشفافية والصفاء وحسن التدبير ..



# أخبار العالم الإسلامي

اعداد : عبد المعطى بيومى

## • • الكويت

• عاد سمو أمير البلاد المعظم من زيارته الرسمية الى الولايات المتحدة الأمريكية وقد أجرى حفظه الله أثناء الزيارة مباحثات مع الرئيس جونسون والرئيس المنتخب نيكسون وقد تبرع سموه بمائة الف دولار للمركز الإسلامى بنيويورك وخمسين الفاً للمركز الإسلامى بواشنطن .

• سلم مندوب من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية حدود الأرض التى تبرع بها سمو أمير البلاد المعظم الى المقاول الذى سيقوم بتنفيذ مدينة الحجاج الكويتيين .

• تسلمت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية من وزارة الأشغال عدة مساجد جديدة فى مختلف مناطق الكويت .

• بعثت الكويت بمساعدات ضخمة من المواد الغذائية والبطاطين للنازحين بالأردن .

• اجتمعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر الثقافى العربى الثامن يوم ٦٨/١٢/٢٥ للتخصير لهذا المؤتمر الذى سيحضره مندوبون عن الدول العربية وسيحدد مواعده فيما بعد .

• قرر مجلس الوزراء التبرع بمبلغ ٩٣.٠٠٠ جنيه استرلينى معونة للطلبة الفلسطينيين والأردنيين الذين انقطعت مواردهم للعام الدراسى القادم .

• أصدرت وزارة البريد والبرق والهاتف طوابع بريد تذكارية بمناسبة ذكرى مرور الف واربعمائة عام على نزول القرآن الكريم .

## • • القاهرة

• رفعت لجنة النشاط الدينى توصياتها الى وزير التربية وتتضمن التأكيد على ان يكون العاملون فى مجال التربية قدوة حسنة والتزام الحشمة فى الزى المدرسى وضرورة تعديل برامج الاذاعة والتلفزيون لتؤدى واجب التوجيه الخلقى والدينى .

• بعث الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف رسائل الى مديرى المعاهد الأزهرية ليوافقوه بتقارير كاملة عن المناهج الدراسية فى المعاهد الأزهرية بعد قانون التطوير .

• بدىء فى تنفيذ مشروع مسجد الفتح بميدان رمسيس بالقاهرة ويتكلف بناؤه ٣٠٠ الف جنيه ويسع الفى وصل وسيكون ارتفاع مؤذنته ١٤٠ مترا ويلحق به متحف اسلامى كسجل للمعارك والشهداء والامجاد الإسلامية .

• أبدى حاخام يهودى أمريكى - أثناء وجوده فى مصر - اسفه على الخرافات التى تشيعها الصهيونية عن العرب كما أبدى تأله كامريكى على أن تكون السيطرة الأمريكية عاملا من عوامل عدم الاستقرار فى الشرق الأوسط .

• تعقد وزارة الأوقاف مؤتمرات دينية فى المحافظات للتوعية الدينية وتعبئة الشعور للجهاد المقدس .

## • • السعودية

• بدأت وفود حج بيت الله الحرام تتوافد على البلاد وقد استعدت الملكة لاستقبالهم والعمل على راحتهم وقد بحثت شركة الطيران الوطنية مع المجلس الأعلى للطيران المدنى اللبنانى تخفيض اجور السفر للحجاج .

• تقيم الملكة العربية السعودية التجمع الكشفى العربى الإسلامى الثالث خلال موسم الحج لعام ١٣٨٨ وقد دعت اليه عديدا من الدول العربية والإسلامية .



## العراق :

• أعلنت حكومة العراق تاليف محكمة ثورة للنظر فيما قيل من ضبط شبكة تجسس لحساب اسرائيل ، وقد اتهم فيها بعض كبار الشخصيات العراقية .  
• عزلت الحكومة بعض قادة الجيش وعينت آخرين محلهم ..

## الأردن

• اتخذت السلطات الأردنية احتياطات هامة للتخفيف من اثر العواصف والأمطار على النازحين بعدما اقتلعت الرياح بعض خيامهم في مدينة السلط وتسببت في تصدع بعض المنازل .  
• تلقى الملك حسين انذارا من اسرائيل - بواسطة سفير غربي - تطلب فيه القضاء على الفدائيين وسحب القوات العراقية من الأردن .  
• وسع الفدائيون الفلسطينيون نطاق مقاومتهم للاحتلال الصهيوني الى خارج البلاد حيث دمر اثنان منهم طائرة اسرائيلية بوينغ ٧٠٧ في مطار اثينا بعدما ساهمت شركة الطيران الاسرائيلية في أعمال عسكرية ضد العرب .  
• شرعت وزارة الأديان الاسرائيلية باجراء حفريات في الطرف الشمالي لحائط المبكى عابثة بمدخل الحرم الشريف .  
• قبل الملك حسين استقالة ستة من الوزراء من بينهم العالم المجاهد الشيخ عبد الحميد

السائح !

## لبنان

• أصدر المؤتمر الدولي للقانون والائتماء الاقتصادي والاجتماعي الذي انعقد في بيروت في اواخر ديسمبر الماضي عدة قرارات من اهمها اعتبار الشريعة الاسلامية مصدرا لجميع التشريعات العربية لما تماز به من مرونة كبيرة .  
• قامت اسرائيل بهجوم على مطار بيروت بواسطة الهليكوبتر ودمرت واحرقت مخازن الوقود وثلاث عشرة طائرة لبنانية واستمرت العملية خمسة واربعين دقيقة !!

## السودان

• قام جمع من علماء الدين المسلمين دعوى الى المحكمة الشرعية في الخرطوم للتحقيق مع السيد محمود طه في المحاضرة التي القاها بمعهد المعلمين ابان المظاهرات الصاخبة اول الشهر الماضي  
• بعث عدد كبير من المواطنين برقيات الى مجلس السيادة السوداني والصحف يطالبون فيها بان يكون شكل الدولة جمهورية اسلامية ذات دستور اسلامي وتحريم الشيوعية والالحاد .

## ليبيا

• بعثت وزارة الخارجية الليبية برقية الى المركز الاسلامي بكاليفورنيا تركز فيها الحملة التي يقوم بها المسلمون في الولايات المتحدة لاقامة هذا المركز وكان بعض التجار الليبيين قد تبرعوا للمركز بمبالغ مختلفة .

• احتفلت ليبيا خلال الشهر الماضي بعيد استقلالها واقامت عرضا عسكريا بهذه المناسبة .  
• الجزائر - خصصت الجزائر اسبوعا لفلسطين تولى فيه ائمة المساجد الدعوة الى الجهاد كما تولت الاذاعة والتلفزيون شرح القضية الفلسطينية ودور الفدائيين وقد جمعت التبرعات للمنظمات الفدائية الفلسطينية .

• باكستان - عقد في كراتشي في اواخر الشهر الماضي مؤتمر قمة حضره الرئيس ايوب خان واهباطور ايران ورئيس وزراء تركيا وقد بحثوا مشكلة فلسطين والوضع في الشرق الاوسط عامة .  
• ماليزيا - بعثت ماليزيا مذكرة رسمية الى الدول العربية والاسلامية تدعوها الى مؤتمر قمة اسلامي تقترح عقده في كوالالامبور لبحث قضية فلسطين بين زعماء المسلمين ربحث مسائل اسلامية اخرى .



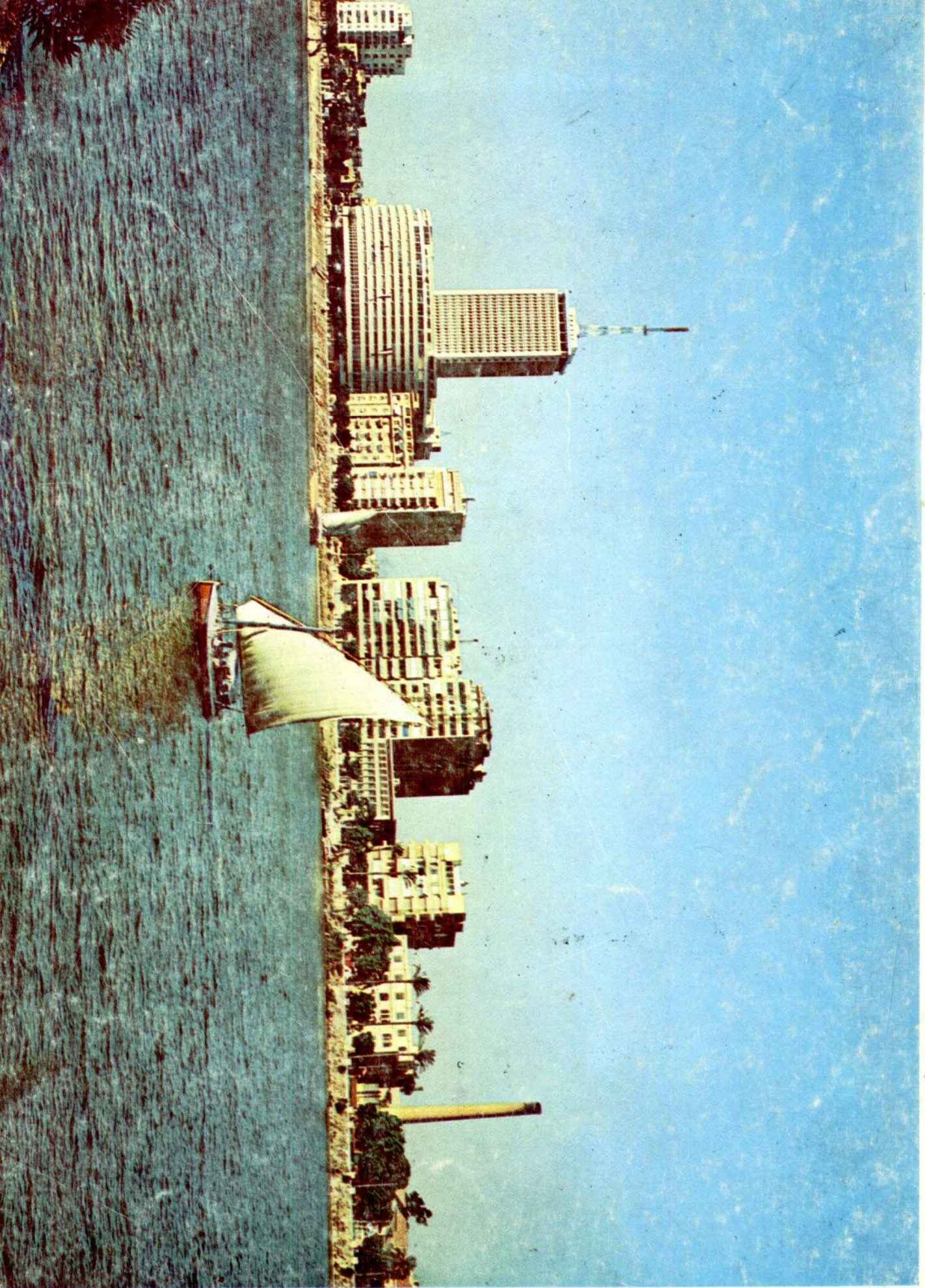
## (( الى راغبى الاشتراك ))

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك في المجلة . وربة منا في تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الان ، وعلى الراغبين في الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين ،

- القاهرة : شركة توزيع الاخبار - ٧ شارع الصحافة  
مكة المكرمة : مكتبة الثقافة للصحافة . ص ب ١٤٦  
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء - السيد محمد زين العابدين ضياء  
الرياض : مكتبة المدينة - ص ب ١٩ - السيد احمد باصريح  
الطائف : مكتبة الثقافة للصحافة - عمارة ابن الملوح - ص ب ٢٢  
جسدة : الدار السمودية للنشر - ص . ب : ٢٠٤٣  
بغداد : مكتبة المثني - السيد قاسم محمد الرجب  
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص ب ٧٦ - السيد محمد سعيد بابيضان  
البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها - المنامة - السيد فاروق ابراهيم عبيد  
قطر : مكتبة العروبة ص.ب : ٥٢  
عدن : وكالة الاهرام التجارية - السيد محمد قائد محمد  
المكلا : ص ب ٢٨ - حضرموت - مكتبة الشعب المحدودة  
دبي : ساحل عمان - ص ب ٢٦١ - السيد عبد الله حسن الرستمانى  
مسقط : المكتبة الاهلية ص ب ١٥٧  
عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية - السيد رجا العيسى  
دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص ب : ٢٣٦٦  
بيروت : الشركة العربية للتوزيع ص ب ٤٢٢٨  
الخرطوم : مكتبة بحرى ص.ب ٥

- مراكش : الدار البيضاء - مكتبة الوحدة العربية - السيد احمد عيسى  
ليبيا : طرابلس الغرب ص ب ١٣٢ - السيد محمد بشرى الفرجانى  
بنغازى : مكتبة الوحدة العربية ص ب ٢٨٠ - السيد الشعالى الخراز  
الكويت : مكتب منار للتوزيع ٢١ شارع فهد السالم ص ب : ١٥٧١  
ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الان نسخ من الاعداد السابقة من المجلة





منظر لنهر النيل وهو يمر وسط مدينة القاهرة ويظهر في الصورة مبنى التلفزيون . .